
الإرهاب
الإلكتروني
أخطاره
خصائصه
أهدافه
مكافحته
تأليف :
بن عيسى الحسامية العبادي



الإرهاب الإلكتروني أخطاره خصائصه أهدافه مكافحته

الإرهاب الإلكتروني

أخطاره خصائصه أهدافه مكافحته

تأليف :إسلام عيسى العبادي

الطبعة الأولى

سنة النشر : 2018

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله، فلا مضل له، ومن يضلل، فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

(الإرهاب الإلكتروني أو الرقمي)

Electronic or Digital Terrorism

إن علم قادة وأمراء تنظيمات الغلو والتطرف والتكفير والإرهاب بأهمية الإعلام الجهادي قديمة تمثلت بتنظيم القاعدة الذي استغله أفضل استخدام لتحقيق أهدافه وتأسيس قواعده ونشر تصوراته وقد فاق تنظيم داعش جميع التنظيمات باستخدامه (التكنولوجيا من أجل الإرهاب) لقد نجح نجاحا غير مسبوق في زرع عقائده وتقعيد أفكاره ونشر برامجه وتصوير أعماله باسم الإسلام والعقيدة وحفظ بيضة الأمة من الكفار الصليبيين وحلفائهم الطواغيت من العرب المرتدين ودعا إلى بيعة الخليفة الداعشيي أبو بكر البغدادي وأوجب منظروا الفكر الداعشي المتطرف –زعموا– تأصيلا علميا بيعته ونصرته والهجرة إلى ارض الخلافة في الشام فهذه المصطلحات يبقى لها دور مهم في استقطاب الحالمين بدولة الخلافة والساعين لتحقيقها فانساق الشباب استجابة لخطابهم وراء تضليلهم وتحريفهم للنصوص الشرعية لتصل اليوم إلى سائر أصقاع الدنيا بصوت وصورة وأرض وموقع يتلقفها جنوده وأنصاره ومؤيدوه وبمتناول من يقف موقف الحياد حين تجرفه العاطفة أو الخداع أو اليأس أو التهور أو الاستخدام السياسي.

ويمتاز تنظيم داعش عن القاعدة وغيرها أنه لا ينتظر قدوم الأشخاص والمنتسبين والمناصرين بل هو يزحف إليهم دعوة وتعريفا وتحريضا وتجنيدا إلى كل طبقات المجتمع العربي والغربي عبر (الفضاء الالكتروني) حيث لا حدود ولا قيود تقدر على إيقاف بث فكره وعقائده المتطرفة لقد امتلكت الجماعات الجهادية والتكفيرية أدوات المعرفة والتقنية اللازمة لاختراق العالم الافتراضي إن(ظاهرة الإرهاب الإلكتروني)هو نوع آخر من الإرهاب نتيجة التطور التكنولوجي والثورة المعلوماتية،

باستغلال شبكة الإنترنت للهدم والتخريب" فوفقاً للمعلومات الواردة في كتاب (الإرهاب العالمي والإعلام الجديد) لمؤلفيه: فيليب سيب ودانا جانبك، الخبيرين في الدراسات الإعلامية، فإن عدد المواقع المحسوبة (لجماعات الإرهاب العالمي) قد ارتفع من نحو /٢٠٠٠/ موقع إلكتروني عام ١٩٩٧، إلى /٤٣٥٠/ موقع في أوائل عام ٢٠٠٥، ثم /٤٨٠٠/ موقع عام ٢٠٠٦، وتجاوز /٦٠٠٠/ موقع في عام ٢٠٠٨، ثم ما يزيد على /٦٠٠٠٠/ موقع في أيامنا هذه.

ويمثل (**الإعلام الإلكتروني الجهادي**) أداة جديدة لنشر أفكارها ومعتقداتها وزيادة عدد المنتمين لها وتجنيدهم وإن أهم خصائص (المواقع الإلكترونية التي تجند الإرهابيين) وتروج للإرهاب وثقافته أنها دائمة التجديد وتلاحق الحدث، ويعود ذلك إلى إيمان العاملين عليها بأنهم في جهاد، وأنهم يسدون ثغرات ويساندون شباب الجهاد، وهذا الاقتناع يبدو واضحا في اللمسات الشخصية في التصميم واختيار العناوين المشحونة بالشجن والدفق العاطفي، مثل ذكر «الثواب» و«الجنة» و«الحور العين» ونحو ذلك.

(**التجنيد الالكتروني**) في دراسات توصل إليها الخبير في (قضايا الإرهاب الرقمي) جيف باردين، إذ خلص إلى أن داعش يجند شهريا أكثر من (٣٤٠٠) عنصر عبر حملات الكترونية غاية في التنسيق. هؤلاء المجندون حسب باردين هم مقاتلون قادرون على القيام بأي أنشطة مسلحة دون أن تتمكن دول غربية من تتبع تحركاتهم. وتذكر إحدى الدراسات الحديثة أنه من أخطر المؤشرات معرفة أن (٨٠٪) من الذين

انتسبوا إلى تنظيم "داعش" الإرهابي تم تجنيدهم(الكترونيا) عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

(الجيش الالكتروني) تمتلك اليوم تنظيمات التكفير والإرهاب ما يمتلكه(داعش) جيشا إلكترونيا يفوق في عدده الأعداد الحقيقية لمقاتليه الحقيقيين، وينشط التنظيم على مواقع التواصل الإلكتروني التي تشمل (المواقع الالكترونية) و(غرف الدردشة) و(المنتديات)و(مواقع التواصل الاجتماعي) بما فيها الـ «فيسبوك وتويتر ويوتيوب وإنستاجرام والكيك والواتس أب وبعض الشبكات العربية أمثال (أصحاب مكتوب -وت وت- الساينس بوك) وغيرها، (المكتبات الجهادية و المراجع الرقمية) إن الأرشيف الالكتروني لتنظيمات الغلو والتكفير والتطرف كثيرة وكبيرة وضخمة في متناول الأيدي فقد أشارت أرقام باردين إلى أن تنظيم "داعش" يمتلك أكثر من (٩٠ ألف صفحة) باللغة العربية على فيسبوك، و(٤٠ ألف صفحة) أخرى بلغات مختلفة، متفوقاً بذلك على دول.

إن تركة (المراجع الرقمية) من الكتب والمراجع والردود والمناظرات الخاصة بتنظيمات الغلو والتكفير والمعارك المرئية والعمليات الخاصة والخطط والأهداف المستقبلية لازالت سببا رئيسا في إغواء الشباب والانجرار إلى تبني الأفكار التكفيرية والإرهابية فهي تعزز قيم العنف الذي أصبح في هذه الحالة مقدساً ودينياً

(التحول من التطرف إلى الإرهاب) يتفاقم الخطر الحقيقي حينما يتحول المتشددون من مجرد معتنقي أفكار متطرفة إلى مصدر تهديد وأدوات عنف في يد من يوجههم هنا تبدأ المنازلة بين هذه الجماعات ومجتمعاتها.

ﻓ(تصور الإرهابي لإعماله المتطرفة) عندما يقوم بممارسة نشاطاته فهو مدرك تماماً أن نشاطه هذا محل رضا الدين والقانون والمجتمع، مستنداً على مئات الكتب ومئات التأويلات والفتاوى لرجال دين غرسوا في عقله فكرة أن الموت هي ساعة الخلاص والثواب التي ينتظرها دائماً، وغالباً ما تغرس لديه فكره انه حامل لواء شريعة الرب والحامي لها لإنشاء دولته المنشودة.

ﻓ(**طبيعة الشبكات الرقمية)** منحت التنظيمات "الإرهابية" المجال للانتشار والتمدد داخل هذه الفضاء الافتراضي. في ظل (السيولة الإرهابية) حيث تعيش الساحة الدولية حالة من السيولة الإرهابية ما بين ظهور جماعات إرهابية جديدة واندماج أخرى، وجماعات ترفض الاندماج تحت لواء أكبر التنظيمات الإرهابية رغم تشابها في النشأة والتطور عبر قيادات سابقة وفكر مشترك

ﻓ(**إرهاب الشبكات)** هو"الطابع العسكري للإرهاب الجديد" التنقيب عن المعلومات، الحصول على التمويلات، التجنيد، الترابط التنظيمي بين الجماعات، وتبادل المعلومات، والمقترحات والمعطيات الميدانية، حول كيفية إصابة الأهداف واختراقها، وكيفية صنع المتفجرات، وكيفية التنسيق والتخطيط، وكيفية تدمير مواقع الإنترنت المعادية، واختراق المؤسسات الحساسة، وتعطيل الخدمات الحكومية الإلكترونية والتعرض لبنوك وقواعد معطيات "الأعداء"...

(**سيميوطيقا الإرهاب)** هو العلم بدلالات الرموز الإرهابية على الإنترنت فإن الاستخدام المكثف للرموز في دعاية الجماعات الإرهابية يخلق هوية مميزة للتنظيم تساعده في ترسيخ صورة ذهنية بشأن قوته وأفكاره ونفوذه حتى وإن كانت مخالفة

للواقع إلا إنه يتم صناعتها عبر منهج دعائي منظم ترتبط فيه شعارات التنظيم ورموزه والهيئة العامة لمقاتليه ورجاله بمعاني القوة والهيمنة والتدين والجهاد.

(الخلية الإلكترونية) تشتغل على استقطاب العناصر الشبابية للفكر الجهادي والدعوة إلى الالتحاق بمناطق النزاع المسلح. ومن الملاحظ أن الجماعات والتنظيمات الإرهابية المتشددة تميل في تجنيدها نحو أناس تتكاسل في التفكير بصورة صحيحة أو بصورة منطقية، فتستغل تلك الجماعات هذه الثغرة وتقوم بإعطاء هؤلاء الناس إجابات سهلة وشعارات فارغة وحلول مبسطة لكافة الأمور، حيث تدعي هذه الجماعات بأن نحن هي الإجابة على كل شيء، ويمكننا حل كل المشكلات، وغالباً ما تكون هذه الرسالة ذات طابع مؤثر وقوي على الكثير من الافراد.

(الذباب الإلكتروني) هو مصطلح حديث في عالم الإعلام الرقمي يقصد به الحسابات الوهمية على مواقع التواصل الاجتماعي الموجهة من قبل مبرمجين مختصين لشن حملات إعلامية ممنهجة ضد أشخاص أو كيانات أو دول والتي عادة ما يكون الهدفُ منها هدفا سياسيًا بحتاً.

(اللجان الإلكترونية) يُستخدم مُصطلح لجنه إلكترونية أو اللجان الإلكترونية لِذات المعنى هي اتحاد بين مجموعة من الأشخاص أو مجموعة من المنظمات الإلكترونية تعمل على توجيه أو تغيير اتجاه الرأي العام إلى فكر معين سواء كان فكر أو معتقد منافي للحقيقي أو معها. وتعتبر اللجنة إلكترونية أحد أدوات حروب الإنترنت.

(الخلايا النائمة) خلايا فكرية وامتداد للمنهج التكفيري الخارجي فالأفكار في الغالب لا تنتهي ولا تندثر.. تمر عليها فترات ضعف وانحسار وفترات انتشار وقوة،

وهذا ينسحب على جميع المذاهب الفكرية في العالم، فطبيعة الفكر البقاء. ويضيف أن أفكار وأطروحات تنظيمات الجهاد والتكفير موجودة ومنتشرة في العالم لكنها ليست في عزّها بل هي في مرحلة انحسار ودخول في دوائر ضعف.

(التنمر الإلكتروني) هو مشروع "ارهابى" لايحتاج الى استقطاب اوتجنيد ولكنه يمثل دعوة الى العنف والعنف المضاد ..

و"المتنمر" لديه طاقة سلبية هائلة فهو يتمنى تلك اللحظة التى ينتقم فيها من الجميع وبكل عنف.

والذين يمارسون (التنمر الالكتروني) في الصراخ والشتائم واساءة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي "عبر البلطجة"والعربدة" وهذه الأساليب في الدول الأوربية تسمى" التنمر" على المواطنين، عبر الصراخ والتطاول والعويل وتأليف القصص الخيالية على كل ثوابت الوطن لتحقيق أهداف التضليل.

من الظلم المقيت ان يكون (التنمر الإلكتروني السياسي) سيدًا للمشهد الراهن فالعنف يولد العنف والاقصاء والعزل يولدان المواجهة العدائية والخاسر في المحصلة النهائية الوطن والمواطن وسيكون "المتنمرون" انفسهم ضحية "التنمر" السياسي الواهم ..

(التنمر الإلكتروني السياسي) هو كالمرض العضال اذا لم يجر التدخل المبكر لعلاجه واجتثاث خلاياه السرطانية يزداد مع مرور الوقت وقد يتحول الى سلوك اجرامى عدواني .

المشهد الآن على مستوى الحكم في بعض الدول تحول من كانوا يجلسون على الرصيف الى حكام بين ليلة وضحاها ولعل فجائية التغيير هي من دفعت بـ"المتنمرين" من تسيد المشهد.

أبرز (**أهداف التنظيمات الإرهابية**) وهي تستخدم هذه الإمكانات الرقمية لتنفيذ أربع نقاط خطرة هي(١) التجنيد (٢) جمع التبرعات المالية (٣)تنسيق التحركات العسكرية (٤) تنفيذ الأنشطة التي تسعى إلى نشر فكر التنظيم بين زوار مواقع التواصل الاجتماعي(٥) أهم الأهداف الإستراتيجية التي تقوم بها تنظيمات الغلو والتكفير الإرهابية في الدول التي تنجح في السيطرة على أجزاء منها تمزيق الدولة وإقامة دويلات صغيرة لها كما هو الحال في سوريا والعراق وليبيا دويلات بدأت بقال الله وقال الرسول ثم بإعدام الأمن والأمان وخلق الفوضى والقتل والاغتيالات وتمزيق الوحدة الوطنية والجغرافية وارتكاب كل الكبائر

فـ (**مفهوم الإرهاب الإلكتروني؟**) هو: العدوان أو التخويف أو التهديد ماديًا أو معنويًا باستخدام الوسائل الإلكترونية الصادر من الدول أو الجماعات أو الأفراد على الإنسان دينه، أو نفسه، أو عرضه، أو عقله، أو ماله، بغير حق بشتى صنوفه وصور الإفساد في الأرض.

نعم (**للمخابرات العربية والعالمية**) مصلحة في أن تسمح لهذه التنظيمات بأن تتواجد بالشبكة بهذا الشكل أو ذاك، إذا لم يكن من باب مراقبتها، فعلى الأقل لرصد تحركاتها عن قرب، وتتبع حل أفرادها وترحالهم.

****

خطورة الإرهاب الإلكتروني

الإرهاب الحديث أصبح أكثر ضراوة لاعتماده على التكنولوجيا المتطورة للانترنت التي ساعدت المنظمات الإرهابية في التحكم الكامل في اتصالاهم ببعضهم مما زاد من اتساع مسرح عملياتهم الإرهابية، وبالتالي أصبح من الصعب القضاء عليهم. يقول بروس هوفمان وغابريال ويمان في كتابهما الإرهاب على الإنترنت: مع ظهور الانترنت وجد الإرهاب مرتعاً خصباً يرتع فيه ويترعرع، وعلى الرغم من أن الإرهاب الحالي لا يتمركز في مكان بعينه، كما أنه ضعيف البنيان وغير منظم، إلا أنه أكثر خطورة من إرهاب أواخر القرن العشرين."

(الاستقطاب الالكتروني) وراء شاشات الكمبيوتر التي يجلس عليها الشباب لساعات طويلة يوميا، هناك من ينتظر الفرصة كي يتحدث معهم ويقربهم إلى وجهات نظره ويجرهم إلى طريق لم يرغبوا يوما أن يكونوا جزءا منه.. ببساطة هذا ما يفعله أفراد"الجيش الالكتروني" الخاص بتنظيم داعش والذي وصل في وقت من الأوقات لتجنيد (٣٤٠٠) شخص يوميا للعمل ضمن صفوفه ويختبئ القائمون على عملية (التجنيد الرقمي) وسط حوالي (٢,٣) مليار مستخدم على مواقع التواصل الاجتماعي، استطاعوا "إغراق شبكة الإنترنت بالمقاطع المصورة التي تدغدغ المشاعر عن الحياة داخل "دولة الخلافة". يؤكد على ذلك من يسمي نفسه أبا ذر الذي يحكي تجربته الخاصة وأنه حاول دعوة عدة أشخاص لتبني الأفكار التي تروج لها التنظيمات الإرهابية، إلا أنه لم ينجح باستخدام الوسائل التقليدية، مستشهداً بحال أحدهم حيث يذكر بأنه عمل معه بتدرج فألقى عليه مقدمات ومهد له الطريق مدة ستة أشهر كاملة،

دون جدوى، ولكن كل ذلك تغير حين عرض عليه إصداراً واحداً للمجاهدين فإذا بالشخص يتحول مئة وثمانون درجة ففاضت عيناه وأصبح يلح بأن يريه المزيد بل يلح بأن يذهب إلى الجهاد، ويضيف أبو ذر مستشهداً: بأن هذا يدل على أن الحق مخفي عنهم وراية الحق لم ترفع إلى الحد المطلوب التي يمكن لكل شخص رؤيتها، ويتخت تلك التجربة بخلاصة مفادها أن العمل الإعلامي هو الحل.

(**خطورة الإعلام الجهادي**) كثيراً ما تحدث قائد تنظيم القاعدة أيمن الظواهري عن الإنترنت بشكل خاص وعن الإعلام بشكل عام مذكراً أتباعه أن الحرب إعلامية في المقام الأول. فقال: (..إننا نخوض أكثر من نصف معركتنا في الساحة الإلكترونية والإعلامية)، وقدم نصيحة لكوادره قائلاً: (عليكم أن تدركوا أن كل لقطة تلتقطونها هي بأهمية صاروخ تطلقونه على العدو)وأشار أن العمل الإعلامي للقاعدة يتمتع بنفس أهمية العمل العسكري فقال في أحد لقاءاته: "أسأل الله أن يجزي العاملين في (الإعلام الجهادي) خير الجزاء... وأدعوهم لمزيد من الجهد والعطاء ، وأحمد الله أنْ شهد الأعداء -وفي خدمتهم الإمكانات الهائلة ومؤسسات الإعلام الجبارة- بهزيمتهم أمام الإمكانات الضئيلة للمجاهدين"

وتتضح (خطورة الإرهاب الإلكتروني) من خلال البيان الذي صدر عن "حلمي هاشم" المكنّى "شاكر نعم الله" والذي يعد المرجعية الفقهية الكبرى لما يسمى بتنظيم "داعش" حيث يقول في بيانه المعنون (نصر الله القادم): إن الله قد أنعم علينا بسلاح فتاك، سهل الاستعمال، عميق التأثير، قوي السيطرة والولوج إلى ما نريد: إنه البريد الإلكتروني، ممثلاً بقوة المتانة والاتصال بالشبكات المحمولة، فقد تم تجنيد ما

يزيد عن /١٠٠٠٠/ عشرة آلاف مقاتل يحملون سلاحاً لتوحيد العقيدة عبر هذه الشبكات، لقد تم تعبئتهم فكرياً وأيديولوجياً وروحياً لتحقيق الغاية الأسمى وهي ولادة الدولة الإسلامية الحديثة التي تقيم العدل وتمنع الظلم والقهر، دولة الخلافة التي تحتكم إلى الكتاب والسنة. و كتب عبد الله بن عبد الله في مقالة نشرتها شبكة التحدي الإسلامية ومما قاله: "وفي ظل هذا التطور وجب علينا نحن كأنصار للجهاد، أن نواكب هذا التطور حتى نجني ثماره ، ونطوعه لصالح الإسلام والمسلمين، وبما أن(الإعلام الجهادي)مغيب عن كثيرٍ من الناس ، فعلينا أنّ نقوم بحملات إعلانية مكثفة حتى نوصل للعالم صوت الحق ونور الحقيقة".

هذا الاعتراف الصريح بأهمية شبكة الانترنت وكيفية التأثير في عقول الناس والبسطاء ليصبحوا أدوات للقتل والإجرام يقودنا إلى المربع الأول، وهو استخدام التقنية العلمية الحديثة مطية سهلة الركوب للوصول إلى الغايات والنتائج المرجوة من بث الرعب والقتل والدمار. إن الإعلام وعلى الأخص الإنترنت تعني الشيء الكثير بالنسبة للقاعدة، وليس أقل من أن يقال بأنها المعسكر الحقيقي لتلك الجماعات ولولا شبكة الإنترنت -ووفرة الفضائيات أيضا- لما كان لهذه الحركات أن تعرف، ولا لمنظومتها أن تشاع على نطاق كوني واسع، ولا لممارساتها على الأرض أن تروج وتتمظهر.

(التحلل الرقمي) يعبر إلى حد كبير عن الحالة التي يمر بها تنظيم الدولة الإسلامية في هذه المرحلة، وهي حالة التحلل والتفسخ حيث يفقد التنظيم، بالتوازي مع هزائمه العسكرية، شيئا فشيئا مظاهر قوته الرقمية.

إن **(كتابنا)** هذا هو مساهمة جادة ومسؤولة لصناعة الوعي لدى شباب الأمة للتنبه لخطر الإرهاب الالكتروني والتحذير من عدم الانجرار نحو مزالق التطرف المتعددة خصوصا الإرهاب الرقمي مع انتشار الأجهزة اللوحية والكفية والهواتف الذكية المحمولة في كل زمان ومكان والتي تسهل اليوم على كل شخص دخول مواقع ومنصات ومدونات وصفحات وغيرها من وسائل الاتصال الاجتماعي لتنظيمات الغلو والتكفير والإرهاب والتطرف فتح أبوابه والخوض في شبهات جماعات الغلو والتكفير والتي تأسر وتجذب المتصفح لمواقعها بخطابها العاطفي والحماسي والتحريضي وفيديوهاتها المرئية الفاتنة وتربصها بزوارها ومتصفحيها وإدخالهم في حديث وحوار وإغواء وإغراء وتهديد ووعود تنتهي بتجنيده والعمل على غسل عقله وربطه بتنظيمات التطرف والتكفير عقيدة وفكرا وتصورا وعملا وبيعة للخليفة ونوابه بل هم يطاردون كل من وضع علامة الإعجاب على مواقعهم أو على صفحات أتباعهم حتى يكون في صفوفهم وعمل الجيش الالكتروني لهذه التنظيمات هو نشر فكرهم؛ بغرض استقطاب وتجنيد الشباب من خلال عدة منافذ على الإنترنت ويركزون على (المواقع، والمنتديات، وغرف الدردشة، والبريد الالكتروني) ومن خلال تلك النوافذ يحاولون بث فكرهم وتبرير أفعالهم مع الإيقاع بضحايا جدد من المتعاطفين بعد التغرير بهم للانضمام إليهم بشكل مباشر أو على الأقل أداء بعض الأدوار بشكل غير مباشر وتعظم المأساة إذا لم يتراجع من جنده التنظيم أو استقطبته جماعات الغلو والتكفير عبر الفضاء الرقمي إن لم يجد له من ينقذه من براثن التنظيم من ناصح أمين أو صديق واع أو يسمع برنامج هادف أو مدرس مسئول أو إمام نابه أو

خطيب مسجد يصنع الوعي على منبره أو قريب غيور أو إنسان عنده الحس الأمني لانقاد المتطرف التائه أو مثقف يمكنه التفريق بين المتطرف والمعتدل فيبادر علاجه أو أسرة رأت في ولدها علامات الغلو والتطرف و التي يتوجب عليهم الإسراع في تبليغ الأجهزة الأمنية وهي قادرة على إنقاذه من براثن أمراء الفتنة والإرهاب وتخليصه من فكرهم الظلامي عبر متخصصين أمنيين قادرين على إرجاعه إلى كنف أسرته ومجتمعه صالحا مصلحا.

(كتابنا) جديد في بابه وموضوعه تفتقر إليه مكتبة المربيين والسياسيين والإعلاميين والأمنيين والمثقفين وغيرهم فهو درة نفيسة يحتاجه أبناء الأمة في زمن الانفتاح الإعلامي زمن العولمة والانفجار المعلوماتي أو الفيضان الإعلامي زمن الإرهاب الالكتروني والمصيدة الرقمية للشباب والشابات والتواصل الاجتماعي الشبكي وبعدم الاهتمام بالوعي الالكتروني والثقافة الرقمية يتحقيق هدف جماعات الغلو والتكفير باستقطاب الشباب نحو فكرهم وأهدافهم وعقائدهم ليكونوا معول هدم وفتنة وبنادق موجهة نحو الأمة ودينها وقادتها وقيمها السمحة المعتدلة فكل ما نراه من صنوف التوظيف المكثف لخدمات الإنترنت ومواقعها من قبل جماعات العنف في العالم العربي والإسلامي التي "تمترست" عناصرها أمام الشاشات ولوحات المفاتيح لضخ مئات الملفات والوثائق وبث التسجيلات الصوتية والفيلمية لرموزها ومنظريها تحت أسماء مواقع ومنتديات ومؤسسات إعلامية متعددة.

يأتي **(كتابنا)** أحد الأسلحة المتصدية للفكر الإرهابي الالكتروني والقادر على تحذير الأمة وأبنائها وقياداتها السياسية من خطورة الإرهاب الرقمي ويعمل (الكتاب)

بما يحتوي من علم ومعرفة وواقع وتجربة على صناعة الوعي الشبكي لدى كافة شرائح المجتمع والحذر من جماعات الغلو والتكفير عبر الصفحات الالكترونية المتطرفة والمواقع الرقمية الإرهابية العالمية.

(كتابنا) يطلع قارئه على منهج "الجماعات التكفيرية" عبر الفضاء الرقمي والتي تريد أن تعطي التوثيق لمواضيعها العلمية الشرعية والسياسية الفكرية لكي تقنع متابعها بأفكارها وأجنداتها لتكون متعاطفا معها أو مجندا في صفوفها والحقيقة أن نصوصها محرفة مبدلة جاءت من فهم الخوارج الجدد.

ويمتاز **(كتابنا)** بأسلوبه وطرحه الشيق للمعلومة التقنية والعلمية والحركية والسياسية.

(كتابنا) جديد في بابه يحتاجه المدرس والطالب والخطيب والإعلامي والأمني والسياسي والأسرة وغيرهم ليقف الجميع على حقيقة الإرهاب الرقمي وبيان خطورته وخصائصه وأهدافه وسبل مكافحته.

(كتابنا) قادر على المحاصرة الإلكترونية للتنظيمات الإرهابية وإسكات وردع عواء الحاقدين على أوطاننا الغالية وفلذات أكبادنا من المراهقين والمراهقات من شبهات الخوارج الجدد شيوخ الفجاءة الذين يصرون على استقطاب وتجنيد الشباب عماد الأمة ومستقبلها الواعد ولن يتحقق هدفهم ولا أمانيهم وما هي إلا أضغاث أحلام في ظل وجود الوعي الالكتروني.

(كتابنا) يؤكد على الحكومات الالكترونية الاهتمام بتعميم مهارات «المواطنة الرقمية» على جميع المناهج الدراسية حتى نصل إلى مواطن رقمي قادر على حماية نفسه

ووطنه بعدم الانزلاق إلى أي خطاب متطرف أو غير أخلاقي أو تحريضي.

مصادر **(كتابنا)** هو انتقاء لما كتبه علماء ودعاة ومفكرين وإعلاميين وأمنيين وساسة ومحللين سياسيين وشرعيين وعسكريين متخصصين بعلم الجريمة الالكترونية ومكافحة الإرهاب الشبكي، وكتاب غربيين وفنيين خبراء في عالم التقنية الرقمي.

لقد وقفنا في هذا الكتاب على منجم من المعلومات الجديدة العزيزة والمهمة النادرة في باب تكنولوجيا من أجل الإرهاب وما ذكرناه في هذه المقدمة هو في الكتاب أو مما رقمه كاتبه.

وأقول كما قال الأول: أرجو أن يقوم كل من يقرأ هذا الكتاب بإهدائه أو إعارته لكل من يهمه أمرهم من الآباء والمربين...لعله يكون مفيداً لهم، فيعم الخير على المجتمع، ثم ينعكس هذا الخير عليهم وعلى أبناءهم، لأن التربية لا تتم في البيت وحده، وإنما في المجتمع أيضاً.

****

تكنولوجيا من أجل الإرهاب

#الجماعات الإرهابية# تبث أفكارها وعقائدها وتصورها وأعمالها وأجنداتها وإعلاناتها باستخدام مجموعة واسعة من الوسائط الاجتماعية التي تشمل (المواقع الالكترونية) و(غرف الدردشة) و(المنتديات) و(مواقع التواصل الاجتماعي) بما فيها الـ «فيسبوك وتويتر ويوتيوب وإنستاجرام والكيك والواتس أب وبعض الشبكات العربية أمثال (أصحاب مكتوب – وت وت – السواينس بوك) وغيرها إنّ "وجود هذه المحتويات على محركات البحث الالكترونية يُسهّل عملية ولوج المجندين المحتملين المغرر بهم إليها". فإليك بعض الإرشادات

#الجماعات التكفيرية# تريد أن تعطي التوثيق لمواضيعها لكي تقنعك بأفكارها وأجنداتها لتكون متعاطفا معها أو مجندا في صفوفها فتكتب:

أثبت العلماء.. أي علماء؟

أكدت الدراسات.. أي دراسات؟

تناقلت وسائل الإعلام الغربية.. ما هي هذه الوسائل؟

قال ناشطون.. أي ناشطين؟

أكد شهود عيان.. من هم هؤلاء الشهود؟

أكدت المصادر.. أي مصادر؟

أثبتت الأبحاث العلمية.. أين هي هذه الأبحاث؟

أجمع جمهور أهل العلم.. من هم جمهور أهل العلم؟ وما هو هذا العلم؟

#الجماعات المتطرفة# تستخدم هذه المصطلحات والاستهلالات يخدعون بهذا

السذج، ويضللون بها الناس.. يوردونها في بداية النص، ثم يكذبون كما يشاؤون، مصادر حقيقية أو أسماء نريد مجتمعاً مُفكرا لا يقبل أن يُضحك عليه بكلمات وعبارات مبتذلة دون وعي..!

#الجماعات الجهادية# تضع هذه المصطلحات في بداية النص لكي تخدعك وتضفي الشرعية لكلامها، ثم يحرفونها كما يشاؤون، فإياك الدخول على مواقع ومنتديات وغرف جماعات الغلو والتطرف والتكفير والإرهاب لئلا تخدع ويغرر بك فتجند وتخسر دينك ودنياك.

وصية أم لابنها في زمن الإنترنت تكتب بماء الذهب تقول فيها:

يا بني:

إن جوجل، والفيس بوك، وتويتر، والواتساب، وجميع برامج التواصل، بحرٌ عميق، ضاعت فيه أخلاق الرجال..!!

وسقطت فيه العقول !! منهم الشاب..

ومنهم ذو الشيبة..

وابتلعت أمواجه حياء العذارى..

وهلُك فيه خلقٌ كثير.

فاحذر التوغل فيه، وكن فيه كالنحلة، لا تقف إلا على الطيب من الصفحات، لتنفع بها نفسك أولاً ثم الآخرين.

يا بني..

لا تكن كالذباب يقف على كلّ شيئ، الخبيث والطيب، فينقل الأمراض من دون أن يشعر..

يا بني..

إن الإنترنت سوقٌ كبير، ولا أحد يُقدم سلعته مجاناً !

فالكل يريد مقابلا !

فمنهم من يريد إفساد الأخلاق مقابل سلعته..!!

ومنهم من يريد عرض فِكره المشبوه..!!

ومنهم طالبُ الشهرة..!! ومنهم المصلحين..

فلا تشتر حتى تتفحص السلع جيدا..

يا بني:

إياك وفتح الروابط، فإن بعضها فخٌ وتدبير، وشرٌ كبير، وهكر وتهكير، ودمارٌ وتدمير..

يا بني..

إياك ونشر النكات والإشاعات، واحذر النسخ واللصق في المحرمات.

واعلم أن هذا الشيء يُتاجر لك في السيئات والحسنات، فاختر بضاعتك قبل عرضها

يا بني..

قبل أن تعلّق أو تشارك، فكّر إن كان ذلك يُرضي الله تعالى أو يغضبه..

يا بني..

لا تُعول على صداقة من لم تراه عينك..!!

ولا تحكم على الرجال من خلال ما يكتبونه.

فإنهم متنكرون !!

فصُورهم مدبلجة..!!

وأخلاقهم مجملة..!!

وكلماتهم منمقة..!!

يرتدون الأقنعة..!!

ويكذبون بصدق..!!

فكم من رجل دين هو أكبر السفهاء..!!

وكم من جميل هو أقبح القبحاء..!!

وكم من كريم هو أبخل البخلاء..!!

وكم من شجاع هو أجبن الجبناء..!!

إلا من رحم الله..

فكن ممن رحم الله.

يا بني..

احذر الأسماء المستعارة.. فإن أصحابها لا يثقون في أنفسهم.

فلا تثق فيمن لا يثق في نفسه..

وإياك أن تستعير أسماء، فإن الله تعالى يعلم السر وأخفى.

يا بني..

لا تجرح من جرحك، فأنت تمثل نفسك وهو يمثل نفسه.. وأنت تمثل أخلاقك وليس أخلاقه..

فكل إناءٍ بما فيه ينضح.

يابني..

انتقِ ما تكتب..

فأنت تكتب والملائكة يكتبون، والله تعالى من فوق الجميع يحاسب ويراقب.

يا بني..

إن أخوف ما أخافه عليك في بحر الإنترنت الرهيب هو مشاهدة الحرام، ولقطات الفجور والانحراف، فإن وجدت نفسك قد تخطيت هذه المحرمات، فاستفد من هذا النت في خدمة نفسك والتواصل مع مجتمعك، واسع في نشر دينك، وإن رأيت نفسك متمرّغا في أوحال المحرمات، فاهرب من دنيا الإنترنت هروبك من الضبع المفترس، فالنار ستكون مثواك وسيكون خصمك غدا مولاك.

يا بني..

إن من أهم مداخل الشيطان الغفلة والشهوة وهما عماد الإنترنت..

واعلم إن هذا الشيء لم يخلق لغفلتك إنما لخدمتك.. فاستخدمه ولا تجعله يستخدمك.. وابنِ به ولا تجعله يهدمك.. واجعله حجةً لك لا حجة عليك.. نسال الله الهداية والتوفيق..

****

تعريف الإرهاب

قال د. عبدالرحمن السند: أفضل التعاريف الاصطلاحية للإرهاب من حيث الشمولية وتحديد سلوك الإرهاب ما توصل إليه مجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي فقد عرف الإرهاب بأنه: العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان دينه، ودمه، وعقله، وماله، وعرضه، ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق وما يتصل بصور الحرابة، وإخافة السبيل، وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو المرافق العامة و الأملاك الخاصة أو الموارد الطبيعية، فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله سبحانه وتعالى المسلمين عنها.

وقد أصدر مجمع الفقه الإسلامي الدولي قراراً في دورته الرابعة عشرة المعقودة في الدوحة في شهر ذي القعدة من عام ١٤٢٣هـ ذكر فيه تعريف مصطلح الإرهاب بأنه: العدوان أو التخويف أو التهديد مادياً أو معنوياً الصادر من الدول أو الجماعات أو الأفراد على الإنسان دينه، أو نفسه أو عرضه، أو عقله، أو ماله، بغير حق بشتى صنوفه وصور الإفساد في الأرض .

تعريف (الإرهاب الإلكتروني)

من هذه التعاريف نتوصل إلى أن (الإرهاب الإلكتروني) هو: العدوان أو التخويف أو التهديد مادياً أو معنوياً باستخدام الوسائل الإلكترونية الصادر من الدول

أو الجماعات أو الأفراد على الإنسان في دينه، أو نفسه، أو عرضه، أو عقله، أو ماله، بغير حق بشتى صنوفه وصور الإفساد في الأرض. إهـ

الجريمة الإلكترونية من منظور إسلامي

* لم تكن الجرائم التي ترتكب اليوم عن طريق الحاسب الآلي موجودة في عهد تدوين الفقه الإسلامي، بل حتى القوانين الوضعية لم تتطرق إليها إلا مؤخراً بعد ظهور الإنترنت، واليوم إذ يتقدم العالم في مجال العلم والاقتصاد بفضل الحاسب الآلي والإنترنت من جانب، فإنه يشكو تأخراً في الجانب الآخر بسبب اعتداء الحاسب الآلي والإنترنت عليه.

* وقد أشارت إحصاءات الجمعية الأميركية للأمن الصناعي إلى أن متوسط سرقات البنوك المرتكبة بواسطة الحاسب الآلي ٥ ،١ مليون دولار في العام، في حين أن الذي يكتشف من هذه السرقات لا يتجاوز ١٪. كما أن المسح الميداني أظهر أن ٦٣٪ من أصل ٦٠٠ شركة أميركية وكندية أصيبت بفيروسات ضارة ومتعمدة من جراء جرائم الحاسب الآلي والإنترنت عليها.

* وقد ذكر اللواء الدكتور محمد الأمين البشرى في بحثه: «التحقيق في جرائم الحاسب الآلي والإنترنت» ص ٣١٨ وما بعدها، والذي نشر في المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب - مجلد ١٥ - العدد ٣٠ لعام ١٤٢١ ه، أن الولايات المتحدة الأميركية تفقد سنوياً ٥٥٥ مليون دولار نتيجة سواء استخدام الحاسب الآلي.

* وقد أكد البحث نفسه أن الحاسب الآلي يستخدم في جرائم المال والتلاعب في الحاسبات وغسيل الأموال والجرائم الأخلاقية والسياسية والعسكرية والإرهاب

والقرصنة، ما يؤكد أن هذه الأنواع من الجرائم تدخل في عداد الإجرام الدولي. ولكي تتضح الصورة يجب أن نفرّق بين الحاسب الآلي وبين الإنترنت، فالحاسب الآلي (الكمبيوتر) مكونات مادية تتكون منها وحدات الحاسب، ومكونات برمجية تشمل نظم تشغيل الحاسب وغيره.

* أما الإنترنت فيطلق على الاتصال الموجود بين مجموعة الحواسيب من خلال شبكة يطلق عليها «خمّ» ويراد به الوسط الذي من خلاله تتبادل المنظمات والمؤسسات والأفراد المعلومات، وقد سمح أولئك لآخرين الاتصال بهم. وهذه الشبكة المعلوماتية يمكن أن تستخدم، كما يقول الدكتور عطا عبد العاطي السنباطي في مجال الدعوة الإسلامية، وفي مجال التجارة الإلكترونية، وفي مجال الطب والوظائف وتعلم اللغات والسباحة والفن والمراقبة في العقوبات السالبة للحرية وغيرها.

* من أجل ذلك، فإنهما قد يستغلان استغلالاً سلبياً يعود على الناس بالضرر مثل الاعتداء على حرمة الحياة الخاصة، وارتكاب جرائم تزوير، والنصب والخيانة والإتلاف والإرهاب والقذف ونشر الصور الفاضحة والاستغلال الجنسي للأطفال وغيرها.

* وإذا قلنا إن جرائم الكمبيوتر والانترنت لم نجد لها ذكراً في كتب الفقه الإسلامي قديماً، هل نترك هذه الجرائم من غير عقوبة، أم أننا ننظر فيها من خلال إحدى الجرائم الثابتة شرعاً والمعاقب عليها شرعاً أيضاً؟

* في الواقع إن جرائم الحاسب الآلي والانترنت يمكن أن يُنظر فيها في الشريعة الإسلامية من خلال جريمة السرقة أو جريمة الحرابة، وجريمة السرقة يمكن أن

نعرِّفها من خلال تعريف الفقهاء والمعتمدين الذين اشترطوا لإيقاع عقوبة قطع اليد على السارق:

١ - أن يكون المأخوذ مالاً للغير.

٢ - أن يبلغ ذلك المال النصاب.

٣-أن يُؤخذ على سبيل الخفية والاستتار.

٤ - أن يؤخذ من حرز مثله.

٥ -.أن يكون الآخذ مكلفاً (بالغاً عاقلاً).

٦ -.ألا تكون له شبهة في المال.

٧- أن يدّعي مالك المسروق بأنه ماله.

وعلى سبيل المثال فإن (بطاقة الائتمان) الخاصة بأحد لو سُرقت واستُخدمت، فإنها تُعد سرقة لأنها مال وهي في حاجة إلى الحماية كالمال نفسه

❋ وما يُقال عن بطاقة الائتمان المسروقة يُقال عن استخدام الانترنت لبطاقة الائتمان المسروقة، لماذا؟ لأنه مال أخذ على سبيل الخفية والاستتار.

❋ إذن فإن جريمة الحاسب الآلي والانترنت يمكن أن تُعد سرقة متى توافرت فيها الشروط التي ذكرناها، ويمكن أن تتعدى جريمة السرقة إلى جريمة الحرابة، لأن السارق يأخذ المال سراً ممن ملك المال، ويمكن للمالك أن يستغيث بأحد من السارق في حينه، وضرر السرقة لا يتعدى المالك عادة. أما المحارب فهو من أخاف الطريق لأجل منع الناس من المرور أو لأخذ أموالهم أو هتك أعراضهم أو قتلهم أو غير ذلك مما يتعذر معه الغوث.

* لذلك فإن (الحرابة سُميت بالسرقة الكبرى)، لأن المحارب يحارب الإمام الأعظم (رئيس الدولة) وقبل ذلك حارب الله ورسوله والمسلمين، ولقد بالغ الله في عقوبة الحرابة حيث قال: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (*) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣٣.٣٤ من سورة المائدة).

*هذا وفقهاء المالكية يرون أن الإمام (رئيس الدولة) مخيَّر بين إنزال إحدى العقوبات الأربع بالمحارب، فلا فرق عندهم بين من قتل وأخذ المال، وبين من قتل ولم يأخذ المال، وبين من أخذ المال ولم يقتل، وبين من أخاف فقط.

* يقول الدكتور عطا عبد العاطي السنباطي وهو مدرِّس الفقه المقارن بالأزهر الشريف: قول المالكية أولى بالقبول لأنه يتفق مع جرائم الانترنت المستحدثة في هذا العصر، حيث إنها تأخذ شكلاً غير تقليدي، وجرائم الحاسب الآلي والانترنت أصبحت اليوم جرائم دولية، والجاني فيها ذو شوكة وقوة ويقوم بالتخريب وإتلاف مواقع الآخرين والتهجم على العقائد والشرائع.

لذا فإنها حرابة وعقوبتها عقوبة الحرابة في الشريعة الإسلامية، وكل من يشارك فيها أو يتستر على مرتكبي هذه الجرائم يُعد شريكاً فيها، وللحاكم أن يحبسه حتى يعترف أو يدل على ذلك.

****

من هو الإرهابي وكيف يفكر ؟

قال الباحث في (سيكولوجية الإرهاب) حسن عبد الحميد: إن كلمة إرهاب أو إرهابيون ليست سوى وصف يطلق عادة على الذين يسلكون سبيل العنف لتحقيق غايات أو أهداف خاصة مستندين في ذلك على بواعث عقائدية وإيديولوجية معينة.فـ(الإرهابي)هو شخص يميل لارتكاب أعمال العنف من أجل إشباع حاجات نفسية داخلية لديه، وغالباً ما ينتمي إلى جماعة يشعر معها بالأمان النسبي والذي تمثل بالنسبة له منظومة القيم التي تحدد سلوكه وأفكاره خاصة مع ما تمارسه الجماعات الإرهابية من فرض سياج العزلة على عناصرها الداخلية حتى تستطيع أن تعزز قيم العنف الذي أصبح في هذه الحالة مقدساً ودينياً، فـ(الإرهابي) عندما يقوم بممارسة نشاطاته فهو مدرك تماماً أن نشاطه هذا محل رضا الدين والقانون والمجتمع، مستنداً على مئات الكتب ومئات التأويلات والفتاوى لرجال دين غرسوا في عقله فكرة أن الموت هي ساعة الخلاص والثواب التي ينتظرها دائماً، وغالباً ما تغرس لديه فكره انه حامل لواء شريعة الرب والحامي لها لإنشاء دولته المنشودة.

سمات المنطق الإرهابي

.(الإرهابي) عادة ما يمارس دور الوصي على السلوك العام للأفراد في المجتمع بعد أن يقوم بتجريم ذلك المجتمع وتكفيره، فالمجتمع بنظره فاسد ويحتاج لإصلاح وهذا الإصلاح لا يأتي إلا من قبله وبطريقته الخاصة، فـ(الإرهابي) يرى في نفسه الأصلح والأنقى والأطهر والأجدر بإدارة شؤون المجتمع، وأن الجميع خاطئ، فلا يوجد أحد بريء في نظره إلا الشخصيات التي تنتمي إلى أبناء تياره الإيديولوجي،

ف(الإرهابي) يتسم بثنائية في التفكير أما أبيض أو أسود دون وجود لأي مجال للحياد في المواقف، وهذه السمة من سمات المنطق (الإرهابي) في كل مكان أما معنا أو ضدنا.

العقلية الإرهابية

ف(العقلية الإرهابية) لا تؤمن بالنقاش والسؤال والجواب، لأنها لا تمتلك الثقافة الموسوعية في الحوار، فكل شي عنده متعلق بالربح أو الخسارة.

الصفات السيكولوجية والأيديولوجية للمتطرفين

١ - اعتقادهم أن فكرهم هو الصحيح، وأنهم على حق وغيرهم على خطأ وأنهم يملكون الحقيقة المطلقة.

٢-يعتقدون اعتقادا كاملا أنهم يملكون مفاتيح إنقاذ البشرية من الظلم والدمار، وأن مفاتيح النعيم لديهم.

٣-يتعصبون لفكرهم، وينفعلون ويتشجنون في الدفاع عنه.

٤-مستعدين للتضحية بالراحة وبالمال وبالنفس في سبيل نشره، والدفاع عنه.

٥-لديهم فراغ نفسي وعاطفي تملؤه الجماعة والرفاق.

٦-معظمهم لديهم إحباطات معينة حول شيء ما في هذا العالم.

٧-كثيري الشكوك والريبة ويؤمنون بشكل مكثف بنظرية المؤامرة العالمية والخفية.

٨-يميلون إلى الانعزالية، وفي نفس الوقت يترابطون مع بعضهم البعض ابتداء من البدايات، وانتهاء بالتجمعات المستقبلية الكبيرة.

٩-يستخدمون مفردات موحدة في مخاطباتهم مع بعضهم البعض ومع الآخرين مقتدين بذلك بمفردات وجمل زعمائهم.

١٠-يؤمنون بأن زعماءهم مقدسون ومنزهون عن الخطأ ولا يسمحون بالتشكيك فيهم ويقاتلون في ذلك.

١١-لديهم حساسية مفرطة حول المفردات التي تتعارض مع معتقدهم وأفكارهم.

١٢-هم ليسوا مرضى ولا مدمني، ويمتلكون الوعي والإدراك.

١٣-سهولة انتكاستهم بعد الشفاء فالتطرف هو إدمان فكري يصعب التخلص منه فالتكفيري سيظل يحمل في جنباته النفسية تلك البذور حتى مماته.

مشكلة الشخصية الإرهابية

إن مشكلة "الشخصية الإرهابية" أنها شخصية تعظم من الأنا المفردة وهذه الأنا تمثل بالضرورة وعي الكل المجتمعي من فرد وجماعة ومجتمع ودولة، وأن صوت التنظيم الإرهابي هو صوت الوطن والأمة والدولة، ثم لتنتقل الأنا الفردية إلى الأنا الفردية الإسلامية المشوهة والمجسدة في شخصية الخليفة، الذي يختصر فيه الإسلام وهو أمر بحد ذاته يكون مدعاة لتكفير الجميع.

أهداف الإرهاب!

قال الباحث في السياسة الشرعية الأستاذ سعد القويعي: اتفق معظم الباحثين والكتاب في مجال الإرهاب على تحديد نوعين من الأهداف، تسعى لتحقيقهما القوى الإرهابية، ويتمثلان في الآتي:

١- الأهداف المباشرة، وهي التي تعلنها المنظمة الإرهابية أثناء تنفيذ العملية الإرهابية وتتمثل في:

أ- الحصول على الأموال.

ب- إطلاق سراح المعتقلين من السجون.

ج- اغتيال الخصوم بعمليات مكشوفة، أو مستترة.

د- تأمين خروج القائمين بتنفيذ العملية الإرهابية، لتحقيق نجاح العملية الإرهابية.

هـ- عملية الدعاية اللازمة للمنظمة الإرهابية.

٢- الأهداف غير المباشرة، هي الأهداف التي لا تعلنها المنظمات الإرهابية، ولكنها تسعى إلى تحقيقها.

ويمكن أن تكون أهميتها للمنظمة أكبر، وأهم من الأهداف المباشرة.

وتتمثل الأهداف غير المباشرة في الآتي:

أ- إضعاف سلطة الحكومة، أو إظهارها بالعجز؛ نظرًا لعدم نجاح الحكومة في الكشف عن العملية قبل تنفيذها، وعدم القدرة على مجابهة الموقف الناجم عن العملية الإرهابية.

ب- الحصول على اعتراف رسمي من الدولة بوجود المنظمة، أو الحصول على اعتراف دولي بوجودها نتيجة؛ لإعلان بيانات تفرض المنظمة الإرهابية إعلانها، وإذاعتها.

ج- إجبار الدولة على الإتيان بأعمال موجهة ضد المواطنين، بما يؤدي إلى فقدان الثقة في الحكومة، نظرًا لعدم قدرتها على تحقيق الأمان للمواطنين، ومواجهة المنظمة الإرهابية، والقضاء عليها.

د- خلق متعاطفين مع المنظمة الإرهابية من رعايا الدولة.

هـ- ضرب السياحة، واقتصاديات الدولة، والأمن فيها، ويمتد إلى مرتكزات القوة، وعواملها لدى الدول التي تمنحها الشرعية، كالدين، والاقتصاد، والأمن.

****

كيف تسعى الجماعات الإرهابية التكفيرية للسيطرة على الشباب والرجال والنساء

إن كلمة (إرهاب) أو(إرهابيون) ليست سوى وصف يطلق عادة على الذين يسلكون سبيل العنف لتحقيق غايات أو أهداف خاصة مستندين في ذلك على بواعث عقائدية وإيديولوجية معينة .ف(الإرهابي) هو شخص يميل لارتكاب أعمال العنف من أجل إشباع حاجات نفسية داخلية لديه ، وغالباً ما ينتمي إلى جماعة يشعر معها بالأمان النسبي والذي تمثل بالنسبة له منظومة القيم التي تحدد سلوكه وأفكاره خاصة مع ما تمارسه الجماعات الإرهابية من فرض سياج العزلة على عناصرها الداخلية حتى تستطيع أن تعزز قيم العنف الذي أصبح في هذه الحالة مقدساً ودينياً، ف(الإرهابي) عندما يقوم بممارسة نشاطاته فهو مدرك تماماً أن نشاطه هذا محل رضا الدين والقانون والمجتمع ، مستنداً على مئات الكتب ومئات التأويلات والفتاوي لرجال دين غرسوا في عقله فكرة أن الموت هي ساعة الخلاص والثواب التي ينتظرها دائماً ، وغالباً ما تغرس لديه فكره انه حامل لواء شريعة الرب والحامي لها لإنشاء دولته المنشودة .ومن الملاحظ أن الجماعات والتنظيمات الإرهابية المتشددة تميل في تجنيدها نحو أناس تتكاسل في التفكير بصورة صحيحة أو بصورة منطقية ، فتستغل تلك الجماعات هذه الثغرة وتقوم بإعطاء هؤلاء الناس إجابات سهلة وشعارات فارغة وحلول مبسطة لكافة الأمور ، حيث تدعي هذه الجماعات بأن نحن هي الإجابة على كل شيء، ويمكننا حل كل المشكلات ، وغالباً ما تكون هذه الرسالة ذات طابع مؤثر وقوي على الكثير من الإفراد، خصوصاً الأفراد التي تشعر بأنها مهمشة وتريد الانتقام من

المجتمع، وتحديداً أولئك الذين لم يحصلوا على فرصة للتعليم ولم يتمكنوا من إيجاد ووظائف تعيلهم أو تعيل أسرهم، وبالتالي فهي تنقل فكر الجماعة الإرهابية وتزرع فيهم شعوراً بالقبول والثقة والأهمية والتميز لم يكن يشعرون به سابقاً ، وبالتالي فهم بوعي وبدون وعي يحاكون سلوك الإرهابي وجماعته الإرهابية ، هذا الأمر تسعى اليه الجماعات الإرهابية دائماً من أجل السيطرة على الشباب والرجال والنساء.

****

علامات بدايات الانخراط بالإرهاب والتكفير والفكر الضال

١- قال أستاذ علم الإجرام ومكافحة الجريمة والإرهاب د. يوسف بن أحمد الرميح: أهم عامل على الإطلاق هو وجود أصدقاء جدد للشاب من أهل الأفكار والرؤى المنحرفة يريد الالتقاء بهم بعيدا عن أسرته ويكن الكثير من الاحترام والتقدير لهؤلاء الأصدقاء الجدد ويخاصم ويقاتل أسرته من أجل هؤلاء الأصدقاء وسمعتهم وعلاقاته بهم.

٢- كثرة الحديث عن الموت والاستشهاد وأن الحياة لا قيمة لها.

٣- السرية الكاملة وعدم الرغبة في اطلاع أسرته على مجرى حياته الجديدة.

٤- جمع الأموال لأمور سرية لا تعرفها أسرته.

٥- التحدث عن جبهات القتال والحروب.

٦ - الرغبة في تعلم استعمال السلاح وأن السلاح لابد منه ومحاولة إقناع الصغار من أسرته وحيه بذلك.

٧- الكلام السيئ والبذيء عن الوطن وأن موطن الإنسان المسلم هو الإسلام كله ولا يحده حدود.

٨- إحضار أشرطة ومنشورات مشبوهة تتحدث عن الحروب والقتال.

٩ - الكلام في الكفر وأن المجتمع كافر ويجب حربه والانسلاخ عنه وضرورة الهجرة والبعد عنه.

١٠- السهر المتواصل في أماكن غير معروفة ومع أشخاص غير معروفين من قبل أسرته.

١١ الرغبة في الحصول على جواز سفر بشكل مفاجئ.

١٢– الهروب والابتعاد عن الأسرة عند تلقيه اتصالات مشبوهة، خاصة من أصدقائه الجدد.

١٣ – كثرة الكلام في الحور العين وانتظارهن والشوق للقائهن وأن الحياة الدنيا لا قيمة لها.

١٤– إهمال في الملابس وعدم اهتمام بمظهره الخارجي لأن المهم في هذه المرحلة برأيه الجوهر وليس المظهر.

١٥– التأفف والضيق من أي مناسبة وطنية وأن هذا منكر وفساد يجب عدم المشاركة فيه ومن الضروري إنكاره بأي وسيلة كانت.

١٦– النظر للمدرسة والتعليم على أنه من سقط المتاع الزائف وغير الضروري وأن التعليم هدفه تخدير الأمة عن أهدافها السامية الحقيقية.

١٧– كثرة السرحان عند جلوسه مع أسرته مع الأخذ بعين الاعتبار عدم رغبته في الجلوس معهم.

١٨– التركيز على المنكرات التي تعملها أسرته مع أنه حتى عهد قريب كان يشارك فيها بكل أريحية.

١٩– الهروب من المناسبات الاجتماعية مثل حفلات الأسرة المختلفة والأعياد وغيرها من المناسبات الاجتماعية والأسرية.

٢٠– إنكار المنكر بطريقة عنيفة وفضة داخل أسرته والتعامل بوحشية ضد أخطاء بسيطة وتافهة.

٢١- محاولة الجلوس مع الأطفال الصغار وتعليمهم أهمية الجهاد وبيان طرق كفر الكافر ووجوب الانسحاب وهجر المجتمع.

٢٢- الاستهزاء والسخرية من طرق الأسرة في الترفيه وأن الحياة يجب أن تعلم الخشونة ولا مكان لغير الجاد فيها.

٢٣- البقاء في المسجد لأوقات طويلة بعد الصلوات فقط للبعد عن الجو الأسري الغير مريح والخانق له حسب تصوره الجديد.

٢٤- النقاشات الحادة داخل المدرسة عن الجهاد والجبهات والكفر والايمان وغيرها من المواضيع التي يخاف حتى أكبر العلماء من الخوض فيها ومناقشتها بكل بساطة وفرض رأيه حتى بالقوة.

٢٥ - تركيز التعامل لأوقات طويلة بالإنترنت لمواقع مشبوهة بعينها والدفاع عنها ووجود معرفات لهذا الشخص وتغريدات بأسماء ومعرفات غالبها وهمي تشكي حال الأمة على حد وصفه.

٢٦- الطلب من أسرته خاصة صغار السن مناداته بكنية حركية تعلمها من الإنترنت تبدأ عادة بأبو... وهذه أحد مترادفات المراهقة التكفيرية المنحرفة والقاعدية.

كيف تعرف أن قريبك أو صديقك قد تطرف (تدعشن)؟!

كل العلامات التقليدية التي كان يتبعها كل منضم إلى تنظيمي «القاعدة» و«داعش»، أمست مكشوفة، فتغيير المظهر والمحافظة على تعاليم الدين بالحذافير، والتشدد في السلوك، والغلظة في التعامل، واكفهرار الوجه، وبغض المحيط من العائلة

والأصدقاء، والابتعاد عن اجتماعاتهم ووصلهم، وترك مقاعد الدراسة والعمل والاختفاء، فكل تلك لا تحقق الهدف المنشود الذي ترغبه «داعش» في بلادنا.

التنوع العمري والمهنوي بين فئة مجرمي «داعش» الملتحقين إليه، تراهم أسوياء في المظهر، لا يكاد العامي ولا البسيط يميز انتماءهم، ولا حتى فهم بعض أطروحاتهم، كما أنهم محافظون على رباطة جأشهم، ومنهم قريبون من أهلهم وبعض ذويهم وأصدقائهم، وفجأة «يقلبون ظهر المجنّ، وتنكشف أنيابهم، ويتحولون إلى كلاب مسعور تنهش في ضحاياها التي باتت ترقبهم طوال الليل».

قبل أن تكون ضحية متدعشن السريرة، الذي تخفى عليك دهاليز تواصله مع التنظيم بأي طريقة كانت، فعليك بملاحظة الإشارات التي تُحذّرك من الوقوع في ما لا يحمد عقباه، وهي على مراحل:

*المرحلة الأولى، وهي مرحلة الشك: ١- شرود الذهن في غالب الأحيان، وسرعة الغضب في النقاش وإلقاء التهم غير المقبولة والمسوغة التي في غالبها تدور تحت إطار ديني.

٢- الحرص الشديد والمفاجئ، من عدم القراءة أو البحث على الإنترنت، وذلك بالقرب من الأشخاص الآخرين، والانزواء حينها، وملاحظة الحذر الشديد.

٣- اهتمام الشاب المفاجئ بشخصية داعية صاحب رأي متشدد أو متطرف أو محرض، ومتابعة نشاطه في وسائل التواصل الاجتماعي، والثناء عليه، ونقل بعض فتاويه وأطروحاته، وإظهار الإعجاب بها وتسويقها دون فهمها أو البحث حولها أو حتى السؤال عنها أو على أقل تقدير تجاهلها.

٤- الاهتمام المفاجئ بالقضايا السياسية وأحوال الأمة، بشرط تطعيمها بالطائفية، والبحث حول المسوغات، وسهولة اتهام الآخرين بالضلال والنفاق، وتكفير المذاهب والطرق والمدارس الإسلامية المتنوعة، «طبعا» وكل ذلك نقلا لا فهما.

٥- تصنيف الدعاة والمشايخ، بدءا بالمتساهلين بالدين، ووصم بعضهم بخُدام السلطة فيما يُغضب الله.

٦- النقاش في السياسة المحلية وتخوين الحاكم، والتذمر والنظرة اليائسة والبائسة والسوداوية إلى المجتمع، تحت إطار التقصير تجاه تعظيم الشعائر الإسلامية.

٧- التشدد تجاه النساء واحتقارهن وتهميشهن والتسلط والتضييق عليهن، والوقوف أمام كل ما هو في صالحهن، سواء على مستوى دائرة العائلة أو المجتمع، والفهم العقيم بأن ضياع الأمة هو بسبب الثقة بهن وفسح المجال أمام إبداعهن.

❋المرحلة الثانية، وهي مرحلة شبه اليقين: ١- وصف منتقدي التشدد والتضييق على المسلمين، أو النابذين للطائفية والتطرف ونحوه، بأنهم أعداء الدين، وقذفهم بالزندقة أو الإلحاد والتحريض عليهم.

٢- تسويغ استهداف الشيعة وقتلهم والفرح به، تحت ذريعة ما يعممون به ويسوقونه، بأنهم «أي الشيعة»، أهل شرك وتعرضٍ لذات بعض أزواج النبي عليه السلام وبعض خلفائه وأصحابه، وأيضا إلحاقهم بوزر الميليشيات المتطرفة التي تفتك بأهل السنة في مواطن النزاع، تحت مبدأ «هذه بتلك».

٣- تلميع مقاتلي التنظيمات تحت مبدأ نصرة المستضعفين ضد «الرافضة» حسب نعتهم الطائفي، وأنهم «أي المقاتلين»، مجاهدون غبّروا أقدامهم في ميادين المعارك، لنصرة الدين، واستشعار أنهم على نياتهم ما دامت رغبتهم طلب الشهادة ورغبة في الجنة.

٤- نعت الدولة بعملاء الطاغوت «أمريكا» والتغني والتمني بعودة الخلافة الإسلامية وفتوحات المسلمين والاهتمام بقصصها وسيرها.

٥- النصائح المستمرة للمنتمين إلى أي قطاع عسكري بالتخلي عنه، تحت ذريعة أنها عبودية وخنوع، وأن بعض قطاعاتها تقوم على محاربة أهل الدين، عبر التضييق عليهم واعتقالهم وتعذيبهم.

نقاط المرحلة الأولى، وميض انتباه، غرضه الحرصُ لا التعميم ولا المسارعة في الاتهام، لكنها إشارات تدُل على الحذر، وتستوجب التقصي والتأكد واتخاذ اللازم، وعندما تقترن بنقاط المرحلة الثانية، فهنا يستوجب تبليغ الجهات الأمنية بلا تردد، لأن سرطان التطرف قد تضخم وأوشك على الانقضاض.

دورات للإرهابيين على الفضاء الإلكتروني تحت اسم "العلوم الشرعية"

*كشفت وحدة الرصد والمتابعة بمرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة التابع لدار الإفتاء المصرية قيامَ الجماعات المتطرفة والإرهابية بعقد دورات تدريبية تحت اسم دورات في العلوم الشرعية والتنمية البشرية في الفضاء الإلكتروني ومواقع التواصل الاجتماعي على مجموعات من طلبة الجامعات، يتم استقطابهم عن طريق عناصر منتمية لتلك الجماعات مندسة وسط الطلاب، إضافةً إلى استغلال المجموعات

الشبابية على الفيس بوك.

*قالت وحدة المتابعة بمرصد الإفتاء: إن تلك التيارات الدينية المتشددة اتخذت عدة أسماء لتلك الدورات تدور حول أسس العقيد الإسلامية وتنمية المهارات الذاتية والشرعية، وتقوم بتحصيل مبالغ مالية من الشباب مقابل حضورهم تلك الندوات بهدف الاستعانة بتلك الحصيلة المادية في توسعة نشاطهم. ورصد مرصد الإفتاء مؤخرًا قيام بعض منتسبي الجماعات المتشددة بإطلاق دورات مدفوعة الأجر على مواقع التواصل الاجتماعي.

*من جانبها أشارت وحدة التحليل والمتابعة بمرصد الإفتاء إلى أن لجوء التيارات المتشددة إلى هذه الطريقة تأتي نتيجة فقدانهم السيطرة على المساجد التي كانوا يبثون من خلالها أفكارهم المتطرفة، فأطلقوا حملاتهم على وسائل التواصل الاجتماعي لجذب مزيد من الشباب إلى صفوفهم، وإقناعهم بأفكارهم المتطرفة موضحةً أن التيارات المتطرفة تحرص على تغيير جلدها بين وقت وآخر، فبعدما كانت تستخدم الكُتيِّبات والأشرطة المسجلة والأسطوانات المدمجة المحمَّل عليها دروس لبعض رموزها، وتبث من خلالها أفكارها، لجأت إلى عقد ما يسمى بالدورات التدريبية، التي تغيرت في شكلها لكن مضمونها ظل يحمل نفس الأفكار، وذلك لتتناسب وميول الشباب اليوم، فأطلقت دوراتها بما يشبه دورات التنمية البشرية لتوسيع دائرة الانتشار والتأثير في أكبر عدد ممكن من الشباب، وتحت عناوين مثل: "شباب أحلى" و"البرمجة والتدين وخطط الزواج" و"نفسك يكون لحياتك لازمة" وغيرها.

أشارت وحدة التحليل أن اختيار هذه التيارات للفضاء الإلكتروني وشريحة الشباب يمثل خطرًا يجب التصدي له بقوة؛ لأن هذه الوسيلة الجديد التي تستخدمها هذه الجماعات المتطرفة تضمن لها مجموعة من الأمور:

أولها: بث الأفكار الهدامة لأكبر شريحة ممكنة من الشباب، الذين يمثلون العدد الأكبر من مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي؛ حيث أشارت آخر إحصائية لمستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي إلى أن ٦٤٪ من مستخدمي هذه الوسائل في الدول العربية من شريحة الشباب دون الثلاثين عامًا.

ثانيها: تجنيد العدد الأكبر من الشباب، باعتبار أن هذه المنصات تمثل رافدًا مهمًّا لتجنيد الشباب، فوفقًا لدراسة غربية خلصت مؤخرًا إلى أن ٨٠٪ من عمليات تجنيد الشباب في صفوف الجماعات المتطرفة تتم عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وبالتالي تمثل هذه الشبكات رافدًا مهمًّا جدًّا لهذه الجماعات في الدعاية والتجنيد.

ثالثها: الحصول على التمويل المادي؛ إذ إن هذه الدورات تتم بمقابل أجر مادي يتم تحويله على حساب هذه الجماعات، وهذا يعطيها قُبلة الحياة بعد أن فقدت الدعم المادي الذي كان يأتيها من الدول الراعية للإرهاب والتي أصبحت محاصرة اليوم وانكشفت للعالم أجمع.

****

دلالات استخدام التنظيمات الإرهابية للرموز والشعارات على شبكة الإنترنت

(سيميوطيقا الإرهاب) هي دراسة صناعة المعاني، فهي العلم الذي يعنى بالعلامات والأدلة والأيقونات البصرية والرموز اللغوية وغير اللغوية، أو كما تعرفها الموسوعة البريطانية بأنها دراسة الرموز وسلوك استخدامها.

الرموز الإرهابية على الإنترنت

لا يمكن القول أن (الجماعات الإرهابية والجهادية) على وجه التحديد باعتبارها الأبرز في استخدام الإنترنت، قد استحدثت رموزًا خاصة للشبكة ولكنها قدمت استخدامات خاصة للرموز ذاتها تتلاءم مع منصات الإعلام الإلكترونية الجديدة.

* قدمت (الجماعات الجهادية الإسلامية) وفي مقدمتها "داعش" حالة مميزة في استخدام التكنولوجيا، وبث الرموز الخاصة بها عبر الإنترنت، وبالتركيز على داعش يمكن أن نحدد رموز رئيسية استدعاها التنظيم في مواده الدعائية المتنوعة التي يبثها عبر الإنترنت.

*** تتمثل تلك الرموز في:**

١ - الراية السوداء ٢ - والشعارات الخاصة بالولايات ٣- وأزياء المقاتلين سواء الزي الأسود المقنع ٤- استخدام ثياب مطبوع عليها راية التنظيم كغطاء الوجه لـ"المقاتلات" ٥- عصابات الرأس لـ"الأطفال" المحاربين.

٦- استحدث التنظيم التصميمات الجرافيكية سواء للشعارات مثل الآية القرآنية ﴿اقتلوهم حيث ثقفتموهم﴾ [البقرة: ١٩١] التي تصدرت فيديوهات التنظيم

لهجمات باريس في نوفمبر ٢٠١٥، والتي تم بثها بتقنية عالية، وتصدرتها تلك الآية بتصميم جرافيكي يستدعي الألوان الأساسية لراية داعش وهي الأبيض والأسود ٧- التصميمات "الفنية" التي تقدم دمجًا للعمليات أو صور المقاتلين أو غيرها من التكوينات ذات الدلالة.

* استخدم "داعش" هذه الرموز على تنوعها واختلافها في المواد المختلفة عبر أشكال متعددة من الاستخدام الإلكتروني نرصد منها:

١- الواجهات الإلكترونية، حيث يتم وضع رايات التنظيم المميزة في واجهات المواقع مثل الموقع الرسمي لمقاتلي ولاية داغستان، الذي أعلن انتمائه لداعش، الذي تتصدره الرايات السوداء. ويتكرر ذلك بواجهات حسابات وسائل التواصل الاجتماعي حيث يتم استخدام الشعارات الإرهابية في الصور الأساسية للحساب أو الصفحة والتي تتمثل بالأساس في صورة الغلاف **Cover Photo** وصورة الملف الشخصي **Profile photo**. وعلى الرغم من أن الحسابات التابعة لتلك التنظيمات تتعرض للإغلاق بانتظام إلا إنه يمكن ملاحظة هذا السلوك في حسابات المتعاطفين والموالين.

٢- خاتم وخلفيات المواد المصورة: والتي لم تتضمن فقط مشاهد للمقاتلين وجوانب من الحياة تحت حكم داعش والتي تكتظ بالرموز ذات الدلالات الفكرية، إلا أن التنظيم حرص أيضًا على استخدام الراية كخلفية بشكل دائم، وإظهار الراية كـ"خاتم" على كافة المواد المصورة فيما يشبه العلامة المسجلة، مع إبراز اسم الولاية مثل "الرقة"، "سيناء"، "صلاح الدين" مكتوبة بخط عربي يكاد يكون موحد بين الولايات

المختلفة.

٣- خرائط ومناطق النفوذ: حيث بث التنظيم خريطة للمنطقة العربية يضع فيها علم التنظيم على الدول أو "الولايات" وفق تسميته والتي يتواجد فروع له فيها كرمز للسيطرة والتوسع الجغرافي.

ولم يقتصر ذلك على أماكن الوجود الفعلي وإنما امتد للمناطق المستهدفة أيضًا فقد بث أنصار التنظيم صور (للبيت الأبيض) و(برج إيفل) و(ساعة بيج بن) يتصدرها راية داعش السوداء أو صور لمقاتليها، وتتواجد خريطة على حساب "أبو بكر البغدادي" على تويتر تتضمن الخريطة المستهدفة للدولة الإسلامية ومسميات ولاياتها.

٤- الإصدارات الإلكترونية والبيانات: فالبيانات التي يبثها داعش وولاياته يتصدرها خاتم مميز باسم التنظيم واسم الولاية، كما تتصدر راية التنظيم وصور مقاتليه بملابسهم المميزة وشعاراته الأعداد الإلكترونية من مجلة رومية التي تصدر عنه باللغة الإنجليزية.

٥- الصفحات الإلكترونية الرائجة: رصد جيمس فارويل في دراسته حول الاستراتيجية الإعلامية لداعش عام ٢٠١٥ استخدام أنصار التنظيم للوسوم الأكثر انتشارًا لنشر المواد الدعائية والشعارات بما يضمن وصولها لأكبر عدد ممكن، وتدشين وسم يطالب داعمي التنظيم بتصوير أنفسهم وهم يرفعون علم التنظيم في أماكن مختلفة حول العالم ويبثون تلك المقاطع على شبكات التواصل وهو الوسم الذي لاقى رواجًا كبيرًا وصل إلى ٢٠ ألف إشارة في يوم واحد.

٦- تغيير هوية شعارات المواقع الشهيرة: وذلك بإصباغ شعار التنظيم على شعارات مواقع التواصل الشهيرة والمثال الأبرز في ذلك طائرة تويتر الأزرق، الذي تم إعادة تصميمه باللون الأسود لراية داعش، من قبل مؤيدي التنظيم على الموقع.

أهداف دعائية

* تلح (التنظيمات الإرهابية) في استخدام رموزها عبر الدعاية التي تبثها على الإنترنت، وإذا خصصنا الحديث عن داعش باعتبارها الأكثر تميزًا في استخدام تكنولوجيا الاتصال، فيمكن تحديد هدف رئيسي لتلك الرموز التي يبثها التنظيم بكثافة تتمثل باختصار في تعزيز صورة "الدولة الإسلامية" المؤسسية المنظمة القادرة على فرض نفوذها وبسط هيمنتها ويتمتع مقاتليها بالقوة والشراسة وتتمتع بامتداد جغرافي آني ومستقبلي وامتداد زمني أيضًا بصور "أطفال" المقاتلين.

* وتسعى (داعش) إلى تعزيز تلك الصورة لدى "أعدائها" ببث تلك الرموز وتعزيز تلك الهوية العالمية عبر الرموز الموحدة ذات الدلالة في رسائل دعائية تستخدم النص والصوت والصورة وتستثمر أدوات التكنولوجيا الحديثة في التوجه لشعوب العالم وبلغات متنوعة، وهي الرموز التي يظهر فيها العنف بوضوح.

* وقد اعتبرت الدراسات ذلك عنفًا رمزيًا أو كما شبهه رفائيل ايدموندو، في أطروحته بجامعة فيلدينج الأمريكية، بأنه امتداد لـ"دعاية الفعل" التي رسخها الأناركيين خلال القرن التاسع عشر حيث استخدموا العنف كفعل رمزي لإثبات وجودهم وإقناع الجماهير بالثورة ضد السلطة، محللاً الفيديوهات التي تصدرها ولاية داغستان التابعة لداعش.

* بالمقابل، يسعى التنظيم أيضًا إلى تعزيز إدراك هذه الصورة لدى الراغبين في الانضمام إليه بما يعزز شعورهم بالانتماء لكيان قوي ومنظم ويتمتع بهوية وأهداف واضحة قادر على تحقيقها، كما إنه يستند إلى ركائز دينية وشرعية تظهر في استدعائه لرموز ذات دلالة في فجر الإسلام، يأتي في مقدمتها الراية السوداء، بما يخلق حالة ملهمة تجتذب المزيد من المجندين للقتال تحت ذلك الرمز بكل ما يحمله من دلالات تتجاوز حدود الزمن المليء بالانكسارات إلى زمن آخر زاخر بمشاعر الانتصار والغلبة.

* على نفس الصعيد، تسهم تلك (الحالة الرمزية) المكثفة في تعزيز شعور مقاتلي التنظيم ومنتسبيه بالانتماء لهذه المظلة الجماعية القوية التي توفر لدى أعضائها شعور بالأفضلية عن الآخرين، كما إنها تقلل من شعور الفرد بمسؤوليته عن الأفعال التي يرتكبها في ظل نسبتها للجماعة بما يعد حافزًا لممارسة "آمنة" للعنف، وفق التفسيرات التي طرحها مارك روجرز في دراسته حول (سيكولوجية الإرهاب الإلكتروني). وأشار روجرز إلى أن تضخم الشعور بالهوية الجماعية وتراجع المحاسبة الفردية، يقلل بالتبعية القيود على السلوك ويزيد من فرص السلوك المعادي للمجتمع.

* إن الاستخدام المكثف للرموز في دعاية الجماعات الإرهابية يخلق هوية مميزة للتنظيم تساعده في ترسيخ صورة ذهنية بشأن قوته وأفكاره ونفوذه حتى وإن كانت مخالفة للواقع إلا إنه يتم صناعتها عبر منهج دعائي منظم ترتبط فيه شعارات التنظيم ورموزه والهيئة العامة لمقاتليه ورجاله بمعاني القوة والهيمنة والتدين والجهاد.

❋ ولتصبح بذلك هذه الرموز قادرة على استدعاء هذه الصفات والأدوار بمجرد مشاهدتها، حتى وإن تم عرضها بشكل منفصل عن سياق تلك الرسائل، وذلك بفضل الدعاية المنظمة والممنهجة التي منحتها شبكة الإنترنت وأدوات التكنولوجيا فرص متعاظمة للتأثير والانتشار. مركز المستقبل للدراسات المتقدمة

شخصيات شيوخ الإنترنت

قسم" المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات" الشخصيات الإسلامية المؤثرة في الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي إلى (٥) أنواع، عرفهم المركز بـ«شيوخ الإنترنت»:

١- شخصيات يمجدون ويتبنون الفكر المتطرف علانية.

٢-شخصيات محسوبة على الفكر الإسلامي تثني بشكل حذر على بعض الشخصيات المتطرفة.

٣-شخصيات تتفق مع أصحاب الفكر المتطرف في الرؤية وتخالفهم أحيانا في الأسلوب.

٤-شخصيات تعاتب بشكل محدود أصحاب الفكر المتطرف في جزئيات لا تتضح معالمها في حين تتفق معهم في الرؤية.

٥-شخصيات تنتقد الفكر المتطرف للتهرب من تهم التحريض تارة وتارة أخرى بسبب الاستفادة من التحولات السياسية والاجتماعية.

خصائص منهج المتشددين التصادمي

(الجماعات الجهادية) الخطاب المتشدد: ينطبق وصف الخطاب المتشدّد – هنا –

على أطروحات مجموعات انتهجت المصادمة الفكرية والعسكرية مع مجتمعاتها، وتتضح خصائص منهج المتشددين هنا من خلال مواقعهم ومنتدياتهم وإنتاج بعض المدافعين عنهم، الذين يتسمون بخطابهم التصادمي الرافض للواقع بلهجة حماسية تعتمد التأثير العاطفي وبعث الحماس والغيرة لدى الشباب، وقدمت مواقع التواصل الاجتماعي لهذه الجماعات خدمة كبرى كونها المنفذ الوحيد للتواصل والاتصالات مع المتعاطفين والأنصار وغيرهم.

لغة الخطاب في منتديات الجماعات التكفيرية

تتميز لغة الخطاب في منتديات ومواقع هذه الجماعات بالحدة والانفعال مع الخصوم، وتهيمن على موضوعاتهم لغة انفعالية عاطفية لا تقبل المخالف ولا تحاوره وفق منهج يتسم بالتحدي والإثارة، وفي معظم الطرح الفكري لبعض هذه الجماعات يمكن ملاحظة الكثير من مؤشرات السذاجة السياسية وعدم الكفاءة الفكرية، في قراءة حقائق الواقع السياسي والعسكري في العالم، وتعد هذه الجماعات أنشط مجموعات الإنترنت الإسلامية حركة وإنتاجا، وتتميز مواقعها بالحيوية والنشاط والتجديد.

الترويج الإلكتروني للتطرف والعنف

على مر التاريخ كانت جماعات ورموز التطرف الديني توظف الوسائل المتاحة لترويج أفكارها سواء من خلال الخطب، أو الاجتماعات السرية، أو وضع الكتب والمصنفات وتوزيعها على الأتباع، وفي العصر الحديث وظفت ذات الجماعات الوسائل الحديثة، فاستخدمت شريط الكاسيت في أوج عصره، ثم روجت أفكارها عبر أفلام الفيديو، وهي اليوم تعتمد على ملفات وخدمات الإنترنت وملفات بصيغ الهواتف

المتنقلة بشكل مكثف. ورصد باحثون تجاوزات الفكر المتطرف بما قد يوصل إلى الترويج للإرهاب أو الإرهاب بذاته من خلال ما يعرف بالإرهاب الإلكتروني.

كيانات افتراضية لترويج الإرهاب

ظهرت خلال عشر السنوات الماضية كيانات افتراضية تحت مسمى مراكز أو مؤسسات إعلامية، لا يكلف تأسيسها سوى إعلان جذّاب يقود متصفح الإنترنت إلى موقع أنشأه صاحبه أو أصحابه لإعادة بث وترويج المواد والفتاوى التي تحمل فكر الإرهاب والتطرف، وعادة يتميز منشئوا هذه المواقع بالخبرة الفنية في برامج الرسم والفيديو والتصميم بشكل عام، ونادرا ما يكون لهؤلاء أطروحات فكرية مؤثرة، فهم في غالب وقتهم مستقبلون ومرسلون يعملون وسطاء «بريد» للرموز الفكرية التي تناصر الغلو والتطرف والعنف، وتقدم نفسها لمجتمع الإنترنت على أنها غيورة على مصالح الأمة، بعد أن خان العلماء وبيعت أوطانهم، وأنهم وحدهم شباب الإسلام في زمن الهوان، وعلى هذا المنحى تتنافس المواقع المتطرفة في البث والإنتاج وإعادة تقديم الفكر المتطرف على شكل سلاسل صوتية ومصورة أو كتب إلكترونية، وتنشط بشكل خاص في نشر رسائل وخطب رموز الفكر المتشدد.

توظيف المنتديات البعيدة عن الشبهة

كان واضحا كما نشر في دراسات وتقارير إعلامية عربية وغربية مختلفة أن مجموعات إرهابيّة لم تكتف بالبريد الإلكتروني، بل وظفت مواقع المنتديات البعيدة عن الشبهة مثل المواقع الرياضية والنسائية والجنسية، لتبادل المعلومات والصور الخاصة بالمواقع المستهدفة، ونشرت الصحف العالمية تقارير لخبراء في مكافحة الإرهاب

يدّعون فيها أن المشتبه في تنفيذهم لهجمات ١١ سبتمبر استخدموا نسخاً متطورة من الحبر السري الإلكتروني، وربما وظفوا تقنيات التشفير لتبادل الرسائل عبر الإنترنت لتنسيق الإعداد للهجمات.

مميزات مواقع التواصل للجماعات الإرهابية

إن مواقع التواصل الاجتماعي وسيلة فعالة للغاية للجماعات الإرهابية، إذ سيبقي المحتوى الإلكتروني هو قضية القضايا نظرا لوضوح تكثيف توظيف الجماعات المتطرفة لتقنيات الإنترنت الاتصالية والبرمجية. ومن جهة التمويل فقد حدثت تحولات واضحة في طريقة تلقي الأموال باستخدام التقنية، إذ تشير التقارير إلى وجود مؤشرات لاستخدام أنظمة وبعض خدمات الدفع بالهواتف المحمولة لنقل الأموال إلكترونيًّا، علاوة على إمكانية توظيف إمكانات نقل وتخزين الأموال عبر أنظمة دفع إلكترونية.

وهذا الاتجاه لم يكن غائبا عن الوكالات الأمنية في السابق فتم رصد العديد من الحالات، كما حذرت منه ورصدته العديد من المؤسسات المعنية بالشأن الأمني، وظهر التحذير أيضا في تقارير أميركية أشارت إلى أن الجماعات الإرهابية من جميع الطوائف ستعتمد على الإنترنت بصورة متزايدة للحصول على الدعم المالي واللوجستي، وأشارت أيضًا إلى أن التكنولوجيا والعولمة قد مكنتا الجماعات الصغيرة، ليس فقط من الاتصال ببعضها، ولكن أيضًا توفير الموارد اللازمة للهجمات دون الحاجة إلى تكوين منظمة إرهابية، ومن هنا يتضح عدد من الإيجابيات التي تقدمها شبكات المعلومات والإنترنت لمجموعات التطرف، وبخاصة ما يندرج تحت مفهوم العنف والإرهاب،

وهي مما يمكن النظر إليه من خلال مزايا شبكة الإنترنت نفسها التي تساعد وتقدم مزايا مذهلة مثل:

١-المرونة: توفر شبكة المعلومات إمكانية القيام بالترويج والدعوة للعنف وحتى بعض العمليات التخريبية الفنية على الإنترنت أو بواسطته من بعد.

٢-الكلفة: يمكن تنسيق وترتيب شن عمليات إرهابية عبر شبكات الحاسب والإنترنت دون ميزانية كبيرة وتحدث خسائر كبرى عند الخصم.

٣-المخاطرة: لا يحتاج الإرهابي الذي يستخدم الشبكات والإنترنت لتعريض نفسه لمخاطر ترصد أمني أو حمل متفجرات أو تنفيذ مهمة انتحارية تودي بحياته.

٤-التخفي: الإنترنت بشكل خاص غابة مترامية الأطراف ولا تتطلب عملية الإرهاب الإلكتروني وثائق مزورة أو عمليات تنكر، فالقناع الإلكتروني والمهارة الفنية كفيلان بإخفاء الأثر.

٥-- الدعاية: تحظى عمليات الإرهاب الإلكتروني اليوم بتغطية إعلامية كبيرة وتقدم بذلك خدمة كبرى للإرهابيين.

٦-التدريب: توفر الشبكة ووسائط المعلومات وسيلة مهمة لتدريب الإرهابيين وأعوانهم متجاوزة حدود الزمان والمكان والرقباء.

٧-الاتصال: تسهل الخدمات الاتصالية التي تقدمها شبكة الإنترنت، «بريد إلكتروني، غرف دردشة، منتديات» الاتصالات المختلفة بين المجموعات الإرهابية.

خصائص مواقع التواصل التي تجند الإرهابيين وتروج للإرهاب وثقافته

بطبيعة الحال فإن السمات الفنية للمواقع الإلكترونية تكاد تتشابه، وإن كانت

تتطور تبعا لتطورات التطبيقات الخاصة بالنشر الإلكتروني على الشبكة العالمية، ولكن الكثير من المواقع الإلكترونية التي تروج للإرهاب وثقافته دائمة التجديد وتلاحق الحدث، ويعود ذلك إلى إيمان العاملين عليها بأنهم في جهاد، وأنهم يسدون ثغرات ويساندون شباب الجهاد، وهذا الاقتناع يبدو واضحا في اللمسات الشخصية في التصميم واختيار العناوين المشحونة بالشجن والدفق العاطفي، مثل ذكر «الثواب» و«الجنة» و«الحور العين» ونحو ذلك. وبشكل عام يمكن تمييز عدد من السمات المشتركة بين هذه المواقع على النحو الآتي:

١-الشكل الفني المبدع في التصميم والحرفية

٢-توفير خدمات تتجاوز حجب المواقع وترسل بصورة منتظمة للأعضاء

٣-التنسيق بين هذه المواقع لنشر البيانات والخطب والمواد الجديدة

٤-تقديم مجموعة من الخيارات الثقافية المصاحبة مثل خدمة تحميل الكتب والاستشارات في شؤون الأسرة والصحة

متغيرات استفاد منها الإعلام الإلكتروني المتشدد

يظهر (الإعلام الإلكتروني) بالمحتوى البديل على مواقع ومنتديات الإنترنت وخاصة المتشددة منها مستفيدة من المتغيرات التالية:

١. سحر وإغراء شاشة الحاسوب التي نشأ الشباب وهي أمامهم تعبر عنهم ويتصلون من خلالها ويطرحون مشكلاتهم وهمومهم على صفحاتها الحرة

٢. قوة استهداف الشباب بالمحتوى الإلكتروني الملائم لسنهم وطموحاتهم.

٣. المتاجرة بآلام المحبطين وتقديم الوعود بغد أفضل.

٤ . إغراء اللغة الحماسية الانفعالية التي هي جزء من شخصية الشباب.

٥ . التعبير الفوري العفوي عن الأحداث والتعبير عن المواقف دون حسابات سياسية أو دينية.

٦ . يقدم البديل عن المراجع الفكرية الغائبة أو المغيبة.

٧. لا يخضع محتوى الإنترنت للرقابة وهو ما يتناسب مع الفئات العمرية المتمردة على كل رقابة.

٨. الانفراد بمستخدم الإنترنت وعزله عن محيطه الأسري والاجتماعي ضمن مجتمع افتراضي لا مثيل له في الواقع.

الإنترنت وسيلة لبث العمليات الإرهابية

أضاف التقرير أن الإنترنت كانت وسيلة الوسائل للمنظمات المتطرفة لتوثيق وبث عملياتها على مختلف الصيغ، وعلى صفحات الشبكة، يكفي أن يحدث حدث إرهابي بتنظيم جماعات العنف لتجد وثائق الحدث وصوره وبيانات مرتكبيه أو منظميه على عشرات الروابط والمواقع المتشددة في نفس اليوم وذلك من خلال:

١ -السباب وسوء الأدب مع المخالف

٢ -الاهتمام بترويج صورة البطل

٣-تبرير القتل والتفجير والعدوان

٤ -تعليم الأعضاء وسائل التخفي ومسح الأثر عن عيون الأمن

٥ -النشاط الإعلامي المكثف على قناة اليوتيوب

٦ -توظيف فيديو الإنترنت للتدريب وإظهار القوة

٧-توفير برامج الاختراق وسرقة واختراق الأجهزة

أسباب جاذبية مواقع التواصل الاجتماعي للإرهابيين

١-قدرتها على تحقيق التواصل الاجتماعي مع الآخرين بكل اللغات والثقافات.

٢-عدم وجود رقابة على التواصل بين أطراف الاتصال.

٣-تميزها بالخصوصية.

٤-إقبال الشباب على هذه الوسيلة بشكل كبير.

٥-انتشار المواقع الفكرية لرموز الفكر التكفيري وتواصلها بخطاب تحريضي جذاب مع زوارها ومعتنقي هذه الأفكار.

٦-يعلم (المتطرفون الجدد) أن رموز الفكر التكفيري لم يعرفوا بشكل جماهيري إلا عن طريق المواقع الإلكترونية التي روجت لأفكارهم واستقطبت الأتباع.

٧-تشكل (المنتديات الحوارية المتطرفة) وقود الصراع الفكري للفكر المتطرف مع خصومه.

٨-تشكل (القوائم البريدية) التي يشرف عليها مديرو المواقع الإلكترونية حلقة الوصل بين أقطاب الأفكار المضللة والأتباع الذين ينشرون هذا الفكر في دوائرهم الخاصة وهو ما يعزز من تأثيرها..

****

إرهاب أونلاين

حرص الجماعات المتطرفة على استغلال الإنترنت لإبراز هويتها وتوضيح أهدافها

* تحوّلت أنشطة الجماعات المتشددة إلى (الفضاء الرقمي) سريعاً. وتزايد عدد المواقع الجهادية على الإنترنت بشكل قيّاسي، فارتفع من ١٢ موقعاً جهادياً عام ١٩٩٨ ليصل إلى ٧,٠٠٠ موقع ناشط حالياً، من بينها ٤٥٠٠ موقع تابع لتنظيم القاعدة.

*ووفقاً لتقرير صادر عن الأمم المتحدة عام ٢٠١٢، فإنّ "المنظمات الإرهابية تبث إعلاناتها باستخدام مجموعة واسعة من الوسائط الاجتماعية التي تشمل (المواقع الالكترونية) و(غرف الدردشة) و(المنتديات) و(مواقع التواصل الاجتماعي) بما فيها (فيس بوك) و(تويتر)و(يوتيوب). ويشير التقرير إلى أنّ "وجود هذه المحتويات على محركات البحث الالكترونية يُسهّل عملية ولوج المجندين المحتملين إليها".

* توضح مذكّرة صادرة عن شعبة الأمن القومي الأمريكي أن "الإنترنت أصبح أداة بالغة الأهمية لنشر الدعاية الإرهابية وإصدار الأوامر والتعليمات إلى شباب لم يكونوا ليتواصلوا مع هذه المجموعات لولا وجود الإنترنت". وتتابع الوثيقة: "الإنترنت كأداة متاحة ورخيصة وآمنة توفّر للإرهابيين أساليب متنوعة للتواصل مع المجنّدين والمناصرين".

* (التجنيد) تستخدم الجماعات المتطرفة الإنترنت أيضاً لتمويل عملياتها وجمع التبرّعات من مناصريها حول العالم. ويتمّ ذلك عن طريق التواصل المباشر بين المموّل والعناصر، أو عبر التجارة الالكترونية (تسويق الكتب والتسجيلات عبر الإنترنت) أو

بوسائل الدفع الرقمية كبطاقات الائتمان. وتقوم المنتديات والمواقع بتنسيق التحويلات المصرفية من خلال نشر التعليمات والإجراءات التي يجب إتباعها.

*كثيرة هي المواقع الجهادية على غرار (شبكة الجهاد العالمي) و(مؤسسة السحاب الذارع الإعلامية لتنظيم القاعدة) و(وكالة أنباء دعوى الحق) و(موقع جيش المجاهدين) و(شبكة الحسبة الإسلامية) إلا أنّ (منتدى العرين) و(منتدى النصرة الجهادية) و(منتدى البوارق) و(منتدى أنصار الحق) الناطق باللغة الفرنسية، تُعدّ أبرز المنتديات الجهادية. وعلى الرغم من أنّها غالباً ما تتعطّل نتيجة القرصنة والهجمات الإلكترونية، يحتفظ القيّمون عليها بالمحتوى الرقمي والأرشيف على حواسيب شخصية محميّة. وبالتالي، تتمّ إعادة تفعيل هذه المواقع أو وضع روابط بديلة فور تعرّضها للاختراق.

أما الحسابات الشخصية أو صفحات مواقع التواصل الاجتماعي التي يجري التبليغ عنها أو قرصنتها، فتتمّ الاستعاضة عنها بفتح صفحات وحسابات جديدة نتيجة سهولة هذا الإجراء.

*تكفي نظرة سريعة على مواقع تجنيد المقاتلين لمعرفة مدى حرص هذه الجماعات على استغلال الإنترنت لإبراز هويتها وتوضيح أهدافها ورؤيتها بالإضافة إلى تصوير أكثر معاركها إثارة، مع تخصيص جزء كبير لسرد السيرة الذاتية لأبرز قادتها، علاوة على تحديثات الأخبار المتعلقة بأنشطة المنظمة وإعداد أناشيد الجهاد والتحريض، وبثّ البيانات والخطابات ومقاطع الفيديو والتسجيلات الصوتية.

*ويلاحظُ (تركيز التجنيد عبر الإنترنت على فئات القاصرين والمراهقين) عن طريق بثّ مواد تسترعي انتباه هذه الفئات كألعاب الفيديو وقصص الأطفال والأناشيد. وبموازاة ذلك، يتمّ نشر رسائل وإعلانات تحرّض على العنف وتروّج لارتكاب أعمال إرهابية، لينتهي الأمر ببعض المستهدفين إلى الدخول في اتصال مباشر مع العناصر المتطرفة والانضمام لصفوفها. اه الأستاذ عبد الله البو .

منهجية تعزيز الفكر المتطرف عبر الإنترنت

إن أي فكر لا يمكن أن يثبت في أي مجتمع وتقوى أركانه إلا بجهود متواصلة من القائمين علية المقتنعين بمنطلقاته من القادة والمنظرين. وحيث تعد شبكة الإنترنت النافذة الوحيدة التي يطل منها هؤلاء على ملايين الشباب المسلم في كل أركان الدنيا فلا غرابة أن تمتلئ المواقع والمنتديات بخطابهم وفكرهم وتتسيد على ما عداها من أطروحات لا تحمل ذات الزخم العقدي والعاطفي.

مراحل تدرج تكوين ودعم الاتجاهات المتطرفة على الإنترنت

والخطوات التي يتدرج المتطرفون من خلالها لإيصال أفكارهم واستقطاب المزيد من الأتباع من خلال:

١- ضخ الفكر المتطرف من خلال النبش في الكتب والفتاوى وإظهار التفسيرات الأكثر تشددا للنصوص وإنزالها على وقائع العصر ومن ثم إصدار الأحكام. وفي هذه المرحلة يكون الشاب في مرحلة التأمل والاختيار.

٢- المساعدة في الاختيار وهي مرحلة يتم من خلالها استخدام المؤثرات دفع الشخص الحائر لتكوين موقف.

٣-: التهنئة على معرفة "الحق" وتعزيز الأفكار الجديدة حينما تلوح بوادر اقتناعه ببعض الأفكار

٤-الانضمام الفعلي للتنظيم تحت شعار الهداية والالتزام وطلب الجنة.

٥- الانخراط في الأدوار العملياتية وهي الغاية الأساس من كل هذه الجهود.

منهج الجماعات المتطرفة في التعبئة النفسية عبر الإنترنت

إن الجماعات المتشدّدة تعتمد في (خطابها الالكتروني) على مفردات لغة تحريضية قوية لضمان استمرار التعبئة النفسية للمتعاطفين والأنصار لخدمة القضايا التي يتبنونها. ويلاحظ المتابع كيف تستغل هذه الجماعات أية هفوة لسان أو قلم لتشنع على من فعل، وكذلك تتضح القدرة والجاهزية التامة لاستثمار أي حدث محلي أو إقليمي أو عالمي وتفسيره بما يضمن تعزيز الأفكار والدفاع عن الشعارات التي يرفعونها أو يؤمنون بها. ويحدد (د. الشهري) من الناحية العملية وضوح معالم منهج حركي لهذه الجماعات يتضمن:

١- بناء منظومة من القناعات الفكرية حول المجتمع والسياسة والحكم والحياة.

٢- التشكيك ونقد القناعات المستقرة عند الناس خاصة في الجانب السياسي.

٣- التباهي بمجتمع الصفوة الجديد الذي ينتمون إليه مع ذم المجتمع الغارق في شهواته وجهله وتنفير الشباب من هذه المجتمعات "الغارقة في ملذاتها".

٤- تشويه سيرة العلماء والدعاة من خارج الفكر وتتبع عثراتهم واتهامهم بمداهنة السلطات وبيع الذمة.

٥- تمجيد أسماء وسيرة شخصيات معاصرة وتاريخية وانتقاء ما يتناسب من مواقفها وآرائها لدعم وتعزيز الخط الفكري والعسكري لهذه التنظيمات.

٦- نسف الأفكار الوسطية وبناء أساس فقهي جديد يعتمد على الأفكار متشددة كبديل وترويجه بين الشباب باستثمار حماسهم وقلة معرفتهم الشرعية.

٧- هدم الرموز الفكرية التي اعتاد الناس التوجه لهم كمراجع في مختلف القضايا وإعلاء أسماء رموز الفكر المتطرف كبديل نزيه في عالم يسوده "الظلم" "والخيانة".

٨- الاغتيال المعنوي للرموز السياسية واتهمهم بالعمالة والمداهنة والطغيان وان هؤلاء ماهم إلا "طواغيت" مسلطين على "شباب الجهاد".

٩- إنشاء كيانات سياسية وتسمية أمراء ودول مثلما حصل في أفغانستان والعراق

١٠-الاندساس بين المحافظين واستغلال المناشط الثقافية ورفع صوت الاحتجاج على بعض المخالفات وإثارة العامة؟

(أربعة) مراحل يمر بها الشخص المستهدف إعلامياً عبر الإنترنت.

يحاول أرباب ذلك التنظيم نشر أفكارهم من خلال الرسالة الإعلامية التي يقومون ببثها بطرق متنوعة وحين تظفر تلك الرسالة بقبول شخص ما فإنها بحسب الدراسات العلمية لا تؤثره فيه تأثيراً لحظياً فتنقله من حالة اللامبالة أو حالة الوسطية إلى حالة تبني العنف، ولكن يمر الشخص هنا بأربع مراحل حسب دراسة قامت بها شرطة نيويورك الأمريكية (**NYPD**)، وتتمثل تلك المراحل الأربع بما يلي:

١)مرحلة ما قبلَ التشدد **Pre-Radicalization**- وهي مرحلة ما قبل التعرض للأفكار المتشددة.

٢)مرحلة فقدان الهوية **Self-Identification** – المرحلة التي يتباعد من خلالها المتلقي تدريجياً عن هويته السابقة ويبدأ في تبني واعتناق الفكر المتشدد.

٣)مرحلة التربية والتلقين المكثف **Indoctrination** – المرحلة التي يمر من خلالها المتلقي بعملية التذويب المنهجي لأفكار وقيم ومبادئ عن طريق غسيل الدماغ، ويتعاطف من خلالها مع الأفكار الجديدة بصورة مطلقة لا تقبل الجدل.

٤)مرحلة الـ **Jihadization** – أو ما أفضل تسميتها بمرحلة الجاهزية وهي المرحلة التي يصل خلالها الشخص إلى تبني واعتناق الأفكار العنيفة المتشددة التكفيرية التدميرية، التي قد تدفع عضو الجماعة ليصبحَ جاهزاً لتنفيذ عمليات إرهابية. وطبقاً لما جاء في التقرير، فإن الإنترنت تلعب دوراً هاماً في كل مرحلة من المراحل الأربع.

"الجيش الالكتروني" الخاص بتنظيم داعش

يقول الكاتب سامي الريامي: أنشأ التنظيم الإجرامي (داعش) جيشا إلكترونيا يفوق في عدده الأعداد الحقيقية لمقاتليه الحقيقين، وينشط التنظيم على مواقع التواصل الإلكتروني: "تويتر"، "فيس بوك"...، ومن خلالها يركّز على استهداف المسلمات القاصرات، واستطاع على سبيل المثال إقناع ٥٠ فتاة وسيدة بريطانية بالالتحاق بصفوفه، تراوح أعمارهن بين ١٦ و٢٤ عاماً"

*دراسات توصل إليها الخبير في قضايا الإرهاب الرقمي جيف باردين، إذ خلص الأخير إلى أن داعش يجند شهريا أكثر من ٣٤٠٠ عنصر عبر حملات الكترونية

غاية في التنسيق. هؤلاء المجندون حسب باردين هم مقاتلون قادرون على القيام بأي أنشطة مسلحة دون أن تتمكن دول غربية من تتبع تحركاتهم لانشغالها بإعداد خطط ميدانية قد تمهد لهجوم بري محتمل.

*فيما أشارت أرقام باردين إلى أن تنظيم "داعش" يمتلك أكثر من ٩٠ ألف صفحة باللغة العربية على فيسبوك، و٤٠ ألف صفحة أخرى بلغات مختلفة، متفوقاً بذلك على دول، وهو يستخدم هذه الإمكانات الرقمية لتنفيذ أربع نقاط خطرة، هي: التجنيد، وجمع التبرعات المالية، وتنسيق التحركات العسكرية، وأخيراً، تنفيذ الأنشطة التي تسعى إلى نشر فكر التنظيم بين زوار مواقع التواصل الاجتماعي.

*وهو ما أكدته وثيقة نشرت في المؤتمر الدولي الثاني "الإعلام والإرهاب: الوسائل والاستراتيجيات"، الذي نظمته جامعة الملك خالد في شهر ديسمبر ٢٠١٦. وقالت الورقة التي حملت عنوان "توظيف الجماعات الإرهابية لمواقع التواصل الاجتماعي في تجنيد الشباب والترويج لأفكارهم.. فيسبوك وتويتر نموذجًا"، إن "نسبة ٨٠ بالمئة من الذين انتسبوا إلى التنظيمات الإرهابية، كتنظيم داعش، تم تجنيدهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي، كما وصل عدد المواقع المحسوبة على جماعات الإرهاب العالمي إلى ٥٠ ألف موقع في ٢٠١٦ بعد أن كانت ١٢ موقعا في عام ١٩٩٧".

*وأشارت الورقة المقدمة من الدكتور جدو ولد محفوظ، من جامعة نواكشوط من موريتانيا، إلى وجود أكثر من ٤٥ ألف حساب للتنظيم على شبكة "تويتر"، تنشر نحو ٩٠ ألف تغريدة يوميا.

*فيما يعمد عناصر جيش داعش الالكتروني إلى تطوير وسوم هاشتاغ في تويتر

بكل اللغات للوصول إلى أكبر عدد من المغردين، كما أنهم لم يتوانوا عن قرصنة هاشتاغات متداولة كالتي كانت نشطة في كأس العالم الأخير لكرة القدم، ومحاولة رسم "صورة ناعمة" لمقاتليه عبر عرض فيديوهات لهم يلهون مع أطفال في مدينة الرقة السورية أو يتناولون البيتزا في أحد مطاعمها.

*وأوضحت دراسة سعودية بعنوان "القوى الخفية لداعش في الإعلام الجديد" عمل عليها فريق بحثي من جامعة الملك سعود أن التنظيم بات يستهدف الشباب السعودي عبر غرف الدردشة لعلمهم بأنهم يقضون معظم وقتهم على "الإنترنت" محاولين تجنيدهم في صفوف الإرهابيين، إضافة إلى قيامهم باستغلال موقع "تويتر" لمناقشة أحدث القضايا على الساحة الفكرية والإسلامية.

*وأضافت الدراسة بأن الأشرطة والمواد الدعائية التي تصدرها المؤسسات الإعلامية التابعة للتنظيم كمؤسستي "الفرقان" و"الاعتصام" تؤكد على التحول الكبير في بنيته وقدراته الفائقة، وتكتيكاته العنيفة، وإستراتيجيته القتالية المرعبة.

*أما آخر محاولات التنظيم لتجنيد مقاتلين فكانت في بريطانيا عقب هجومه الإرهابي الأخير في لندن، إذ قالت صحيفة "تايمز" البريطانية، في٢٧ مارس ٢٠١٧، إن تنظيم "داعش" لجأ لموقع "يوتيوب" لاستقطاب عناصر جديدة، في إطار خطته لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي لنشر أفكاره ومقاطع الفيديو التي ينتجها. وذكرت الصحيفة أن تنظيم "داعش" نشر المئات من تسجيلات الفيديو العنيفة عبر "يوتيوب" بعد هجوم لندن الأسبوع الماضي في محاولة للاستفادة من المأساة، وأضافت أن شركة جوجل، التي تملك "يوتيوب" فشلت في منع عرض هذه الفيديوهات رغم

أن العشرات منها نشر تحت أسماء تدل على علاقتها بالتنظيم مثل: دولة الخلافة أو وكيل تنظيم "داعش".

*وقال ميلتون في الدراسة إنه "من الواضح" أن تنظيم داعش اضطر إلى خفض نشاطه الدعائي بسبب الضغوط التي يتعرض لها من جانب التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة ضده في سوريا والعراق.

داعش مدرسة الإعلام الالكتروني الجهادي

*قوة «داعش» في عدستِه «مدرسة الإعلام الجهادي» كثّف التنظيم من مشاركة «الكاميرا» في «الغزوات»، والاعتماد عليها في إيصال خطابه لعبت الأذرع الإعلامية التابعة لـ«داعش» دوراً في تظهير «قوّة» التنظيم. إصدارات متنوعة، مرئية ومصورة ومكتوبة، تعمل على تلميع صورة التنظيم، وإرهاب «عدوّه». جذب «داعش» الأضواء إليه، بقوّة إنتاجاته وتنوعها، فبات مدرسة في «الإعلام الجهادي» تقتدي به الفصائل الإسلامية

*في ٢٢ أيلول من عام ٢٠٠٤، قامت جماعة «التوحيد والهجرة» بقيادة الأردني أبو مصعب الزرقاوي، النواة الأولى لتنظيم «داعش»، بذبح إحدى رهائنها الأميركيين في العراق يوجين أرمسترونغ. صوّرت الجماعة حزّ عنق الضحية، وانتشر المقطع المصور على موقع «يوتيوب»، فيما ذكرت تقارير أميركية أن منفذ العملية هو الزرقاوي نفسه.

*كانت العملية هي الأولى من نوعها التي تنفذها جماعة إسلامية متشددة في المنطقة. تلتها ردود فعل أرادتها الجهة المنفذة. ورغم بدائيتها في التصوير والمونتاج، إلا

أنها كانت باكورة أعمال ستصدر تباعاً عن «التوحيد والهجرة»، التي أصبحت لاحقاً «مجلس شورى المجاهدين»، ومن ثم «دولة العراق الإسلامية»، لتستقر أخيراً على مسمى «الدولة الإسلامية»، نتيجة توسعها في سوريا، وأخذها لبيعات من تنظيمات عديدة في العالم أجمع.

* (التحول النوعي في الإنتاج) فاق إلى الآن عدد إصدارات التنظيم مئتي إصدار، تتنوع بين أفلام وثائقية وتقارير مرئية، إلا أن التحول الكمي والنوعي في طبيعتها كان مع إعلان «داعش» رسمياً المشاركة في «الحرب السورية». وقد امتازت الإصدارات الأولى للتنظيم في العراق، بالبدائية لجهة عناصرها المركبة من تصوير، ومونتاج، والتسجيل الصوتي، وأيضاً في معالجة الفكرة، إلا أن «الهوليوودية» والتحول النوعي بدأ مع فيلم «صليل الصوارم» (الجزء الرابع)، ومن ثم في الوثائقي الصغير «ولو كره المشركون»، الذي صوّر إعدام ١٣ جندياً من الجيش السوري، بطريقة «جذّابة»، وصلت إلى حد تعبير البعض بـ«المبهرة».

*ومع إعلان الولايات المتحدة قيادتها لـ«تحالف دولي» ضد «داعش»، أصدر الأخير فيلماً وثائقياً طويلاً، «لهيب الحرب»، الذي شكّل قفزة نوعية جديدة في إصدارات التنظيم، إذ حوى الإصدار مقاطع مصورة لاشتباكات مع الجيشين العراق والسوري، واستخدام تقنية «**slow motion**» لأول مرة. وقد حاز هذا الفيلم بالتحديد اهتمام الوسائل الإعلامية العالمية، لاحتوائه على مشاهد مثيرة، مصورة بتقنية عالية. وقد كان نص الفيلم باللغة الإنكليزية، وموجه إلى الشعوب والحكومات

المشاركة في «التحالف» ضد التنظيم، حذرهم فيها من نتائج الحملة العسكرية، ومعلناً الحرب عليهم، ونقلها إلى «ديارهم».

*وكثّف «داعش» من مشاركة «الكاميرا» في «الغزوات»، والاعتماد عليها في إيصال خطابه، ومضمّناً «نصوص أفلامه» لألفاظ ندُر استخدامها لغوياً، مع أداء إجرامي، و«لحن حزين» تُغنّى به القصائد «الجهادية»، شكّلت جميعها حزمة لمنظومة إعلامية، تبدأ من الإعداد والإنتاج وتنتهي بالنشر والتوزيع على مواقع التواصل الاجتماعي.

ورغم الخلاف السائد بين المجموعات المسلحة العاملة في سوريا، إلا أن «داعش» سيطر على المناخ الإعلامي للمسلحين، جاعلاً من أسلوبه مثالاً يقتدى، مبرّزاً «التوحش» كصفة أولى له، خصوصاً في تصوير عمليات «الذبح» الميدانية. وصبغ «داعش» إصداراته الأولى بلون دموي، معتمداً على المواد المصورة لعمليات عسكرية أو «غزوات»، أو أخرى أمنية كالاغتيالات بمسدسات كاتمة للصوت.

كذلك نجح التنظيم في تظهير صورة أقوى لعقيدته «الإيمانية» و«القتالية»، خصوصاً بعد الترويج الإعلامي لفرق «المجاهدين الانغماسيين الذين يدخلون إلى قلب مناطق العدو، وينجزون ما يطلب منهم، ومن ثم يعودون أدراجهم».

من يريد «داعش» مخاطبته؟

*يخاطب «داعش» أكثر من جمهور، ويهدف إلى تعزيز أكثر من مفهوم، والهدف من ذلك «كيّ الوعي» عند الآخرين والتسليم لقوّة «دولة أبو بكر البغدادي». فعند مشاهدة إصدارات التنظيم المنشورة من قبل المؤسسات الإعلامية التابعة له، يُلاحظ

نوعيّة الجمهور، والهدف، والأسلوب. فلكل خطاب وجمهور، ألفاظ ومفردات يستخدمها «داعش»، ويروّج لها، ويسعى إلى ترسيخها في ذهنية المشاهد.

*يعتمد «خطاب داعش» على الترهيب، والتركيز على «انتصارات» التنظيم في الميدان، الهادفة إلى إضعاف الروح القتالية عند «عدوه». أما الجمهور المخاطَب، فهم المسلمون «السنّة» (المحايد، والمعادي، والمؤيد) في الفئة الأولى، المسلمون «العلويون» و«الشيعة» في الفئة الثانية. أما «المسيحيون والإيزيديون والمؤمنون بالديانات الأخرى» فئة ثالثة. أما عناصر التنظيم المقاتلة، فإنه يخاطبهم أيضاً، في الوقت ذاته بهدف تعزيز الثقة، وتثبيت العقيدة «الإيمانية» و«القتالية».

*ويحاول «داعش» مع «السني المحايد»، إقناعه بالانضمام إلى صفوف التنظيم، أو نصرة مقاتليه ودعمهم بمختلف الأشكال، وعدم الانتقال إلى «جبهته المعادية». بينما يسعى مع «المعادي»، إلى دعوته لـ«توبة نصوحة» والانضمام إلى صفوفه، محذراً إياهم من البقاء على «عدائه»، وبث الرعب في نفوسهم. أما «المؤيد» للتنظيم، والذي يتخذ من أماكن نفوذ الأخير مسكناً له، يسعى «داعش» على حثّه على نصرته، ودعمه، وتجييش عواطفه، وتعبئة نفسيته للانتساب إليه.

*محاولة استمالة «السنّة»، لا تنطبق على «العلويين» و«الشيعة»، إذ إن الخطاب الموجه إليهم هو القتل والذبح، وبث الرعب في صفوفهم. ويسري ذلك على أصحاب الديانات الأخرى، من «المسيحيين والأيزيديين»، بالإضافة إلى إرغامهم على «دفع الجزية»، و«إعلان الطاعة» لـ«دولة الخلافة».

*خطاب موجه إلى جمهور محدد، وتلقين المشاهد لعدد من المفاهيم، بأسلوب وصل لحد «الهوليودية»، جعل من «داعش» تتفوق على مشتقات «القاعدة» المختلفة، والفصائل الإسلامية المسلحة، وإجبارهم على السير خلفها، لإثبات «إنجازاتهم» أمام جمورهم.

ومع السنة الخامسة للحرب السورية، تربعت «داعش» على «الإعلام الجهادي»، وباتت «مدرسة» يقتدى بها.

ايجابيات الإنترنت للجماعات المتطرفة

إن خدمات شبكة الإنترنت (المجموعات البريدية، البريد الالكتروني، الموقع، المنتديات، غرف الدردشة) مساهم جيد في نشر الأفكار المتطرفة وترويجها بشكل فني مؤثر ويأتي إليها المرء صاحب الاستعداد طوعا وينساق إلى عوالمها المثيرة بشكل يجعلها مع التكرار ركنا أساس في بناء وعيه وتفكيره ومن ثم تشكيل قناعاته.

وخصائص الشبكة من حيث أنها تمتلك مجموعة من الخصائص التي تجعلها مكانا جاذبا للمتطرفين ومكتبة مفتوحة لنشر الفكر المخالف للسائد في أي مجتمع محددا أبرز هذه الخصائص في التالي:

١ - أسرع وسائل الاتصال الجماهيري انتشارا وأكثرها تداولا بين الشباب

٢ - وسيلة حرة دون حواجز رقابية بين المرسل والمستقبل.

٣ - يتميز بالخصوصية (السرية) بين المرسل والمستقبل.

٤ - إقبال الشباب على هذه الوسيلة بشكل كبير.

٥ - انتشار المواقع الفكرية لرموز الفكر التكفيري وتواصلها مع زوارها

ومعتنقي هذه الأفكار.

٦- إن معظم رموز الفكر المتطرف الذين تأثر بهم الشباب لم يعرفوا بشكل جماهيري إلا عن طريق مواقع معينة تروج لفكرهم وتستقطب أتباع الفكر.

٧- تشكل المنتديات الحوارية المتطرفة وقود الصراع الفكري للفكر المتطرف مع خصومة.

٨- تشكل القوائم البريدية التي يشرف عليها مشرفو المواقع الالكترونية حلقة الوصل بين معتنقي الأفكار المظللة والأتباع.

٩-إمكانية بث أعداد هائلة من الرسائل البريدية المضللة وضمان وصولها إلى فئات وأجناس متنوعة قد تؤثر في بعض من تصل إليهم.

١٠-بث الأفكار المضللة من خلال مواقع الفئات الضالة على الإنترنت ومن خلال المنتديات وغرف الدردشة.

١١-وجود غرف الدردشة المغلقة التي تمكن أعضاء الفئات الضالة من الالتقاء ببعضهم بعيداً عن أعين الرقيب مع إمكانية إغواء بعض الأبرياء وتغيير أفكارهم، إلا أن هذه الغرفة كثيراً ما تخترق من قبل الجهات الرسمية.

معالم شخصية المتطرف الالكتروني ومرتكبو الجرائم الالكترونية

١- شخص ذو مهارات فنية عالية متخصص في الجرائم المعلوماتية يستغل مداركه ومهارته في اختراق الشبكات وكسر كلمات المرور والشفرات ويسبح في عالم الشبكات، ليحصل على كل غالي وثمين من البيانات والمعلومات الموجودة في أجهزة الحواسيب من خلال الشبكات.

٢- شخص قادر على استخدام خبراته في الاختراق وتغيير المعلومات.

٣- شخص قادر على تقليد البرامج أو تحويل أموال ...

٤- شخص محترف في التعامل مع شبكات الحاسبة.

٥- شخص غير عنيف لأن تلك الجريمة لا تلجا للعنف في ارتكابها.

٦- شخص يتمتع بذكاء إذ يمكنه التغلب على كثير من العقبات التي تواجهه أثناء ارتكابه الجريمة، حيث يمتلك هذا المجرم من المهارات ما يؤهله للقيام بتعديل وتطوير في الأنظمة الأمنية حتى لا تستطيع إن تلاحقه وتتبع أعماله الإجرامية من خلال الشبكات أو داخل أجهزة الحواسب فالإجرام المعلوماتي هو إجرام ذكاء.

٧- شخص اجتماعي له القدرة على التكيف مع الآخرين.

أشكال وأنواع الإرهاب الإلكتروني

يذكر الكاتب مهران زهير المصري: أن للإرهاب الإلكتروني عدة أشكال وصور مع انه بالحقيقة من الصعب تحديد أشكال الإرهاب؛ فطبيعة الإرهاب الإلكتروني تتطلب اللامحدودية في التصنيف نظراً لأنها تستخدم تكنولوجيا تتطور يوماً بعد آخر، ولكن الأشكال التالية يمكن أن تُصنف على أنها أشكال وأنواع الإرهاب الإلكتروني.

أولاً: التهديد الإلكتروني

تعددت الأساليب الإرهابية في التهديد عبر الإنترنت من التهديد بالقتل لشخصيات عامة إلى التهديد بتفجيرات في مراكز حيوية أو تجمعات رياضية والتهديد بإطلاق فيروسات لإتلاف الأنظمة المعلوماتية في العالم.

ومن أمثلة (التهديد الإلكتروني) «ما قام به شاب أمريكي يدعى «جاهابر

جويل» البالغ ١٨ عاماً حيث هدد كل من مدير شركة «مايكروسوفت» والمدير التنفيذي لشركة **M.P.I** بنسف شركتيهما إذا لم يتم دفع خمسة ملايين دولار، وقد قامت الشركة بتفتيش منزل المذكور بعد القبض عليه وعثروا في حاسبه الآلي على عدة ملفات رقمية تحتوي على معلومات عن تصنيع القنابل تم إنزالها عبر الإنترنت.

ثانياً: القصف الإلكتروني

وهو أسلوب للهجوم على شبكة المعلومات عن طريق توجيه مئات الآلاف من الرسائل الإلكترونية إلى مواقع هذه الشبكات مما يزيد الضغط على قدرتها عن استقبال رسائل من المتعاملين معها والذي يؤدي إلى وقف عمل الشركة. ومثال لمواقع تعرضت للقصف الإلكتروني هو «موقع شركة أمازون» لبيع الكتب على الإنترنت وأيضا موقع شبكة «سي إن إن «للأخبار على الإنترنت مما أدى إلى بطء تدفق المعلومات لمدة من الوقت.

ثالثاً: تدمير أنظمة المعلومات

وهي محاولة اختراق شبكة المعلومات الخاصة بالأفراد أو الشركات العالمية او المؤسسات العامة بهدف تخريب نقطة الاتصال أو النظام عن طريق تصنيع أنواع من الفيروسات الجديدة التي تسبب كثيراً من الضرر لأجهزة الكمبيوتر والمعلومات التي تم تخزينها على هذه الأجهزة.

رابعاً: التجسس الإلكتروني (القرصنة المعلوماتية)

التجسس هو التلصص وسرقة المعلومات من الأفراد أو المؤسسات أو الدول أو المنظمات، والتجسس على هذه المعلومات أياً كان نوعها يأخذ أبعاداً جديدة، فتعددت أهدافها من معلومات اقتصادية إلى معلومات سياسية وعسكرية وشخصية.

الإرهاب في شبكات التواصل الاجتماعي

تعرف (شبكات التواصل الاجتماعي) بأنها «شبكات تفاعلية تتيح لمستخدميها التواصل في أي وقت وفي أي مكان في العالم». ولعلنا لا نبتعد عن الواقع إذا وسمنا عصرنا الحالي بعصر ثورة وسائل الاتصال الحديثة التي تستخدمها المنظمات الإرهابية خاصة، والتي انتشرت على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) في السنوات الأخيرة، ومن أبرزها «فيسبوك وتويتر ويوتيوب وإنستاجرام والكيك والواتس أب وبعض الشبكات العربية أمثال (أصحاب مكتوب - وت وت - السواينس بوك) «وغيرها.، لتحدث في زمن قياسي تأثيراً هائلا وعابراً للحدود بحيث أضحى أي تفاعل يحدث في أي منطقة في العالم يترك تأثيره في المناطق الأخرى .

أهم ما يميز شبكات التواصل الاجتماعي:

١ - تقليل العبء المادي، حيث إن الاعتماد على آلية منخفضة التكلفة يتيح نشر المعلومات عن التنظيمات وكيفية التواصل مع أعضائها، بالإضافة إلى إتاحة تدفق المعلومات وتسهيل تشكيل المجموعات وتقليل تكلفة تجنيد الأعضاء وإيجاد حوافز حماسية للمشاركة .

٢- تدعم وتعزز وجود هوية جماعية ووجود إحساس وانتماء بين أفراد المجموعة الواحدة، حيث تربطهم قضية واحدة، وهدف مشترك، وقيم متماثلة .

٣- إيجاد مجتمعات للتواصل الإلكتروني يتشارك أعضاؤها بالأفكار والنقاشات، وتتيح تأسيس علاقات واسعة، وتُمكن من قيام علاقات وجهاً لوجه، على الرغم من بعد المسافات الجغرافية .

*** هناك أربعة أهداف رئيسة للجماعات الإرهابية من وسائل التواصل :**

(أولاً) التنسيق عبر وسائل التواصل الاجتماعي حيث يعتبر (تويتر) أحد أهم وسائل التواصل الاجتماعي التي تستخدم للتفاعل والتنسيق أثناء العمليات الإرهابية، وتكمن الميزة الأساسية في «تويتر» في أنه يوفر مجتمعات افتراضية متغيرة، تتكون بصورة تلقائية خلال الأحداث الكبرى، وهو ما تستفيد منه تلك الجماعات من خلال متابعة أحدث المعلومات عن أي قضية تظهر في المجال العام. ولعل المثل البارز على ذلك هو الهجوم الإرهابي في مومباي في ٢٦ نوفمبر ٢٠٠٨، والذي راح ضحيته نحو ١٦٤ شخصاً، وجرح أكثر من ٣٠٠ شخص. وقد كشفت التحقيقات أن جماعة (عسكر طيبة) الباكستانية كانت تقوم بالتنسيق مع منفذي الهجوم من باكستان، وإبلاغهم بالتطورات التي تحدث كافة من خلال الاعتماد على أحدث الأخبار المنشورة على تويتر، مثل تحركات وتمركز وحدات مكافحة الإرهاب الهندية .

*(المنظمات الإرهابية) تستخدم مواقع التواصل الاجتماعي كأداة لتحديد أهدافها والتعرف عليها ومراقبة تحركاتها، خاصة في إطار عمليات الاغتيالات في الدول المستهدفة، وذلك إما بمراقبة من يمتلك حسابات على تلك المواقع، أو مراقبة دائرة أصدقائهم ومعارفهم للوصول إليهم، وجمع البيانات اللازمة عن تحركاتهم، وتوفير الوقت والجهد اللازمين للقيام بذلك على أرض الواقع، وأيضاً لضمان سرية

المراقبة. ومن ثمَّ، تعد وسائل التواصل الاجتماعي مهمة لتلك الجماعات في إطار ما أسماه البعض «شبكات الكوادر» والتي تعمل على التواصل بين كوادر التنظيم المسلح كأداة عابرة لقيود المكان، وذلك من أجل مهام منها التدريب على تكوين خلايا تنظيمية، واستقطاب مزيد من الكوادر وتدريبهم على استخدام الأسلحة، والتنسيق للعمليات المسلحة وتوقيتها، والتدريب على صنع القنابل البدائية وغيرها .

(ثانياً) تجنيد أتباع جدد ونشر الأفكار والمعتقدات ويعتبر (فيسبوك) من أكثر وسائل التواصل الاجتماعي استخداماً في تجنيد المتطرفين، وغالباً ما تقوم المنظمات الإرهابية بإنشاء «مجموعة **(Group)** على "فيسبوك" لاجتذاب المتوافقين فكرياً معها، حيث تركز المجموعة في أطروحاتها على فكرة إنسانية بالأساس، ومع زيادة عدد الأعضاء المنتمين لهذه المجموعة، فإن المواد الإرهابية يتم وضعها تدريجياً عليها بطريقة لا تستهجن تلك الأفعال أو تدينها وفي الوقت نفسه لا تنتهك سياسة «فيسبوك»، ثم يتم بعد ذلك توجيه أعضاء المنظمة مباشرة إلى المواقع أو المنتديات المرتبطة بالجماعة الإرهابية. ويُمكِّن «فيسبوك» بهذه الطريقة من تجنيد الأعضاء من أنحاء العالم كافة من دون أن يمثل ذلك تهديداً لأمن المنظمة .

(اليوتيوب)

وكذلك نجحت المنظمات الإرهابية في استغلال (اليوتيوب) ومن بين أنشط الجماعات في هذا الصدد تنظيم داعش، من خلال قيامه بنشر الصور والفيديوهات كإحراق الطيار الأردني معاذ الكساسبة- رحمه الله- ونحر الرهينتين اليابانيتين والمراسلين الغربيين وموظفي الإغاثة ونحر المصريين الأقباط وغيرها من الأعمال

الوحشية، عبر «تويتر» بصورة خاصة لسهولة استخدامه عبر الهواتف.

وقد ذكرت بعض المصادر أن التنظيم يمتلك ما يقارب ٢٠ حساباً على «تويتر»، بجانب حسابات غير رسمية تابعه لأنصاره، ويعمل مبرمجو «داعش» على ابتكار تطبيقات مثل التطبيق الذي يتيح إرسال منشورات «داعش» للمشترك مباشرة لدى نشرها وإعادة النشر التلقائي لمتابعي المشترك. وقد ذكر تقرير حديث لقناة السي إن إن الإخبارية إن داعش تنشر أو تعيد نشر ما يزيد على ٩٠ ألف مادة إعلامية ودعائية يوميا في وسائل التواصل بغرض التواصل والتجنيد والدعاية والحشد .

*** يرجع اهتمام تلك التنظيمات بها لعدة أسباب :**

١ – البعد عن سيادة الدول، كما هي الحال في وسائل الإعلام التقليدي .

إتاحتها للجميع وصعوبة السيطرة عليها عبر الأجهزة الأمنية، إضافة إلى قدرة تلك الجماعات على التحايل على المراقبة الأمنية وفتح مواقع وحسابات أخرى بسهولة.

٢- تقدم هذه الشبكات خدمة الاتصال والتواصل السريع بين الأعضاء والمؤيدين بطرق شتى .

٣- توفر مواقع التواصل لهذه التنظيمات منصات إعلامية للدعاية لأنشطتها وأفكارها، وتساعدها في حربها النفسية ضد خصومها من المنظمات المسلحة الأخرى والحكومات وأجهزتها الأمنية .

٤-إمكانية النشر المكثف للصور والأفلام والوثائق التي تدعم الأفكار التي تروج لها .

وبجانب نشر الأفكار والدعاية للتنظيمات، تستهدف التنظيمات الإرهابية لتجنيد أعضاء جدد للقتال في صفوفها، وتستهدف هذه الجماعات ثلاث فئات هي :

❋ الفئة الأولى: المتعاطفون مع فكرها وغالبيتهم من الشباب لاستمرار الحصول على دعمهم .

❋ الفئة الثانية: الرأي العام من أجل تأكيد نفوذها في المجتمع، إما بغرض الحشد والتأييد أو التخويف من مواجهتها .

❋ الفئة الثالثة: الخصوم من أجهزة الدول ومؤسساتها الأمنية، وذلك بهدف إضعاف مواقفهم، والتأثير على هيبتهم، وإظهارهم بمظهر العاجز في مقابل قوتها .

وفي العراق وسوريا وليبيا يعتمد داعش على تلك الوسائل الاتصالية لدعم أهداف التنظيم، والتي يتم الترويج لها من خلال الإعلام المركزي للتنظيم، ومنها «مركز الفجر للإعلام»، ومؤسسة «الفرقان الإعلامية«، والتي تعد وسيلة أساسية وشبه وحيدة في الترويج والنشر لأفكارهم ومنهجهم .

وفي سوريا وجد نحو ٤٠ حساباً معظمها يرتبط بالتوجهات الإرهابية ومؤيدي "تنظيم القاعدة"، و"جبهة النصرة"، و"تنظيم داعش"، وتهدف إلى الدعاية والترويج لأفكارها. ويتمتع «داعش» بوجود ٨٧ ألف متابع، وقد حصلت فيديوهاته على مشاهدة ما لا يقل عن ١,٧ مليون شخص حول العالم لما يزيد على ألف شريط فيديو والرقم يزيد بشكل مخيف .

(ثالثاً) ساحة افتراضية للتدريب يستخدم (يوتيوب) بصورة أساسية من جانب الجماعات الإرهابية بهدف التدريب، فالوظيفة الأساسية للموقع هي استضافة

الفيديوهات التي يقوم المشتركون بتحميلها على الموقع **(Upload)** وبعد ذلك تصبح متاحة للرؤية من قبل الجميع. وعلى الرغم من وجود عدد من القيود على الفيديوهات التي يمكن وضعها على الموقع، فإن نظام المراقبة في الموقع يتم بعد وضع الفيديو على الموقع، وهو ما يعني أنه لن يتم حذف الفيديو، إلا إذا قام المشاهدون على الموقع بالإبلاغ عنه، ثم تتم بعد ذلك مراجعته وإزالته من قبل القائمين على الموقع، مما يجعل هناك إمكانية لتوظيفه من قبل الجماعات الإرهابية، إذ يمكن تحميل فيديو لكيفية تصنيع قنبلة، وتتم مشاهدته مئات المرات ونسخه قبل أن يتم حذفه من قبل إدارة الموقع .وعلى سبيل المثال تستخدم الجماعات المسلحة «فيسبوك» لنشر رسائلها، كما تستخدم الجماعات المسلحة «يوتيوب» من أجل شرح كيفية القيام بهجمات أو استخدام الأسلحة مثل الكلاشينكوف .

(رابعاً) الحصول على الدعم المادي والمعنوي استخدمت الجماعات الإرهابية مواقع التواصل لتسهيل التحويلات الماليّة، بجانب الحصول على التبرعات المالية، في ظل سهولة استخدام تلك المواقع لتحويل التبرعات والدعم المالي، مع عدم إمكانية التحقق من هوية متلقي تلك التبرعات في بعض الأحيان .

وقد (اعتمد التنظيم على بعض الفتاوى) التي يتم بثها من بعض الدعاة المغرر بهم على «تويتر» للتضحية بالأموال والأنفس، خاصة منذ أن انتقلت القاعدة إلى سوريا، فكانت هناك بعض التبرعات لحسابات مجهولة تصل للتنظيم، الأمر الذي حدا بعدة دول إلى التحذير من التبرع للجهات غير المصرح بها رسمياً .

وبجانب الدعم المادي، تحصل تلك الجماعات على(الدعم المعنوي) أيضاً من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، فقد شهدت بعض الصفحات الإلكترونية ما أسماه البعض «البيعة الافتراضية» لزعيم تنظيم داعش من جانب آلاف التكفيريين، وجاء ذلك على أثر إعلان الناطق باسم التنظيم عن تأسيس "دولة الخلافة"، في المناطق التي يوجد فيها التنظيم في العراق وسوريا، وظهرت صفحات على شبكات التواصل الاجتماعي من بينها «بيعة أمير المؤمنين أبوبكر البغدادي» و"إعلان الولاء الشرعي لأمير المؤمنين أبوبكر البغدادي" وغيرها مما ساهم في انتشار التنظيم وتوسيع مؤيديه عبر العالم الافتراضي، وبذلك أصبحت وسائل التواصل كأكسجين الحياة للدعاية بالنسبة لـ"داعش"، إذ إنها تخدم جدول الأعمال الخاص به بشكل جيد، خاصة فيما يتعلق بتجنيد الأفراد وتلقين الشباب دروسه بشكل سريع. وقد أصبح واضحاً مؤخرا أن تنظيم داعش نجح في نشر جيش من المتطرفين التكفيريين الراديكاليين، فالتنظيم ماهر بشكل متميز في استخدام وسائل التواصل الاجتماعية كأداة لتجنيد المقاتلين الأجانب وتخويف القوى المنافسة. ولقد أصبح تأثير داعش بعيد المدى، كما لم يعد جمهوره يقتصر على المسلمين وحدهم، فأشرطة الفيديو الخاصة بها يتم بثها على شاشات التلفزيون الغربي، بالإضافة إلى حساباته على إنستاجرام، وفيسبوك وتويتر. ولم يعد بالإمكان تجاهل فكر وسلوك داعش نتيجة للبيئة المترابطة عالميا، حيث إن استخدامهم لوسائل التواصل الاجتماعي كوسيلة لنشر الرسائل الراديكالية والهجمات العنيفة ليس شيئا جديدا في حد ذاته، لكن الطريقة التي تبناها "داعش" في استعمالها كأداة لتجنيد المقاتلين الأجانب والتسبب في خوف وهلع عالمي هو الجديد الذي أتقنه

هذا التنظيم. والذي أسس جيشا من الكتاب والمدوّنين والتقنيين وغيرهم تركيزهم على رصد و(سائل التواصل) ليس فقط بسبب إسهامها في نشر أشرطة الفيديو المنتجة مهنيا باحترافية أقرب للخيال، والتي تصوّر عمليات قطع الرؤوس، بل من أجل استخدام هذه المحتويات بطريقة جذابة من أجل التواصل مع المؤيدين والمريدين. ويبرز (تويتر) من بين بقية المنابر الاجتماعية لأنه استُخدم كثيرا من قبل داعش، حتى قبل أن يبرز التنظيم على الساحة. فقد كان تويتر يُستخدم أساسا كمصدر ثانوي للاتصال، لكن داعش في الوقت الحاضر، يحاول استخدامه كأداة للتجنيد، خاصة أن ثمار العولمة يجب أن تكون موضع تقديركبير من قبل هؤلاء الإرهابيين، خصة طريقتهم في التواصل، إذ لم تعد تقتصر على منطقة جغرافية محددة، إذ لا يمكن للمرء أن يجادل بأن وسائل التواصل تصب الزيت على نار الإرهاب والمشجعين له .

*لقد اعتمدت التنظيمات الارهابية على (الخطاب الإعلامي) منذ نشأتها، فاتجهت مؤخرا الى اعتلاء المنابر الاعلامية الجهادية على الانترنت، فالإرهابيون الجدد الذين ظهروا أكثر في خلافة ابو بكر البغدادي التي تصدرت وسائل التواصل الاجتماعي أكثر في أعقاب السجال الحاد ما بين القاعدة و «داعش»، يتصدرون اليوم تويتر والفيس بوك واستخدام تطبيقات «الهاشتاكك» وغوغل. ولقد كان الظهور الأول للجهاز الإعلامي لهذا التنظيم عام ٢٠١٢م بصورة واضحة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، يشار إلى أن «داعش» قام على أنقاض تنظيم التوحيد والجهاد بعد مقتل أبي مصعب الزرقاوي عام ٢٠٠٦م، وصعود عواد البدري المكنّى بالبغدادي عام ٢٠١٠م. ويعتمد تنظيم «داعش» كثيرا على وسائل التواصل الاجتماعي ويسميها

«بالجهاد الإعلامي» في معركته مثل بقية أنواع "الجهاد" المتعددة، ويكثّف حملاته الإعلامية التي فاقت تنظيم القاعدة وغيرها من التنظيمات بكفاءة الإعلام الإلكتروني وسرعة إيصال الرسائل ونوعية خطابه الإعلامي باستخدام التقنية الحديثة .

إن امتلاك «داعش» للإمكانات المالية باعتباره واحداً من (أغنى التنظيمات الإرهابية) إذ يمتلك بالإضافة إلى خبرات فنية عملت على توسعته أفقيا وعموديا وانضمام أعداد من المقاتلين الأجانب له وارتباطاته المشبوهة مع مصادر التمويل والدعم والذي مكنه من الاستفادة واستقطاب مقاتلين جدد وتضليل الرأي العام، حتى تحول ذلك إلى "سياحة قتالية" تشمل الزواج وسفرات سياحية وغيرها من النشاطات. وعلى الرغم من وحشية وشراسة التنظيم وصرامته، فهو يلبّي حاجات مقاتليه بشرط الولاء والطاعة العمياء للتنظيم وقياداته. ولقد كان التنظيم يستخدم (موقع الفرقان) إضافة إلى شبكة التواصل الاجتماعي، لكن اهتمام الإعلام بنشاطات وتفاصيل هذا التنظيم وسع كثيرا من انتشاره. وخلال السنتين الأخيرتين حقق التنظيم قفزات إعلامية بوسائل التواصل الاجتماعي فاقت التوقعات وأذهلت المحللين من خلال سجاله مع تنظيم القاعدة بسبب خروج جبهة النصرة من تنظيم البغدادي ومبايعة الظواهري في فبراير ٢٠١٤م. ويمتلك التنظيم (حسابات تويتر مركزية) لنشر الرسائل إضافة إلى حسابات محلية في كل منطقة يوجد فيها عناصر التنظيم وتقوم كل منطقة من خلالها بنشر أخباره المحلية. وهذا مكن التنظيم من تنفيذ عولمة فكره عن بعد وإيصال خطابه الى أوروبا والغرب عموما، الذي اصبح شبابه يحتلون نسبة لا بأس بها داخل التنظيم. هذا النوع من الخطاب مكّن داعش من رفع راياته السوداء

ومنشوراته في شوارع أوروبا وغيرها علناً كما حصل في باريس وسدني وغيرهما .

*من المهم معرفة أن عمل «داعش» لا يقتصر على نشر الصور في اتجاه واحد بل يعمل على فهم حاجات جمهوره ومعرفة ردود أفعالهم على شكل استبيانات علمية، أي أن خطابه الإعلامي يعتمد على التفاعل مع الجمهور المتلقي فالتنظيم يتمتع بسهولة ومرونة الحركة مع التقنية والمعلومات والتطبيقات الفنية على أجهزة الكمبيوتر والهواتف الذكية، وذلك باستغلال المقاتلين الأجانب الموجودين داخل التنظيم أكثر من المقاتلين المحليين. وهذا ما كشفته اعترافات المنشقين والمعتقلين من التنظيم بأن التنظيم لا يدخل الأجانب في القتال الميداني بقدر ما يستفيد منهم في الخطوط الخلفية والدعم اللوجستي وبخاصة في الإعلام والدعاية ووسائل التواصل الاجتماعي الحديثة والتي عرف كيف يستغلها لأقصى حد لمصلحته. ولقد كشفت استخبارات دول الاتحاد الأوروبي عن وجود شبكات تواصل اجتماعي متخصصة أو موجهة لاستهداف شريحة معيّنة كالنساء، تكون معنية باستهداف تجنيد النساء من أوروبا كي يلتحقن بصفوفه. ويهدف إعلام «داعش» لاستقطاب الشباب لغرض الالتحاق بالتنظيم أو أن يكونوا من أنصار التنظيم في دولهم، خصوصا في الغرب وغالبيتهم من الشباب ما بين ١٨ و٢٦ سنة، وذلك لإدارة نشاطاته الإعلامية الالكترونية لتظهر للمتابع بإنتاج ذات مواصفات وتقنية مذهلة وروح شبابية .

*وكذلك يركز (التنظيم على إظهار وحشيته والتمرد والسطوة) والتي تعتبر في بعض الأحيان حاجات عند بعض الشباب خاصة الذين يعانون الإحباط والعزلة والتهميش سواء كان حقيقيا أو وهميا، حيث يجدون في التنظيم وسيلة للانتقام والثأر،

وهذه الوحشية هي أبرز سمات هذه المنظمة التي فاقت القاعدة بوحشيتها .ويستهدف «داعش» في إعلامه فئة الشباب في أعمار مبكرة، وهذا يعني انه يستخدم التقنية الحديثة مثل التويتر والفيس بوك بعد أن كان تنظيم القاعدة يعتمد على وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والأقراص المدمجة فالعبارات التي يستخدمها داعش في تويتر بشكل مختصر كانت تثير إعجاب المشتركين وتحصل على جمهور أوسع وكثيرا ما تناقلتها وسائل الإعلام العالمية .

*ومن المفارقات أن (يظهر التنظيم الرومانسية على شبكته)، برغم وحشيته وذلك من خلال التحاق بعض الفتيات ومنهن القاصرات للقتال مع داعش بعد أن تورطن في علاقات عاطفية على الشبكة، البعض منهن ذكرن قصة التحاقهن بالتنظيم وكيف عاشت قصة رومانسية مع مقاتلي داعش، مما استقطب أعدادا جديدة منهن على شبكة التواصل الاجتماعي .

*ومن المهم معرفة أن «داعش» يختلف عن تنظيم القاعدة والتنظيمات الأخرى بأنه لا ينتظر أن يأتيه المقاتلون بقدر ما يتحرك التنظيم باتجاه الحصول على مقاتلين ذوي خبرات معيّنة وخاصة منهم مهندسو المتفجرات والإعلام وخبراء التقنية خاصة بمجالات استخدام وسائل التواصل مثلما يستعين بخبراء في عملياته العسكرية الميدانية .

*ومن الواضح أن هذا التنظيم ذكي جداً، وهو يحاول الاستفادة واستثمار كل ما هو متاح لترويج صورته التي بدأت تلبّي حاجات الكثير من الشباب الحيارى والمهمشين والمحبطين الذين يرفضون العيش بشكل طبيعي في مجتمعاتهم، وهي سياسة

إعلامية ذكية قائمة على الاستقطاب، لكن رغم ذلك يتوقع أن يشهد التنظيم انشقاقات وتراجعاً تنظيمياً وتكتيكيا واستراتيجيا في القريب العاجل إن شاء الله وقد بدأت بوادر ذلك فعليا .

أشكال العلاقات بين الأفراد في التنظيم الإرهابي الإلكتروني

تقوم العلاقات بين الأفراد في التنظيم الإرهابي الإلكتروني على (النمط الشبكي الأفقي) الذي يتساوى أفراده في الحقوق والواجبات فلا يملك أحدهم السلطة على الآخر فهو مجتمع بلا قوانين ملزمة لسلوك الأفراد ويستطيعون الدخول والخروج من هذه الشبكة متى يشاؤون، حيث أن العلاقات داخل التنظيم الإرهابي الإلكتروني قائمة على "الهيكل الأفقي" وعلى" مبدأ المرونة والتنسيق والدعم والتخطيط الاستراتيجي والفكري" دون إملاء للقرارات التكتيكية، وهذا المنطق يجعلها أكثر قدرة على تجنب الضربات الأمنية.

أهمية الانترنيت والشبكة العنقودية عند" داعش"

١-يوفر لـ "داعش" بيئة اجتماعية مثالية لمواصلة تنسيق هجماتها المادية بعيدًا عن حدود دولة الخلافة المتغيرة.

٢-استخدام برامج دردشة مشفرة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، مثل "التلغراف" ونشر تطبيقات متطورة لتجنيد الشباب.

٣-تسويق أيدلوجية التنظيم في مختلف دول أوروبا، بحيث يمكن تجنيد أكبر عدد من الشباب المتشدد في أفكاره داخل هذه الدول.

٤-نشر البيانات التي يكتبها قادة "داعش"، بالإضافة إلى متابعة كل ما يكتب عن" داعش" في المواقع والصحف المختلفة حول العالم، والرد على أي حملات هجومية تنال منهم.

٥-صعوبة السيطرة على المواقع الالكترونية عبر الأجهزة الأمنية.

٦-شرح كيفية القيام بهجمات أو استخدام الأسلحة من خلال فيديوهات على "يوتيوب".

٩-جمع التبرعات المادية من خلاله لحسابات مجهولة لتنفيذ هجماته.

****

ملامح الخلايا النائمة والتنظيم الخيطي..

اللجنة الرباعية المشرفة على عمليات «داعش» الانتحارية

يرى خبراء غربيون، أن هجمات باريس نوفمبر (تشرين الثاني) ٢٠١٣ كانت البداية لموجة من العمليات ينفذها تنظيم «داعش» في عواصم أوروبية وغربية. فقد هدد التنظيم بتنفيذ هجمات في عواصم أوروبية وغربية قبل هجمات باريس، ويقول المتحدث باسم التنظيم أبو محمد العدنانى «نزداد قوة ونتمدد»، متسائلا: «هل سننهزم إن خسرنا الموصل أو الرقة أو جميع المدن وعدنا كما كنا؟ (..). وتوعد تنظيم داعش بضرب عواصم أوروبية وضرب باريس ومطار بروكسل في مارس (آذار) ٢٠١٦. رغم حالة التأهب. واستطاعت ذئابه المنفردة تنفيذ بعض العمليات في ألمانيا وفرنسا، وعواصم أخرى.

تأتي قدرة «داعش» باستهداف العواصم الأوروبية من تمكن خلاياه النائمة القائمة على التنظيم الخيطي والحماية. وأعلنت بعض أجهزة الاستخبارات إحصائيات حول الخلايا النائمة، لكنها كانت منخفضة جدا، مقارنة بما حصلنا عليه من العميد أبو أيوب العراقي القيادي المنشق من تنظيم داعش، التي قدرها بـ(١٥٠٠) عنصر. فالتنظيم لا يحتاج إلى إرسال مقاتلين جدد بقدر ما يمتلكه من عناصر داخل أوروبا.

ويقول هانز – جورج ماسن، مدير الاستخبارات الداخلية الألمانية، إن هناك «مؤشرات ملموسة» تفيد بأن ١٧ شخصا يتلقون الأوامر من تنظيم داعش سافروا على أنهم لاجئون هاربون من الحرب في سوريا والعراق، وأن معظمهم قتل (..). وأعلنت

وزارة العدل الألمانية، أنه تتم ملاحقة ١٨٠ شخصا في ألمانيا على صلة بتنظيمات متطرفة في سوريا، مثل تنظيم داعش، بموجب ١٢٠ آلية جنائية.

(الخلايا النائمة والتنظيم الخيطي) هي خلايا تستخدمها التنظيمات المتطرفة لتنفيذ عمليات في أماكن بعيدة عنها لأهداف معينة، ولكل تنظيم استراتيجية خاصة بها لعمل هذه الخلايا، ولتنظيم داعش استراتيجية خاصة، حيث صنفت هذه الخلايا إلى مراحل وألحقتها بمسميات مثل (الذئاب المنفردة – مناصرين – مؤيدين)، وكل هذه المسميات يمكنها الانضواء تحت اسم لخلايا المنظمة إذا سنحت لها الظروف (المكان – والزمان – مدى ولاء الأفراد – إمكانية الأفراد على تنفيذ عملية)، بالتالي يمكننا القول بأن هذه المسميات لا تقل خطورة عن الخلايا المنظمة. رغم أن هناك تحفظا على مصطلح خلايا نائمة؛ كونها الآن فاعلة ونشطة، لكن التنظيم ما زال يسميها نائمة.

(أنواع الخلايا النائمة) الخلايا المنظمة: وهي خلايا منظمة ومتواصلة مع قيادة «داعش»، ولها مسؤول وتصنف في تنظيم داعش كما يلي:

خلايا **A**: وتكون مهيأة من كافة النواحي اللوجستية والتدريب والتموين، ويبلَّغ أفراد الخلية بالعملية ونوعها ومكانها، وتنتظر ساعة الصفر، وبهذه الحالة يقطع عنها الاتصال، ولا يجوز لها استخدام الهواتف وأي وسيلة اتصال، ويتم التخلص من أجهزة الجوال ومسح كل المعلومات وإتلاف أجهزة الحاسوب ورميها في مكان بعيد عن الإقامة، وخفض تحركات الخلية.

خلايا **B**: وهي خلايا قيد التدريب والتموين، ولا يوجد اتصالات إلا عن طريق رئيس الخلية، الذي يكون على تواصل مع الجهات التي تحدد له مهام التعبئة

والتموين ومستلزمات العملية، ولا يجوز إطلاع عناصر الخلية على الخطة ولا عن مكانها إلا بعد إكمال التدريب.

خلايا **C**: وهي خلايا تشكلت، ولكن لم تباشر بالتدريب، ولم تحدد لهم أي عملية، ويتصرف أفراد الخلية بشكل طبيعي في المجتمع ويمارسون حياتهم العادية دون قيود ويكون اتصالهم بمسؤول الخلية بشكل خيطي، أي لا يعرف أفراد الخلية أحدهم الآخر، ويتصل بهم مسؤول الخلية بين فتره وأخرى بشكل منفرد.

(آلية عمل الخلايا الخيطية) يعتبر النموذج (**C**) هو الأهم في الخلايا الخيطية، وعنصر هذه الخلية هو مفتاح الاتصال مع الخلايا (**B**) وخلايا (**A**)، ويكون أعضاء خلية (**B**) مرتبطين بمسؤول الخلية بشكل منفصل بحيث لا يعرف أحدهم الآخر، ويكون ارتباط مسؤول الخلية (**B**) مع مسؤول الخلايا (**C**)، وعادة ما يكون بدرجة (والي).

الخطوة التالية هو ارتباط الخلية (**A**) بمسؤول الخلية (**B**)، ويكون متواصلا مع الخلية (**B**) للحصول على توقيت التنفيذ. أما مسؤول الخلية (**C**) فيكون مرتبطا في لجنة خاصة، هي الأخرى تقع ضمن هيكلية (مكتب العمليات السرية) . المكتب الأمني، ثم بالمستشار الأمني لأبو بكر البغدادي، وعلاقة الخلية (**C**) مباشرة باللجنة المشرفة على الخلايا، التي عادة تتكون من أربعة أشخاص، يتمتعون بالخبرات العالية وعلى مستوى الاستشارة والتنفيذ. وهنا تكلف الخلية (**C**) الخلية (**B**) بعد تسلم الأوامر من مكتب العمليات السرية، وحينها يستلم الشفرة وساعة الصفر. الخطوة

الأخيرة، أن يبلغ مسؤول الخلية (**B**) عناصر الخلية (**A**) بشكل منفرد للحضور إلى مكان تنفيذ العملية.

وهذا النوع من الخلايا تمثل في تفجيرات باريس نوفمبر ٢٠١٥ ومطار بروكسل مارس ٢٠١٦، أما موضوع (تدريب عناصر الخلية المنفذة) فليس بالضروري أن يكون التدريب داخل المناطق التي تقع تحت سيطرة «داعش»؛ كون التدريب في الغالب يتم من قبل مسؤول الخلية والمتعلق بأمن الاتصالات والسلاح والمتفجرات، ما عدا الخبرات التي يكتسبها المنفذون من النت، والاشتراك في منتديات التنظيم الدعائية.

اللجنة المشرفة على العملية السرية (مكتب العمليات السرية) هذه اللجنة عادة مكونة من أربعة أشخاص، وتسمى باللجنة الرباعية، ومرتبطة وتعمل تحت مكتب العمليات السرية . المستشار الأمني لزعيم التنظيم. يكون من واجب هذه اللجنة من خلال مجموعة الخلايا (**C**) ترتيب عملية جمع المعلومات عن الهدف، أي تكون هناك قاعدة بيانات إن كان منشأة أو أشخاصا أو معلومات. لتأتي الخطوة التالية، وهي عملية استطلاع الهدف من قبل اللجنة ذاتها. وتعتمد اللجنة في عملية الاستطلاع وجمع المعلومات على واجهاتها في المدن داخل الدول المستهدفة.

أما (الواجهات)، فهي غطاء لنشاط عمل هذه الجماعات المتطرفة تحت نشاط تجاري إعلامي أو سياحة، أو أي نشاط آخر يعطيه الصفة القانونية بالتواجد والحركة دون التعارض مع القوانين بشكل ظاهر. وهذا النوع من الخلايا خصوصا نموذجي خلايا (**A** و**B**) يعتبر خلايا نائمة. وهنا يكمن تحدي أجهزة الاستخبارات بكشف مثل هذا النوع من الخلايا ذات التنظيم الخيطي، رغم أنها أقل تحديا من خلايا الذئاب

المنفردة.

لذا؛ تكون لكل دولة (والي) حتى في أوروبا والغرب، وهذا يعني أنه هو المسؤول عن تنفيذ العمليات هناك، ويكون عادة من الدولة ذاتها، أي يقيم فيها بشكل طبيعي ويرتبط بالخلية (C) فقط، وممكن وصفه بأنه مسؤول خلايا (B).

(الخلاصة)

تبقى الخلايا النائمة تحديا أمنيا؛ كونها تمثل صاعق تفجير لتنفيذ العمليات الإرهابية، وتكون جاهزة، وما تحتاج إليه فقط ساعة الصفر. وتعتبر خلايا «سائبة» لا تعتمد على الهيكل التنظيمي للتنظيم. ويقول الباحث محمد نعمة في كتابه «الخلايا النائمة» بأن العلاقة ما بين التنظيمات المتطرفة والخلايا النائمة، هي ليست علاقات خيطية مجردة، تجعل الحلقة الأولى أو الرأس الأول بمعزل عن الحلقة الثالثة؛ لضمان عدم الكشف وحسب، وإنما هي تنظيمات متكاملة من حيث البنية. وهي مجموعة أشخاص يتعاطون الآيديولوجيا المتطرفة ذاتها، وبينهم ميثاق غير مكتوب. إن تصريحات الاستخبارات الداخلية الألمانية على لسان رئيسها تعكس حجم القلق الذي تشهده ألمانيا ودول أوروبية أخرى، والتي أصبحت في مرمى تنظيم داعش. أما الأرقام التي جاءت في التقرير، فهي لا تتناسب مع حجم الخطر والتهديدات التي تشهدها دول أوروبا حقا.

وسبق أن أقرت بعض أجهزة الاستخبارات الأوروبية بوجود ثغرات في جدار أمنها القومي؛ لذا دعا رئيس المجلس الأوروبي، دونالد تاسك، دول الاتحاد الأوروبي

إلى التركيز على سبل مكافحة الإرهاب وتقوية جبهتها الداخلية من خلال تبادل المعلومات بين دوله والدول المعنية.

وتكمن المشكلة اليوم في وجود الكثير من شبكات العمل التي تنشط داخل دول أوروبا لترتيب عمل الأفراد الذين يريدون الالتحاق بالتنظيمات المتشددة، وتأمين أوراق سفرهم وحجوزاتهم؛ من أجل الالتحاق بتنظيم داعش، رغم تشديد الإجراءات عند الحدود والمطارات. وما يزيد المشهد تعقيدا، أن أغلب عناصر «داعش» حصلوا على الخبرات وشارك معظمهم بعمليات قتالية، وهذا ما يرجح احتمالات وقوع عمليات إرهابية وشيكة في أوروبا رغم حالة الاستنفار والتأهب. إن ما يتعرض له تنظيم داعش من ضغوط عسكرية في سوريا والعراق، يدفعه إلى استهداف دول أوروبية وغربية؛ لتخفيف تلك الضغوط.

إن استراتيجية تنظيم داعش الآن تقوم على التحول من مسك الأرض إلى منظمة سرية تنفذ عمليات انتحارية إرهابية في عواصم دولية وعربية بالاعتماد على الخلايا النائمة. فما عاد تنظيم داعش يحتاج إلى إرسال عناصره إلى أوروبا والغرب بقدر ما هو يراهن على أنصاره ومؤيديه في الداخل، وهنا يكمن التحدي إلى أجهزة الاستخبارات. بعض الباحثين في مكافحة الإرهاب يقولون: إننا نحتاج إلى أكثر من جيل للتخلص من التطرف والإرهاب في أوروبا. ولمواجهة الدعاية المتطرفة لتنظيم داعش، اتخذت دول أوروبا حزمة إجراءات وسياسات جديدة، منها فرض رقابة مشددة على وسائل التواصل الاجتماعي ونشاط الجماعات على الأرض وتبادل بيانات المسافرين.

وهذا يعني أن (سياسات أوروبا الأمنية) ستبقى في حالة تحدٍ وتأهب مع تنظيم

داعش إلى سنوات طويلة. لقد نجح تنظيم داعش في استنزاف قدرات أجهزة الاستخبارات من خلال تسريب الأخبار ومطاولة المواجهة، وإن لم يستطع تنفيذ عمليات إرهابية. وأضحى جليا أن البلدان الأوروبية متوجسة، هذه الأيام أكثر من غيرها، من التهديدات التي وجهها إليها تنظيم داعش، التي تستهدف أمنها القومي بالأساس. وهذا ما عكسته تصريحات مسؤولين أوروبيين رفيعي المستوى، اعتبروا خلالها أن احتمالات وقوع عمليات إرهابية على أراضي بلدانهم باتت وشيكة .

خصائص الإرهاب الإلكتروني

(الإرهاب الإلكتروني) ينفرد بعدد من الخصائص التي يختص بها دون سواه، ويتميز بها عن الكثير من الظواهر الإجرامية الأخرى، كما يسعى إلى تحقيق جملة من الأهداف والأغراض غير المشروعة، أهم خصائص الإرهاب الإلكتروني:

١ – الترويج والدعاية ٢ – بث معتقداتها وأفكارها ٣ –توثيق العمليات الإرهابية ٤ – تمجيد مرتكبيها ٥ – إنشاء مواقع شخصية لرموز التطرف ٦ – الحرب النفسية ٧ – تجنيد الشباب من أهم خصائص هذا النوع من الإرهاب حيث تجند الجماعات الإرهابية من خلال الإنترنت عناصر إرهابية جديدة تساعدهم علي تنفيذ أعمالهم الإجرامية، وهم في ذلك يعتمدون علي فئة الشباب خصوصاً ضعاف العقل والفكر، فتعلن هذه الجماعات عبر مواقعها علي الإنترنت عن حاجتها إلي عناصر انتحارية، كما لو كانت تعلن عن وظائف شاغرة للشباب، مستخدمة في ذلك الجانب الديني، حيث دائماً ما تصف الأهداف التي تستهدفها عملياتهم بالكافرة ٨ – تقوم بدعوة الشباب إلي الجهاد وحثهم علي الاستشهاد في سبيل الله والفوز بالجنة.

٩- إن الإرهاب الإلكتروني لا يحتاج في ارتكابه إلى العنف والقوة، بل يتطلب وجود حاسب آلي متصل بالشبكة المعلوماتية ومزود ببعض البرامج اللازمة.

١٠- يتسم الإرهاب الإلكتروني بكونه جريمة إرهابية متعدية الحدود، وعابرة للدول والقارات، وغير خاضعة لنطاق إقليمي محدود.

١١- صعوبة اكتشاف جرائم الإرهاب الإلكتروني، ونقص الخبرة لدى بعض الأجهزة الأمنية والقضائية في التعامل مع مثل هذا النوع من الجرائم.

١٢- صعوبة الإثبات في الإرهاب الإلكتروني، نظراً لسرعة غياب الدليل الرقمي، وسهولة إتلافه وتدميره.

١٣- يتميز الإرهاب الإلكتروني بأنه يتم عادة بتعاون أكثر من شخص على ارتكابه.

١٤- أن مرتكب الإرهاب الإلكتروني يكون في العادة من ذوي الاختصاص في مجال تقنية المعلومات، أو على الأقل شخص لديه قدر من المعرفة والخبرة في التعامل مع الحاسب الآلي والشبكة المعلوماتية.

١٥- يستند هذا الإرهاب في تضليله إلى ثلاثة مفاهيم متلازمة للتأثير على التركيب القيمي والنفسي للشباب:

(الأول) اختراق عواطف الشباب ونزعتهم الطبيعية للقيم الكبرى واندفاعهم وحلمهم بتحقيق "العدالة المطلقة"، واستغلال إحساسهم بالظلم والضياع وفقدان الحيلة في المجتمعات المعاصرة.

(الثاني) تحفيز طاقاتهم المندفعة وتنظيمها وإيهام الشباب بأنها قادرة على الفعل

الملموس.

(الثالث) تجنيد شوق الشباب للمغامرة والخيال وتقليد أبطال أفلام هوليود الخيالية، حيث يكون التركيز على قدرة الفرد الواحد على فعل كل شيء.

أهداف الإرهاب الإلكتروني

إن (الإرهاب الإلكتروني) يهدف إلى تحقيق مجموعة من الأهداف غير المشروعة، منها:

١- تحقيق (تواصل تنظيمي) آمن لبعض عناصر التنظيمات الإرهابية.

٢- (إثبات تواجدهم على الساحة) من خلال بث العديد من مواقع ومنتديات الحوار الإرهابية واتخاذها كأبواب دعائية لهم.

٣- (التهديد والترويع) من خلال بث بعض المواد الإعلامية، وذلك من خلال الدعاية والإعلان وجذب انتباه الرأي العام، وذلك لإبراز قوة هذه التنظيمات وترويع أي من المتعاونين مع الأجهزة الأمنية.

٤- (جمع الأموال) والاستيلاء عليها بطرق غير مشروعة وذلك في إطار تمويل عملياتهم الإرهابية.

٥- (الإخلال بالأمن المعلوماتي) وزعزعة الطمأنينة، وتدمير البني المعلوماتية التحتية وتدميرها، والإضرار بوسائل الاتصالات وتقنية المعلومات، أو بالأموال والمنشآت العامة والخاصة.

٦- (الترويج لحرب نفسية)، حيث قد يستخدم الإنترنت باعتباره وسيلة "للخداع التكتيكي" من قبل المنظمات الإرهابية، والتي قد تعطي انطباعاً خاطئاً بأن

عملية ما قد باتت وشيكة، وذلك عن طريق خلق أنماط غير سوية من الحركة، مما يسبب هذا الأمر صرف انتباه جهات تنفيذ القانون عن النشاطات الإرهابية الحقيقية ويمثل النوع الآخر من" الحروب النفسية" في التهديدات العامة أو الخاصة أو استعراض القوي، وذلك مثل تصوير الرهائن وقتلهم والتي تصل إلي كل بقاع العالم، وقد تواجه هذه التهديدات مواطني دول معينة ممن يعرف عنهم معارضتهم للمنظمات الإرهابية

٧- تعريض سلامة المجتمع وأمنه للخطر.

٨- تهديد السلطات العامة والمنظمات الدولية وابتزازها.

٩- الانتقام من الخصوم. لقد أصبح (الإرهاب الإلكتروني) هاجساً يخيف العالم، الذي أصبح عرضة لهجمات الإرهابيين عبر الإنترنت، الذين يمارسون نشاطهم التخريبي في أي مكان في العالم

أبرز استخدامات الجماعات المتطرفة للإرهاب الإلكتروني عبر شبكة الانترنت

١ - (المنابر الالكترونية) بث بيانات إعلاميه وإذاعة بيانات قادة تلك المنظمات الإرهابية عبر الانترنت بما تحمله هذه البيانات من تهديد ووعيد أو إعلان المسئولية عن تفجيرات معينة أو التعقيب على الأحداث وكذلك بث تغريدات على تويتر وأخبار وصور وفيديوهات عبر الفيس بوك وأبرز من يقوم بذلك التنظيمات الإرهابية وأبرزها داعش والقاعدة والإخوان والنصرة.

٢- (البحث الإلكتروني) عن المعلومات فشبكة الانترنت في حد ذاتها تعتبر

(مكتبة إلكترونية) هائلة الحجم مليئة بالمعلومات الحساسة التي يسعى الإرهابيون للحصول عليها مثل أماكن المنشآت النووية، المطارات الدولية، المعلومات الخاصة بسبل مكافحة الإرهاب وبذلك فإن ٨٠ ٪ من مخزن الإرهابيين المعلوماتى يعتمد في الأساس على مواقع إلكترونيه متاحة للكافة.

٣- (المعلومات الاستخبارية) قد يسعي الإرهابيون للحصول علي معلومات استخباراتية عن أحد الخصوم، أو يسعون لجمع معلومات يحظر اطلاع الجمهور عليها وذلك للسلامة الوطنية، وذلك من خلال أجهزة حاسب آلي معينة

٤- الاتصالات: تقوم المنظمات الإرهابية المتطرفة بالاستفادة من شبكة الانترنت في الاتصال يبعضها البعض والتنسيق فيما بينها وذلك نظرا لقلة تكاليف الاتصال باستخدام الشبكة مقارنة بوسائل الاتصال الأخرى، كما أن الاتصال عبرها يمتاز بوفرة المعلومات التي يمكن تبادلها.

٥- (الترويج -الفكري- الإلكترونية) يعتبر (البريد الإلكتروني) من أهم الوسائل في التواصل بين الإرهابيين وتبادل المعلومات لذلك يقوم الإرهابيون باستغلال هذا البريد في نشر أفكارهم والترويج والسعي لتجنيد الأتباع والمتعاطفين معهم عبر المراسلات الإلكترونية.

٦- تجنيد إرهابيين جدد:إن استخدام عناصر جديدة داخل المنظمات الإرهابية يحافظ على بقائها واستمرارها كما أنهم يستغلون تعاطف البعض من مستخدمى الانترنت مع قضاياهم ويجتذبون هؤلاء بعبارات حماسيه وبراقه من خلال (غرف الدردشة الالكترونية)خاصة بعد أن أصبحت أعداد كبيره من الشباب والمراهقين

تتركز في الجلوس بالساعات الطوال في مقاهي الانترنت للثرثره مع جميع أنواع البشر و قد شهدت الإمارات عام ٢٠٠٩ حادثاً يؤكد هذه الفكرة فقد اختفى شاب لمدة ١١ يوماً ثم عاد جثه هامدة من أفغانستان بعد أن جندته الجماعات الإرهابية المتطرفة للجهاد هناك دون علم والديه وذلك وفقا لما ذكره ضاحى خلفان مدير شرطة دبى.

٧- (الاستقطاب الالكتروني) إضافة إلى سعي التنظيمات إلى تجنيد أعضاء جدد، وتعد المدن الأوروبية مأوي لكثير من الشباب المنضمين لهذه التنظيمات، مما يسهل من عملية استقطاب بعضهم للانضمام للميليشيات المسلحة

٨- إصدار التعليمات والتلقين: يمتلئ الانترنت بكم هائل من المواقع والصفحات التي تحتوى على كتيبات وإرشادات تشرح طرق صنع القنابل والأسلحة الكيماوية الفتاكة وهناك آلاف المواقع تقوم بذلك وعلى سبيل المثال فقد حصل مرتكب حادث الأزهر الإرهابي والذي نفذه في ٧ ابريل ٢٠٠٥ المدعو حسن بشندى طالب بكلية الهندسة على معلومات عبر شبكة الانترنت ساعدته على تصنيع قنبله بدائيه استخدمها في الحادث وكذلك فان عدد من الإرهابيين في مصر من الإخوان والجهاد وبيت المقدس قاموا بتصنيع قنابل من خلال تعلم ذلك من مواقع وصفحات إرهابية على شبكة الانترنت.

٩- التخطيط: تعتبر شبكة الانترنت وسيله للاتصال بالغة الأهمية بالنسبة للمنظمات الإرهابية تتيح لهم حرية التنسيق الدقيق لشن هجمات إرهابيه محدده وقد اعتمد أعضاء تنظيم القاعدة البارزون بشكل مكثف على الانترنت في التخطيط لهجمات ١١ سبتمبر ويستخدم الإرهابيون (الرسائل الالكترونية) العادية لتدبير

الهجمات الإرهابية وتنسيق الأعمال والمهام لكل عنصر إرهابي وقد نشر (موقع الإخلاص) وهو كثيرا ما يستخدمه أنصار القاعدة نسخه محدثه من برنامج تشفير قال انه سيساعد في التواصل بشكل أكثر أمنا وان هذا البرنامج (أسرار المجاهدين)هو أول برنامج للتراسل الأمن عبر الشبكات. -

١٠- (إخفاء محتويات الرسائل المتبادلة) يقوم أعضاء التنظيمات الإرهابية بإرسال واستقبال الرسائل فيما بينهم وذلك يكون من خلال إخفاء محتوياتها، ويتم ذلك في أحوال كثيرة من خلال التشفير أو إخفائها بين الصور

١١- الحصول على التمويل: يستعين الإرهابيون ببيانات إحصائية سكانية منتقاة من المعلومات الشخصية التي يدخلها المستخدمون على الشبكة من خلال الاستفسارات والاستطلاعات الموجودة على المواقع الالكترونية في التعرف على الأشخاص ذوي القلوب الرحيمة ومن ثم يتم استجداؤهم لدفع تبرعات ماليه لأشخاص اعتباريين يمثلون واجهة لهؤلاء الإرهابيين ويتم ذلك بواسطة البريد الالكتروني بطرق ملتوية لا يشك فيها المتبرع بأنه يساعد إحدى المنظمات الإرهابية.

١٢- (إعداد المتفجرات) التعليم عن بعد تستخدم هذه التنظيمات الإنترنت لأغراض تعليمية لتدريس فنيات وأساليب تنفيذ الهجمات الإرهابية.

تكوين الخلايا الإلكترونية عبر الانترنت

لقاء بعنوان "تجنيد الشباب عبر وسائل التواصل الاجتماعي" تحدث د. عبدالله بن العساف رئيس قسم الإعلام المتخصص عن تكوين الخلايا الإرهابية عبر الانترنت وبين أن الخلايا عبر الإنترنت التحريضية من أكثر الوسائل التي تلجأ إليها إليها

المنظمات الإرهابية في تجنيد الشباب، حيث شكّلت هذه الخلايا (٧٠ ٪) من بين وسائل استقطاب الشباب " المباشرة " وتهيئتهم لقبول أفكار العنف والإرهاب وتبني أدبيات الجماعات الإرهابية، في شبكات التواصل الاجتماعي، لأنها تتميز بتنوع الأساليب والوسائل والاتجاهات بحيث تغطي أغلب الميول والثغرات _ الشبهات- الموجودة لدى الشباب ورغباتهم، ثم تنقلهم إلى منظومات عُنفية مباشرة توجههم إلى أساليب الإرهاب فكريا وميدانيا.

ويمكن تقسيم الفاعلين الرئيسيين في العملية الإرهابية التي تسعى التنظيمات الإرهابية لكسبهم إلى صفوفها من خلال وسائل التواصل الاجتماعي إلى ثلاث فئات:

١- المتعاطفون

٢- المؤيدون

٣- المنفذون

❋ وأضاف العساف أن شبكة الإنترنت الواسعة أصبحت معسكر تدريب افتراضي للإرهابيين تعلمهم أصول صنع المواد المتفجرة والأحزمة الناسفة وغيرها، حيث تشير التقارير الأمنية إلى أن ٩٠٪ من الهجمات الإرهابية استخدم فيها متفجرات صناعة يدوية من تلك التي توجد وصفاتها بكثرة على شبكة الإنترنت، ومن أبرز مزاياها: ١- المرونة ٢- الكلفة٣- الأمان ٤- الخصوصية٥- الدعاية ٦- التدريب ٧- سياحة القتال ٨ – سياحة القتال ٩- التشبيك

وأشار أنه يمكن تفسر تجنيد الشباب عبر الانترنت من قبل التنظيمات الإرهابية من خلال عدة نظريات، منها نظرية التقليد (لجبريل تارد)، نتيجة لعدد من العوامل،

منها:

١- العزلة الاجتماعية: الشبهات: ويمكن تسميتها بأدبيات الإرهاب، ما زالت مؤثراً أساسياً من خلال استحضار التنظيم الإرهابي نصوصا وتراثيات ومشاهد تاريخية ثم يقون بتوظيفها بمهارة في غير محلها الصحيح لتأصيل وتبرير العمليات الإرهابية.

خلو الساحة من العلماء المعتبرين وعدم تواحدهم في وسائل التواصل الاجتماعي

٢-سلبية الخطاب المُواجه: أغلب خطاباتنا هي ردة فعل على حدث ما، لذا يجب الاعتراف أننا لم نستطع صناعة خطاب مضاد ينجح في تفكيك وتذويب الخطاب الإرهابي.

الطعن في القدوات

٣- صناعة الرموز: الرسائل الإعلامية لا تؤثر على الجمهور بشكل قوي إلا إذا تم تمريرها من خلال أفراد يراهم المتلقي نجوماً وقياديين، وقد استغلت التنظيمات الإرهابية حماس الشباب وفهم نفسياتهم، فصنعت نجوماً في وسائل التواصل الاجتماعي من أنصاف الدعاة والمتدينين ودفعت بهم إلى الواجهة، بعد أن سعت لتحطيم القدوات، والطعن بهم.

٤- النجومية القاتلة: بسبب عدم وجود أهداف في حياة الشباب يسعون إلى تحقيقها أو شعورهم بعدم القيمة أو التهميش تسعى التنظيمات الإرهابية لإيهام المجند بنشوة النجومية، وقطع طريق العودة عليه، من خلال تشجيعه في كل ما يكتبه في

حسابه عبر وسائل التواصل الاجتماعي، والتعليق على كتاباته بالتشجيع والتأييد، وإعادة التغريد مستخدمين آلاف المعرفات والأسماء الوهمية من الجنسين.

٥- الفراغ: أبرزت التغيرات الاجتماعية الحديثة أهمية استغلال وقت الفراغ، وذلك نظراً للتشريعات الجديدة التي قللت من ساعات العمل الأسبوعية، وزيادة الإجازات والعطلات السنوية، وكذلك العطلات المدرسية الصيفية الطويلة التي لم تقم الأسرة والجهات الحكومية المختصة بتوفير برامج وأماكن يتم فيها صرف الجهد والوقت من قبل الشباب الذي وجد ضالته في وسائل التواصل الاجتماعي.

٦-إثارة روح الإحباط: تتميز التنظيمات الإرهابية بقدرتها الفائقة على توظيف الإحباط والشعور باليأس لخدمة أغراضها، واستغلال البنية النفسية الهة عند الشباب وعدم تمتعهم بشخصية مستقلة، فيسهل على التنظيم تحريك حماسهم واستغلال اندفاعهم ثم السيطرة عليهم

٧- الجاذبية: تتميز وسائل التواصل الاجتماعي بسهولة استخدامها، وبتنوع محتواها، وبتعدد مستخدميها، وبغياب الرقابة إلى حد كبير، كل هذه الأمور وغيرها جعلت الشباب ينجذبون إليها دون سواها، بل ويتحولون إلى مدمنين عليها فاقدين إحساسهم بعالمهم الحقيقي.

يمر تجنيد التنظيمات الإرهابية عبر الانترنت بعدة مراحل، على النحو التالي:

١ـ تكفير المجتمع ككل، والتشكيك في كافة الثوابت الفقهية والمجتمعية السائدة حالياً في الدول العربية والإسلامية والدعوة للعودة لنمط الحياة إبان دولة الخلافة الإسلامية.

٢ـ اتهام ولاة الأمر والطعن فيهم والسعي لتشويه صورتهم، وكذا العلماء ورجال الأمن والعمل على إسقاطهم، وهذه الخطة قبل أن تكون عبر شبكة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي كانت مسبوقة عبر الكثير من الأشرطة والمقالات والكتب المنسوبة لبعض العلماء، فتحولت إلى الانترنت لأجل التوسع في هذا المجال، فقد كان يطرح عبرها مثلاً اتهام ولاة الأمر في دينهم وعقيدتهم تحت مصطلح موالاة الكفار وتعطيل شرع الله وتعطيل الجهاد في سبيل الله، والحكم بغير ما أنزل الله إلى ذلك، وإصدار الفتاوى التي تأتي بضغوط من الدول، لأنه لن يتم الخروج على الحكومة إلا بهذه المقدمات، بالإضافة إلى نشر الأكاذيب عن رجال الأمن سعياً لتشويه صورتهم.

٣ـ نشر الفتاوى والمقالات المضللة كجواز العمليات الانتحارية، وجواز الجهاد دون إذن السلطة.

٤ـ إثارة الشُّبه حول مسألة الحكم بغير ما أنزل الله والولاء والبراء ومسائل الجهاد وغير ذلك، عبر نشر الكتب أو الأشرطة الممنوعة والتي تشكل خطراً فكرياً على عقول الشباب في بعض المواقع.

٥ـ الاهتمام بمضوع الرؤى والأحلام وإشغال الناس فيها، ولا سيما الشباب لأهداف التنظيم، فقد كانت خطتهم أثناء الإعداد للقيام بالعمليات الانتحارية هو: القيام بنشر رؤية منامية لأحد الأشخاص ثم يقوم مفسّر الرؤى بتفسيرها بالأحداث التي سوف تكون في الوقت القريب من أفراد تنظيم "القاعدة"، والتي أعد لها وذلك بأن تفسر الرؤية بأنه سيحصل مثلاُ في شهر كذا وفي سنة كذا قتال عظيم وسينحاز

الناس للمجاهدين لمحاربة المرتدين والكفار.. إلى غير ذلك، وذلك بهدف جعل الناس والشباب خاصة يصدقون مثل هذه الرؤية إذا حصلت فعلاً.

٦ـ السعي الحثيث لفتح مواقع تتحدث فقط عن قضايا الجهاد ونقل الأخبار والبيانات والصور ومقاطع الفيديو وكيفية التدريب على الأسلحة وصناعة المتفجرات والقنابل وكيفية الاغتيالات والأساليب القتالية وحرب المدن وتشكيل العصابات والخلايا النائمة.

٧ـ الكتابة تحت عدة أسماء وبالأسماء النسائية وكيفية التعامل مع الكاتب والعضو غير المرغوب فيه عندما يكون توجهه يخالف توجهات المنتدى والكاتب، فهناك من يملك العشرات من الأسماء بعضها رجالية والبعض منها نسائية، فيقوم أحدهم بنشر موضوع بأحد الأسماء التي يكتب بها، ومن ثم يعقب عليها ويثني عليها ويرفع من شأنها بالاسم المستعار الثاني للكاتب نفسه.

حدد خبراء أمنيون ومتخصصون (خمسة) أسباب أسهمت في تجنيد الجماعات المتطرفة للشباب من خلال الإنترنت، بعيدا عن تجنيدهم بالطريقة التقليدية:

١. التنظيم يعمل بعقول "شبابية": يتجه الشباب إلى عضوية التنظيم بسبب جاذبية الأسلوب الذي يستخدمه في مخاطبتهم وحداثته؛ فالتنظيم الذي تغلب سمة الأصولية على فكرته وحركته، يعمل بعقول شبابية؛ فغالبية قياداته، وعلى خلاف تنظيم القاعدة، من الشباب، وهو يعمل على مخاطبة هذه الشريحة العمرية والوصول إليها في قلب أماكن تركزهم وإكسابهم الفكر "المتطرف" من خلال وسائل تكنولوجيا الاتصال الحديثة، مثل يوتيوب وتويتر وفيس بوك وفليكر وإنستجرام.

*ويستخدم التنظيم في ذلك "جيوشًا إلكترونية" من شباب العشرينيات الذين لديهم خبرة في استخدام أدوات التواصل الاجتماعي وصياغة الرسائل الجاذبة للشباب عبر فيديوهات مصورة ومعدة باستخدام تقنيات هوليوودية متطورة تظهر تسجيلات لتدريبات التنظيم ومقاطع مزعومة لانتصاراته.

*كما أصدر التنظيم مجلة ترويجية باسم "دابق" بعدة لغات في ٨ يوليو ٢٠١٤ يتم توزيعها إلكترونيًّا، وتبني الأسلوب الأمريكي في الترويج لذاته، فأطلق خطًّا لإنتاج الملابس تضم قمصانًا وقبعات تحمل شعاره وتوقيعه، وطور رسومات لبعض الأسلحة التي يستخدمها مقاتلوه، ونشر لعبة إلكترونية جديدة أطلق عليها "صليل الصوارم" في محاكاة لألعاب الحرب التي اخترعتها بعض القوى الكبرى للترويج لبطولاتها.

*لا تنحصر هذه العقلية الشبابية في نوعية أداة التواصل فقط، بل في الرسائل الإعلامية التي يستخدمها التنظيم لجذب الشباب، ومن أهمها (الإغواء المادي بالإعلان عن توافر فرص عمل في صفوف التنظيم) لمؤهلات معينة، مثل القضاة وخبراء البترول برواتب مرتفعة تصل للفئة الأخيرة إلى ١٤٠ ألف يورو سنويًّا، حسب تقارير صحيفة "ديلي ميل" البريطانية، بالإضافة إلى تقديم عروض مغرية للعمل والزواج لجذب الشباب الفقراء الراغبين في الانضمام إليه، خاصة في ظل ازدياد موارد التنظيم واتساع المناطق التي يسيطر عليها ورغبته في جذب عاملين لإدارتها. أضف إلى ذلك قيام التنظيم بنشر صور لقتلاه "بعد تعديلها" كما يبدو، تظهر الابتسامات العريضة التي تعلو وجوههم فرحا بموته "شهيدًا".

*ويتمثل (الملمح الثالث للعقلية) الشبابية للتنظيم في قيامه بالاعتماد على وسطاء ومتطوعين من الشباب المحليين -خاصةً في مصر وتونس واليمن والسعودية- لتجنيد أقرانهم بوصفهم الأكثر وعيًا بأساليب مخاطبتهم والتواصل معهم وفق ظروف كل دولة على حدة. ويعتمد نهج التنظيم في ذلك على استخدام أسلوب التجنيد الفردي أو ما يطلق عليه "الذئاب المنفردة"، وتخطي الأشكال النمطية المعروفة للتنظيم الشبكي والمؤسسي على نحو يُمكّن هؤلاء الوسطاء من التأثير في الشباب المستهدفين وإقناعهم بالانضمام إليه. وتشير الخبرة العملية إلى أن عادة ما يصاحب عملية التجنيد هذه ضخ أموال وصلت في حالة تونس إلى ألفي دينار شهريًّا لكل طالب جامعة (نحو ١٢٠٠ دولار أمريكي) حسبما كشفت التحقيقات الأمنية التي أعقبت عملية "وادي الليل" الإرهابية في تونس، والتي نفذت في ٢٣ أكتوبر ٢٠١٤.

*وتدل خبرة الشهور الأخيرة من عام ٢٠١٤ على تزايد نشاط هؤلاء الوسطاء، ونجاح أجهزة الأمن في إلقاء القبض على عدد منهم واستجوابهم لمعرفة الأساليب التي يستخدمونها في تجنيد الشباب، ومن ذلك مثلاً إلقاء أجهزة الأمن السعودية القبض في ٨ أغسطس ٢٠١٤ على خلية وساطة تتكون من ثمانية أفراد، ونجاح السلطات المصرية في أكتوبر ٢٠١٤ في القبض على أربعة أفراد يقومون بالمهمة نفسها.

*و(أخيرًا)، يخاطب التنظيم سعي الشباب إلى القيادة؛ فهو لا يميز في عملية الارتقاء بداخله بين المقاتلين المحليين والأجانب ما ثبت ولاؤهم وامتلاكهم القدرات المطلوبة. وفي هذا السياق يمكن فهم تصريحات وزير الداخلية المغربي بأن "أربعة من المغاربة على الأقل يتولون مواقع مهمة في التنظيم".

٢. استعادة الحلم "الضائع": يرى كثير من شباب تيار الإسلام السياسي أن المشروع الإسلامي قد تمت سرقته أو اختطافه بواسطة ما يطلقون عليه "سلطة الانقلاب" في مصر أو بالصندوق الانتخابي وأصوات المواطنين التي أوصلت "التيار العلماني" إلى الحكم في تونس. وتفصح تصريحات شباب الإخوان في مصر وممارساتهم عن هذا المعنى بجلاء، ففي ٢٣أغسطس ٢٠١٤ أعلن بعض شباب الإخوان عن تنظيم تشكيلات تحمل أسماء مشتقة من تنظيم داعش مثل "داحم" الدولة الإسلامية في حلوان والمطرية، و"داهف" الدولة الإسلامية بالهرم وفيصل، ودعا بعض شباب الجماعة إلى تدشين تنظيم "يحمل اسم "دامل" في ٢ نوفمبر وهو اختصار "الدولة الإسلامية في مصر وليبيا".

ويمكن تفسير هذا التطور بأربعة عوامل؛ (أولها) عدم اتخاذ التنظيمات الإسلامية التي ينتمي إليها هؤلاء الشباب موقفًا واضحًا من ممارسات العنف والإرهاب التي يقوم بها التنظيم، بل على العكس، فعقب النجاحات التي أحرزها التنظيم في يونيو ٢٠١٤، أصدر عدد من قادة الإخوان بيانات متعاطفة مع هذا التطور، فعلى سبيل المثال أشار محمد البلتاجي القيادي الإخواني في ٢ يوليو إلى أهمية تبني نموذج الخلافة الإسلامية على نحو يقترب من مفهوم داعش قائلاً إن: "دماءنا الطاهرة تشتاق وتتشرف بأن تكون نواة للخلافة الإسلامية الكبرى. ونحن نثق بأنكم ستحملون راية الخلافة الكبرى". وفي الاتجاه نفسه أيد محمد الجوادي الباحث المتعاطف مع الإخوان وأحد الهاربين إلى قطر إقامة الخلافة الإسلامية التي أعلنها التنظيم، ودعا شباب الجماعة إلى تأييده. واستمرت قيادات الجماعة في تقديم السند الشرعي والمناخ الفكري

المحبذ لأعمال العنف، والإعلاء من شأن "المظلومية التاريخية"، وأهمية نيل "الشهادة" في الحرب مع "الدولة الكافرة" و"المجتمع الجاهلي".

و(ثانيها)، جاذبية الأفكار ذات الطابع "الثوري" التي يطرحها التنظيم، والتي تنادي بإقامة دولة يثرب الجديدة أو دولة الخلافة الراشدة في التصور الإسلامي ظن والتي بدأت أولى معالمها حسبما أعلن التنظيم في ٢٨ يونيو ٢٠١٤، وبتطبيق الشريعة والبعد عن القوانين الوضعية التي تتبناها نظم الإقليم، والوعد المزعوم بالجنة، وذلك في صياغات يغلب عليها طابع اليوتوبيا والوعد بالخلاص وأن أعضاء التنظيم هم في مهمة مقدسة من أجل نصرة قضية كبرى. ولا يتجاهل التنظيم طرح مسألة الدفاع عن السُنة، والقضاء على إسرائيل وتحرير بيت المقدس كأحد القضايا المحورية الحاكمة لعمله.

و(ثالثها)، الرغبة في استلهام النموذج من خلال تجربة أبو بكر البغدادي الذي وصفه الشيخ يوسف القرضاوي – في معرض إدانته للتنظيم -في أكتوبر ٢٠١٤ بأنه كان من شباب الإخوان " الأكثر ميلاً إلى القيادة التي أغراها بها داعش". ويزيد من ذلك إحساس شباب الإخوان في مصر بخذلان قياداتهم لهم بعد ثورة ٣٠ يونيو٢٠١٣ ووصفهم بالانهزامية والتخاذل في مواجهة الدولة، ومطالبة التنظيم لهم في رسالة بعنوان "الصدام قدر محتوم" بـ "العودة إلى كتاب الله برفع راية الجهاد ووقف التظاهرات والأعمال السلمية".

و(رابعها) أن التنظيم يراعي ظروفهم فهو يطالبهم أولاً بالعمل بشكل لا مركزي، ومن داخل أراضيهم دون تعريضهم لأية مخاطر أمنية ناتجة عن عبور الحدود

إلى سوريا والعراق، فوفق بيانات داعش فإن "الخلافة التي يطالبون بها موجودة في المشرق وفي العراق والشام، وعليهم العمل داخل أراضيهم لتمددها وتوسعها وإلغاء الحدود". وعليهم في مصر التوجه إلى سيناء باعتبارها "دار حرب" لقتال الجيش والشرطة هناك.

٣. توافر حاضنة للتطرف في المجتمعات العربية: يعود انضمام الشباب إلى داعش إلى توافر الحاضنة الفكرية والثقافية للتطرف والإرهاب في المجتمعات العربية. وهذه الحاضنة التي تحيط بتنشئة النشء والشباب من جميع الاتجاهات، تعمل على بث أفكار وهابية تعيد إنتاج الأفكار الظلامية وفق نسق أحادي متشدد يرفض التعايش مع الأنساق المجتمعية الأخرى. ويشكل كل ذلك جزءا من عقلية الشباب التي تتشكل في فترة المراهقة، والتي يصعب تغييرها على المدى الطويل، والتي تجعلهم فريسة للفراغ والحيرة خاصة في ظل اختفاء المشروع الفكري والثقافي الوطني الجامع، وغيبة القضايا الكبرى أو التاريخية التي يؤمن بها الشباب ويلتفون حولها.

*وتزدهر تلك الحاضنة في ظل ارتفاع معدلات الفقر بين شريحة الشباب وتدني فرصة حصولهم على عمل مناسب، على نحو يجعل من هجرة الشباب إلى داعش أمرًا مماثلاً لهجرتهم في قوارب الموت إلى سواحل شمال المتوسط. ولا يعني ذلك أن الأزمة الاقتصادية بمفردها هي سبب انضمام شباب دول الإقليم إلى داعش، بل إنها جزء أصيل من عوامل ازدهار التنظيمات المتطرفة التي تنشط حاليًّا في الإقليم مستفيدة من تراجع دور المؤسسات الدينية التقليدية في نشر الفكر المعتدل، ومن انتشار فوضى المرجعيات في العالم الإسلام السني، ومن ملل الشباب من "طول فترة الانتظار" لبدء

حياة كريمة، كما أن هذه التنظيمات تعمل على استغلال فشل سياسات الدولة في استيعاب الشباب وتوجيه طاقاتهم نحو أعمال مفيدة.

وعلى الرغم من اعتبار كثير من الشباب في تعليقاتهم على فيس بوك، أن غياب الديمقراطية والقمع الذي تمارسه الدولة العربية هو السبب الرئيسي لانجذاب الشباب إلى التنظيم، فإن هذه الإجابة ليست دقيقة أو كافية، فحالة تونس، وهي البلد الأكثر تصديرا للمجاهدين إلى سوريا والعراق لا تشير إلى ذلك، فهي تسير في عملية ديمقراطية منذ قيام ثورتها في ديسمبر ٢٠١٠، وجربت انتخابات برلمانية شفافة يعقبها انتخابات رئاسية قريبًا، وهي "تعيش لحظة ثورية تستغرق البلد وتعبئ طاقاته"، كما كتب ديفيد كيركباتريك في تحقيقه المنشور مؤخرا في نيويورك تايمز.

٤. "الإثارة" بنكهة دينية: لا يقتصر انجذاب الشباب للانضمام إلى التنظيم على شباب تيار الإسلام السياسي؛ حيث تشير التقارير المخابراتية والإعلامية إلى انجذاب عدد من شباب الطبقات العليا في دول الإقليم لصفوف التنظيم. والسبب الرئيسي لذلك هو التمرد والرغبة في التغلب على حالة الملل والروتين، وخلق جو بديل تسوده روح الإثارة والمغامرة، والظهور بمنظر البطل الأسطوري الموجود في شاشات العرض السينمائية. ويعزز من ذلك تأثر الشباب بالأفكار المثيرة التي تظهر بين الفينة والأخرى، وانضمامهم إلى أي تنظيمات جديدة تطرح أفكارًا جذابة، فالشباب مولع دائمًا بالجديد.

ويستغل التنظيم هذه الدوافع بطرحه نماذج لبعض مقاتليه يلعبون البلياردو، أو لأحد منهم خلال توقيعه بانتشاء على أحد علب الشوكولاته السويسرية الشهيرة، أو بإبرازه انضمام بعض الشخصيات الشهيرة له مثل مغني الراب الألماني السابق دينيس

كوسبرت (أبو طلحة)، أو مطرب الراب البريطاني المصري الأصل عبد المجيد عبد الباري، أو بإبراز حالة المتعة والإثارة التي يعيشها المنضمون للتنظيم، ومثال ذلك الفيديو الذي خاطب فيه شاب أسمر من مقاتلي التنظيم أقرانه قائلاً: "أشعر أني في حلم.. المتعة التي نحن فيها لا يمكنكم تخيلها.. إنها –والله– لنعمة عظيمة".

٥. "التهديد" خيار ممكن ...!؟

بالإضافة إلى هذه الأسباب الخمسة، فهناك عدة عوامل أخرى يمكنها تفسير انجذاب التنظيم للشباب؛ فوفقًا لنتائج استطلاع رأي المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات السايق الإشارة إليه، فإن ٥٥٪ من عينة الاستطلاع ترى أن هناك عوامل إضافية لذلك التأييد بخلاف التزام التنظيم بالمبادئ الإسلامية التي حظت بنسبة ١٣٪، مثل: إنجازاته العسكرية، أو استعداده لمواجهة الغرب وإيران، أو معاداته للنظامين السوري والعراقي، وادعائه الدفاع عن السُنة المظلومين في المشرق العربي.

يلاحظ عند مقارنة عوامل انجذاب شباب إقليم الشرق الأوسط بعوامل انجذاب نظيره الأوروبي، أنه أولاً الاختلاف بوعي الشباب المنضم؛ ففي حين تقع الغالبية من شباب الإقليم في شريحة الفقراء من طلاب الجامعات، فإن غالبية المجاهدين الأوروبيين الذي قدرهم مارك تاونسيند وتوبي هيلم في مقالهما بصحيفة الأوبزرفر بعنوان "الجهاد في عصر وسائل التواصل الاجتماعي.. كيف يربح الغرب حرب الإنترنت؟" بـ ٢٨٠٠ شخص من الشباب الذين يتمتعون بمستوى معيشي متوسط أو مرتفع، ويعيشون في مناخ من الحرية والديمقراطية التي يشتكي من غيابها معظم شباب الإقليم. كما يتضح ثانيًا أن كراهية الدولة والشعور بالاغتراب، هي زي

القمر عامل مشترك في انجذاب هؤلاء الشباب إلى التنظيم. ففي حالة شباب الإقليم، هناك الظروف الاقتصادية والاجتماعية وفشل سياسات الدولة في احتوائه وتوفير الحد الأدنى من الظروف المعيشية المناسبة له. وفي حالة الشباب الأوروبي فهناك فشل أبناء الجيل الثاني من المسلمين الأوروبيين في الاندماج في مجتمعاتهم الأوروبية الجديدة، وعدم إمكانهم حل مشكلة الهوية المزدوجة والتعايش مع بيئة الحياة الغربية بكل ما تشمله من ملذات وصخب، وما يفرضه صعود اليمين المتطرف من تحديات بشأن كراهية الأجانب ومعاداة الهجرة والمهاجرين وإشاعة مناخ الإسلاموفوبيا.

وإذا كانت هذه الأسباب تغري الشباب بالانضمام لداعش، فإن التنظيم بدوره طور من خطة تجنيده للمقاتلين بحيث أصبح لا يستهدف الشباب فقط، بل اتجه إلى تجنيد الأطفال والمراهقين في سن يتراوح بين ١٢-١٣ سنة فيما يعرف بـ(أشبال التوحيد). كما أنه أصبح لا يقتصر على نشر رسالته عبر شبكات التواصل الاجتماعي، بل إنه يجري مقابلات مع الشباب المحتمل تجنيده عبر حساب "اسكايب" وجمع المال والتبرعات من المتعاطفين معه حسبما أفاد بذلك "رصدٌ ٢" أجراه المعهد التنفيذي لمعهد الشرق الأوسط للأبحاث العلمية المتخصص بمراقبة المواقع على شبكة الإنترنت.

****

الاستقطاب الإلكتروني عبر وسائل التواصل الاجتماعي

"الاستقطاب الإلكتروني" تعمل جماعات الغلو والتكفير والإرهاب عبر وسطائها والمتعاطفين معها، عبر وسائل التواصل الاجتماعي على استقطاب العناصر الشبابية للفكر الجهادي وتجنيدها والدعوة إلى الالتحاق بمناطق النزاع المسلح. يقول خبراء:" الاستقطاب الإلكتروني " يظل جسر التواصل الرئيسي بين المشتبه بهم سواء داخل البلاد أو خارجها، وأحد أبرز التحدّيات المطروحة عالميا.

ويقول "المركز التونسي لدراسات الأمن الشامل:" إن الخطر الإرهابي يمكن تلخيصه اليوم في عنصرين؛ الاستقطاب عبر شبكة الانترنت، و الخلايا النائمة.

ويقول د. أحمد الحريري المعالج النفسي والباحث في الشؤون النفسية والاجتماعية:تمارس داعش- جميع أنواع الاستقطابات المذهبية والعقدية والطائفية والجنسية ... ومنها- "الاستقطاب النفسي" عبر وسطائها والمتعاطفين معها، عبر شبكة الانترنت. وما يزيد الاستغراب أحيانًا أن هذه الجماعة استقطبت أناسًا لا تظهر عليهم مظاهر التطرف الديني، وأحيانًا استقطبت أناسًا غير متدينين أساسًا.

لماذا ينجح الإرهابيون في الاستقطاب؟

المراقب لخطاب الإرهابيين بشكل عام يلتقط استنادهم الكامل على الآيات القرآنية والمصطلحات الدينية حتى لو كانوا يوظفونها بصورة خاطئة، إلا أن هذه المصطلحات يبقى لها دور مهم في استقطاب الحالمين بدولة الخلافة والساعين لتحقيقها.

كيفية الاستقطاب الالكتروني

حول كيفية الاستقطاب فتتم باعتماد هؤلاء العناصر على طريقة عمل بسيطة، فهم يحددون الشباب الذي يتوجهون إلى المساجد، ثم يبحثون عن حساباتهم في شبكات التواصل الاجتماعية، وإذا وجدوا لديهم تعليقات تفيد تعاطفهم بشكل أو بآخر مع الدولة الإسلامية، فإنهم يقومون بالتواصل معهم.ويولي هؤلاء المستقطِبون، اهتماما كبيرا لطرق تعبير النشطاء الجدد على حساباتهم بمواقع التواصل الاجتماعي، ليقوموا بدعوة الذين يثبتون قدرة أكبر على التعبير والإقناع، لحثهم على الانضمام إلى مجموعات خاصة وغالبا ما تكون مغلقة، بحجة التمكن من التعبير عن أفكارهم ومناقشتها وتطويرها، وهناك يتعلمون اللغة المستخدمة من طرف داعش، والتي تمكنهم من كسب ولاء أكبر من طرف متتبعيهم، وخلال بضعة أسابيع – في حال أظهروا مقدرة كبيرة على الإقناع– يستلمون وظيفتهم الجديدة في الاستقطاب.

و تقول أجهزة الشرطة ''بأنه رغم اعتراف العناصر المعتقلة بأن مراقبة المساجد أعاقت عملية استقطابها لمجندين مباشرة من دور العبادة. غير أنهم استطاعوا خلق أجهزة الاتصال الخاصة بهم'' مضيفة '' أنها استطاعت رصد المستقطبين الرئيسيين وإلقاء القبض عليهم، غير أنهم تركوا وراءهم تلامذتهم ليتسلموا مهامهم''.

استراتيجية "التجنيد بالتزكية" لدى الجماعات الإرهابية

قال الدكتور صبرة القاسمي، الخبير في الحركات الإسلامية، إن أهم أساليب التجنيد والانضمام للجماعات الإرهابية، (التجنيد بالتزكية).

"إن (التجنيد بالتزكية)، عبارة تزكية أحد أفراد أو التنظيمات الداخلية للجماعة

لأحد الأفراد ليصبح عضوا عاملا بها" لافتا إلى أن بدايات التجنيد بالتزكية بدأت مع جماعة الإخوان، وتحديدا مع إنشاء التنظيم الخاص، وقبل بدا الاغتيالات السياسية مثل اغتيال النقراشي والخازندار وأمين عثمان، كما أنه كان حاضرا في تنظيمات أخرى مثل تنظيم الفنية العسكرية وتنظيم الجهاد والجماعة الإسلامية.

في (أفغانستان)، في الفترة التي سبقت تنظيم القاعدة، وبعد إنشائها، كان الأفراد الجدد يقبلون كأعضاء بتزكية مباشرة من أحد الأعضاء الموجودين في أفغانستان، وإن لم يحصل على تزكية مباشرة لا يقبل به حتى وإن سافر أفغانستان، إلا بعد التحري عنه في بلدته، وكانت من ضمن خطوات التحري، معرفة التزام الفرد بالصلاة في المسجد وأخلاقها لعامة وتعاملاته مع الآخرين وعلاقاته بالجهات الأمنية.

(التجنيد بالتزكية) أخذ حديثا بعض الأشكال المتشددة وإجراءات متعسفة، بعد نجاح الأجهزة الأمنية في اختراق التنظيمات الإرهابية والقضاء على بعضها، وعلى رأس التنظيمات الأكثر تشددا في مبدأ التجنيد بالتزكية تنظيم الدولة الإسلامية "داعش".

(استحدث داعش) وحدة استخبارات خاصة للتدقيق في المنتمين إليه حديثا، والتضيق في حياة أعضائه، وحياة عائلته وأصدقائه القريبين منه، و ذلك بأن يقوم برصد و جمع المعلومات عنه قبل قبول انضمامه و هناك عدة حالات جُمع فيها المعلومات واكتُشف أن راغب التجنيد يتبع الأمن".

إن استراتيجية التجنيد بالتزكية وصلت قمتها في عام ١٩٨٦، بعد أن تحولت التنظيمات الإرهابية من هرمية إلى عنقودية ونوعية.

التنظيم الإرهابي يتجه لإنشاء «خلافة افتراضية» مقرها الفضاء الإلكتروني

*يحذر خبراء ومسؤولون من أن تنظيم «داعش» الذي يواجه هزيمة ميدانية قريبة في العراق وسورية، سيعمل على إقامة «خلافة افتراضية» في الفضاء الإلكتروني يواصل من خلالها التواصل مع أنصاره وتجنيد الناشطين.

في موازاة ذلك، قال وزير الداخلية الإيطالي ماركو مينيتي أن «داعش» يستقطب ٨٠ في المئة من أنصاره عبر الإنترنت، موضحاً: «داعش، أول تنظيم إرهابي يجعل من الإنترنت سلاحه الأساسي. شبكة الإنترنت العالمية، تلعب دوراً مهماً في نشر التطرف والتعصب الديني». واعتبر مينيتي الذي كان يترأس مركز مكافحة الإرهاب، أن استخدام الإنترنت في أهداف إرهابية «مشكلة معقدة وخطيرة»، وحلها كذلك معقد للغاية.

*وينبه الخبراء إلى أن اجتثاث التنظيم المتطرف من كل الزوايا الخفية للشبكة العنكبوتية، حيث لا يزال يطلق دعايته ويحض أعضاءه ومؤيديه على التحرك، سيكون أصعب بكثير من العمليات العسكرية في أزقة الموصل والرقة.

ففي مطلع ٢٠١٧، وفي نص بعنوان «الخلافة الافتراضية»، حذر الجنرال الأميركي جوزف فوتل قائد القيادة الأميركية الوسطى (التي تمتد من الشرق الأوسط إلى آسيا) من أن «القضاء على داعش على أرض المعركة لن يكون كافياً».

وكتب فوتل «حتى بعد هزيمة قاسية في العراق وسورية، فإن داعش سيجد على الأرجح ملجأ في العالم الافتراضي وخلافة افتراضية يمكنه من مواصلة تنسيق الاعتداءات والإيحاء بها»، مضيفاً أن ذلك «سيتيح له أيضاً الاستمرار في حشد المؤيدين

إلى أن يصبح قادراً على إعادة الاستيلاء على أراض».

ومضى فوتل يقول أن «هذه الخلافة الافتراضية صيغة محرفة للخلافة التاريخية: فهي تضم مجموعة من المسلمين يقودها خليفة (هو حالياً أبو بكر البغدادي) وتطمح إلى الانتماء إلى دولة خاضعة لأحكام الشريعة ومقرها في الفضاء الإلكتروني».

في عام ٢٠١٥، أعد الباحث تشارلي وينتر تقريراً لـ «مركز كويليام» البريطاني للأبحاث بعنوان «الخلافة الافتراضية» حلل فيه الاستراتيجية الدعائية للتنظيم.

ويقول وينتر لفرانس برس: «من الواضح أن حضوره العقائدي والفكري سيزداد أهمية في الأشهر والسنوات المقبلة»، مضيفاً أن «التنظيم يسعى منذ الآن إلى التركيز على أن فكرة الخلافة أهم من وجودها الفعلي».

وقال وينتر أن «فرض رقابة على الإنترنت لن يجدي نفعاً»، فـ «السلطات تركز على الجانب الخطأ من الشبكة (القسم المتعلق بكل المستخدمين) وهذه مشكلة... فالجهاديون يختبئون في أعماق الشبكة ويستخدمون تطبيقات مشفرة. وستظل هناك أماكن يختبئ فيها الإرهابيون على الإنترنت، مهما سيقول السياسيون».

(سبعة) مراحل لـ (التجنيد الالكتروني) لدى جماعات الغلو لاستهداف الأطفال والمراهقات والشباب:

تستخدم الجماعات المتطرفة (شبكات التواصل الاجتماعي لتجنيد الشباب) ما يضع الأهل أمام مسؤولية حماية أبنائهم من الغرق في هذا المستنقع.

حالياً، يشغّل (تنظيم داعش) عشرات الآلاف من الحسابات على مواقع التواصل الاجتماعي ويدير حسابات بأسماء نساء تحت مسمى المجاهدات والأخوات بهدف تجنيد عناصر جدد.

١- **(طرق الاستقطاب)** صارت مهمة "صيد الشباب" سهلة على التنظيمات المتطرّفة. فبحسب خبير شؤون الاتصال والإعلام الدكتور ياسر عبد العزيز، يمتلك داعش إستراتيجية تستخدم الإعلام كأداة قتالية ووسيلة للاستقطاب والتجنيد والتعبئة وذلك يتم، كما شرح لرصيف٢٢، من خلال الخطوات الآتية:

٢- **(البحث والفرز)** تسهّل بعض الظروف المنتشرة في الدول العربية مثل سوء الأوضاع الاقتصادية وانتشار الخطاب الديني غير المتجدد، مهمته في استقطاب الشباب.

ويبدأ التنظيم في مراقبة وسائل التواصل الاجتماعي. ثم يختار المستهدفين. إذ يقوم مثلاً بكتابة تغريدات، ووفقاً للتفاعل معها يختار مجموعة من المغرّدين أو يقوم بمراقبة إضافية لهم ثم تحصل عملية التعارف ويجري استقطاب الأهداف.

٣- **(إلقاء الشبكة)** يطرح عنصر داعش المكلّف بمهمة استقطاب أشخاص عبر وسائل التواصل الاجتماعي أسئلة معينة ويثير نقاشات حول آيات معيّنة أو أحاديث معيّنة كالحديث المنسوب للرسول والذي يقول: من مات ولم يغزُ أو يحدث نفسه بغزو مات ميتة جاهلية. فإذا وجد تفاعلاً ملحوظاً من أحد مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي يبدأ في التواصل المباشر معه.

٤- **(الإختبار)** بعد أن يجري اختيار الهدف، تأتي عملية اختباره. فيقوم عنصر

داعش بالتأكد من أن رغبته في الجهاد وضرورة نصرة الإسلام والغزو وغيرها قناعة ومعتقد لديه. قد يقوم مثلاً بنشر "تغريدات وبوستات" بشكل مكثف ليقيس عبرها تفاعل المستخدم معها وهل يتغير أم أنه ثابت.

٥- **(التمثل)** يعرّف عنصر داعش نفسه على أنّه المسلم الحق ويدعوه لأن يكون مثله مسلم حق وألا يستهين بالحق وبإسلامه. وتعد هذه المرحلة ممهّدة لتعميق التواصل.

٦- **(التأويل)** يقوم عنصر داعش بتأويل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بشكل يدعو إلى العنف والقتل، ويعرضها على هدفه ويعمل على إقناعه بها.

٧- **(التجنيد والتكليف)** ينضم الهدف إلى داعش، ويبدأ التنظيم في تكليفه بمهمات بسيطة لا تحتاج إلى تدريب مسبق كافتعال حرائق.

كيف تُجند "داعش" الشباب عبر مواقع التواصل الاجتماعي؟

*مواقع «التواصل الاجتماعي».. لم تعد وسيلة للتعارف وتكوين الصداقات، ولكنها تخطت هدفها الأساسي وأصبحت وسائل تستخدمها التنظيمات الإرهابية في تجنيد عناصرها، ففي الماضي كان تجنيد الشباب في الجماعات الإرهابية عن طريق زرع جواسيس وعُملاء للتنظيم في مُختلف الأحياء والمناطق الشعبية.

*وكانت تلك الجماعات تلعب علي أهم ٤ أوتار: "البطالة.. الجهل.. الفقر.. الظُلم"، وتبدأ تلك الجماعات في احتضان الشباب اليائس، كما تستغل الوازع الدينى

لديهم لترسم فى عقولهم صورًا مُظلمة وخاطئة عن فكرة الجهاد، وكلها تصب في مصلحة أفكار الجماعات المُتطرفة.

*ومع تطور الزمن وظهور التكنولوجيا ومواقع التواصل الاجتماعي من "فيس بوك وتويتر" وغيرها، فلا تحتاج تلك التنظيمات لزرع جواسيسُها داخل الأحياء، وإنما أصبحت فكرة التجنيد أسهل مايكون، حيث تبدأ عناصر التنظيم المسئولة عن تجنيد الشباب اصطياد من لديه ميول للالتحاق بهم، وملء عقول الآخرين بأفكار مغلوطة، هذا بالإضافة لإغرائهم بالمال والنعيم في الدُنيا والجنة في الآخرة.

*تفجير الكنيسة البطرسية

بتاريخ ١١ ديسمبر ٢٠١٦ وقع تفجير إرهابي كبير، حيث تم تفجير الكنيسة البُطرسية بالعباسية بالقاهرة، وسقط علي إثر هذا الحادث مال ايقل عن ٢٥ شخصاً، كما أُصيب العديد من المواطنين الآخرين، وتبنى تنظيم "داعش" الإرهابي هذا الحادث.

وبينت التحقيقات أن الذي قام بهذا العمل الإرهابي شخصاً يُدعي محمود شفيق محمد مصطفي ٢٢ عامًا من مُحافظة الفيوم، كان قد انضم لتنظيم أنصار بيت المقدس الموالي لداعش، ومطلوباً من قبل الجهات الأمنية، لتورطه في تجنيد شباب على "الفيس بوك" تحت اسم "أحمد الراشد".

تنظيم داعش يعتمد علي الفيس بوك

* "تنظيم داعش"، هو إحدى الجماعات المُتطرفة التي ظهرت على الساحة بطريقة مفاجأة، أصبح استقطاب الشباب للانضمام أمر الهين بعد انتشار وسائل التواصل الاجتماعي.

*وتسعي داعش لاستقطاب الشباب من مختلف الدول العربية بل والأجنبية، من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، وذلك من أجل ضمهم إلى جماعتها وتدريبهم على القتال، ظنًا منها أنها ستقتحم جميع البلدان في المنطقة.

طريقة تجنيد داعش لعناصرها

*تقوم داعش بإعطاء المجندين الجدد من المصريين حسابًا إلكترونيًا، وتأمرهم باستعماله مرة واحدة في اليوم، كما إنها لا تسمح لهم بإرسال أي رسالة إلى أي حساب آخر، ويقومون بحذف الملف الموجود في الإيميل من الملف "الدريفت" بعد قرائته مُباشرةً وذلك لمحو أي أثر اتصال مع المُجندين.

كما إنهم يقومون بعمل العديد من "الحسابات" الوهمية بأسماء مُستعارة، ويقومون بإرسال العديد من الرسائل لأشخاص مُختلفة، وتحوي تلك الرسائل على كلمات رقيقة جذابة في محتواها الخارجي ولكن ما خفي منها كان أعظم.

بداية إسلام يكن وتجنيده من الفيس

*كانت إحدى محطات تلك الجماعات في مصر عن طريق ضم "إسلام يكن" الشاب المصري عن طريق الانترنت، حيث كان يدرس إسلام في إحدى المدارس الفرنسية فى القاهرة قبل انضمامه لدراسة الحقوق بجامعة عين شمس، وبعد بضعة أشهر من تخرجه عام ٢٠١٣، فوجئ عدد من أصدقائه بصوره وتعليقاته على مواقع التواصل الاجتماعي، ليقول إنه انضم إلى مُقاتلي التنظيم الإرهابي "داعش" في حربهم ضد الرئيس السوري بشار الأسد، هذا بالإضافة إلى العديد من الأسماء الأخرى التي سافرت إلى سوريا والعراق بعد ذلك منهم صديق إسلام المُقرب "محمود الغندور"

الذي كان قد دعاه إسلام للالتحاف به في التنظيم، وبعدها قاموا بدعوة العديد من أصدقائهم للانضمام إليهم.

داعش.. الوصول إلى بريطانيا عن طريق ask fm

*تعتمد داعش على استقطاب الشباب عن طريق وسائل التواصل الاجتماعى بصورة أساسية لنشر صور مقاتليه، ما يجعلهم مصدر جذب للشباب الذين يريدون تجنيده.

*ويعتبر "أبو عبد الله البريطاني" من أهم رجال داعش فى بريطانيا، حيث يستخدم موقع **ask.fm** الشهير للإجابة على أسئلة الذين يريدون الانضمام إلى داعش، ويقدم لهم النصائح حول ما يجب إحضاره وما لا يجب، وكيفية تفادى الإجراءات الأمنية، وينصحهم بعدم إحضار أى كتب دينية، لأن ذلك يلفت انتباه السلطات إليهم.

ويقوم «عبد الله» بنصح الشباب الجدد بالحصول على تأشيرة لتركيا فى حالة رغبته الذهاب إلى سوريا، وكيفية تبديل الأموال بأموال محلية فى سوريا.

دراسة توضح كيف يستخدم داعش المدونات في تجنيد الشباب

*كشفت دراسة أكاديمية بحثية نُشرت في مجلة "الرياض" أن تنظيم "داعش" المُتطرف قد كسب أعدادًا كبيرة من المُنتمين له ممن يحملون جنسيات غربية أو شرق آسيوية، جراء سياسته في مواصلته لنشاطه الإعلامي من خلال العمل في المدونات والتي تلقى رواجاً وإقبالاً في عدد من الدول المستهدفة، ومن أهمها مدونات باللغتين الروسية والإنجليزية؛ إذ تقوم الهيئة الإعلامية للتنظيم بترجمة الإصدارات الإعلامية

إلى لغات أجنبية عديدة، إضافة إلى مجلات بلغات متعددة وهو ما أكسبه الكثير من الأفراد من مختلف الجنسيات، كما أصدر التنظيم في الآونة الأخيرة مجلة تحت اسم "دابق" لنشر كل مايقوم به التنظيم من عمليات ولبث روحاً خبيثة تدعو إلى الانضمام إليها.

تدبير الهجمات الإرهابية

*وأشارت تلك الدراسة بأن التنظيم يلجأ إلى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي"تويتر، فيس بوك، انستجرام" لتدبير الهجمات الإرهابية وتنسيق الأعمال والمهام لكل عنصر إرهابي بلغة مفهومة لهم، وغالبا تكون عبارة عن رموز لها دلالات معينة، كما أوضحت إلى أنهم يلجأون إلى حصول المعلومات للمنشآت التي يسعون إلى استهدافها من خلال شبكة الإنترنت، حيث ان ٨٠٪ من مخزونهم المعلوماتي معتمدا في الأساس على مواقع إلكترونية متاحة للكل دون خرق لأي قوانين أو بروتوكولات الشبكة.

*وأكدت بأن تنظيم "داعش" لديه فريق من الخبراء التقنيين مهمتهم الرئيسة تتمحور حول اختراق البريد الإلكتروني للآخرين وهتك أسرارهم والاطلاع على معلوماتهم وبياناتهم والتجسس عليها لمعرفة مراسلاتهم ومخاطباتهم والاستفادة منها في عملياتهم الإرهابية.

*وبينت الدراسة أن هذه الطريقة باتت وسيلة سهلة وآمنة للتواصل بين الإرهابيين وتبادل المعلومات فيما بينهم والتخطيط لعملياته.

*وتؤكد الدراسة على مدي ما وصل له التنظيم من تمكن في الأشرطة الدعائية والترويجية، حيث أصدر التنظيم سلسلة من الأفلام المتقنة، أطلق عليها "صليل الصوارم"، بدءًا من صليل الصوارم ١ يوليو ٢٠١٢، وصليل الصوارم ٢ أغسطس ٢٠١٢، وصليل الصوارم ٣ يناير ٢٠١٢، ثم صليل الصوارم ٤ مايو ٢٠١٤.

*عناصر "داعش" تنشر القتل والتدمير والإرهاب وأوضح الفريق البحثي بأن عناصر "داعش" يقومون بإنشاء وتصميم مواقع لهم على شبكة الإنترنت، وذلك لتعليم صناعة المتفجرات وكيفية اختراق وتدمير المواقع وطرق اختراق البريد الإلكتروني وكيفية الدخول على المواقع المحجوبة وطريقة نشر الفيروسات وغير ذلك.

****

توعية المستهدفين عبر المواقع الإلكترونية التجنيد عبر الانترنت خفايا وأسرار

أبوهمام.. رحلة إلى الموت بدأ الشاب اليمني «أبو همام» في ربيع ٢٠١٤ رحلته إلى «داعش» من اليمن، وصولا إلى العراق.. تعرف خلالها على خبايا وأسرار الجماعات المتطرفة ما بين سماسرة ووسطاء ومضافات تجمع وعبور، حتى انتهى الأمر بفرزه مع رفاق مشتتين بين صفوف تنظيم داعش والجماعات المتطرفة الأخرى.

وقال أبو همام، وهو أحد الفاعلين على منصة «مؤسسة البتار الإعلامية» خلال رحلة النفير ومبايعة أبو بكر البغدادي بعد عملية الانشقاق لعدد من نشطاء المؤسسة الإعلاميين عن تنظيم القاعدة: «استقبلتنا سيارتا وانيت بيضاوان غمارتين، وكان السائق ومساعده مسلحين وشرهين في التدخين بطريقة ضايقتنا، لكن كان مطلوبا منا عدم الحديث أو الكلام حتى نصل للمضافة».

جاء هذا الحديث ضمن تسجيلات «حملة السكينة»؛ في إطار محاولاتها لإقناع وتوعية المستهدفين عبر المواقع الإلكترونية، في إحدى حملاتها العلمية والفكرية، وخصت «الشرق الأوسط» بنقل تفاصيل «رحلة مبايعة الموت».

ووفقا لما جاء في التسجيلات، أضاف «أبو همام» اليمني: «وقف السائق على جانب الطريق وتداول الكلام مع شخص كان بانتظاره، ثم أتى الشخص واختار من السيارة التي خلفنا اثنين وأخذهما»، متابعا: «حاولت الاتصال بالإنترنت لكن لا توجد شبكة إنترنت ولا شبكة جوال، كانت أطول ساعات مرت في حياتي حتى إنهم لم يسمحوا لنا بالوقوف لصلاة الظهر».

وكانت «مؤسسة البتار» الإعلامية، قد تعرضت لعملية «إغواء وإغراء» عبر «وسطاء» للانتقال إلى تنظيم «داعش» ومبايعة البغدادي، حتى بدأت عملية النقل والانتقال المعلوماتي التقني والمعرفي، وكذلك البشرى بنفير ٣ من مؤسسي «البتار» والفاعلين فيها، قبل أن تتم تصفية مؤسسي «البتار» على يد «داعش» بعد امتلاكهم لأرشيفها المتطرف الضخم الذي قام على جمعه همام الحميدي (يمني الجنسية)، ومعاوية القحطاني ومجموعة أخرى، هم: «جراح وخبيب القرشي وحازم ومفيد».

وفي بداية ٢٠١٤ قرر الحميدي (النفير) والمشاركة في مواطن القتال في العراق وسوريا؛ ووصل بصحبة مجموعة من المقاتلين من اليمن منهم أبو بلال الحربي، وأبو أسيد الخويطر، وبايع البغدادي استعدادا للانضمام إلى صفوف «داعش» بصفته أحد العناصر المخصصة لـ«سرايا الإنترنت»، مسلما ما لديه كافة للفريق الجديد، حيث تدار الأعمال وسط خلايا «داعش» بطريقة مختلفة.

وسرعان ما اختفى الحميدي في ظروف غامضة بعد مشاحنات وتبادل الاتهامات مع عناصر «داعش»، وتسلم دفة العمل الإعلامي للمؤسسة «محمد المصري».

وفي رحلة نفير الشاب اليمني بصحبة رفاقه، التي ترسم خارطة ما قد يسمى «الطريق إلى الموت»، بدأت الفصول بعملية التفاوض مع «وسيط» متخصص لاستقطاب الأفراد والجماعات المنتمين لتنظيمات وجماعات أخرى مثل «القاعدة» و«أنصار السنة» و«أجناد مصر»، مقابل إغراءات مالية وأخرى معنوية بمنح «ولاية» أو «إمارة» عبر دعوات إلكترونية للتواصل المباشر مع وسيط آخر على الأرض في حال

تحقيق نوع من التجاوب.

وحسب ما يقوله المقاتل الجديد في صفوف «داعش»، فإنه لا يشترط انتماء الوسيط لتنظيم «داعش»، وقد تخالف عقيدته في أحوال أخرى عقيدة المستهدف، مضيفا: «معظمهم مجهولون».

وتتلخص وظيفة وسطاء تجنيد المقاتلين الأجانب، كما أفاد أبو همام اليمني، في عملية جذب أفراد من خارج الجماعات المسلحة، قائلا: «لدى الوسطاء منصات إلكترونية وعادة ما يكثفون التحريض والدعوة والنشر»، مؤكدا أن أكثر المنصات نجاحا تعود إلى الأوروبيين، حيث إن نحو ٩٠ في المائة من الأوروبيين المنتمين للجماعات المتطرفة جاءوا من خلال وسطاء إلكترونيين، حسب قوله.

بعد انتهاء عملية «التفاوض»، يعبر المجندون الأجانب ٣ «مراكز» تسمى «المضافات» تبدأ أولا بـ«مضافة استقبال» ثم «مضافة العبور» وتكون عادة بالقرب من مواقع حدودية أو بعد تجاوز الحدود السورية والعراقية.. وأخير، وهي الأهم، «الفرز».. ويواصل أبو همام اليمني حديثه: «بعض القادمين يمرون بمضافة أخرى، وهي مضافة (التجمع) للمقاتلين استعدادا للانطلاق إلى مناطق الصراع، ويبدأ منها مباشرة النشر والتواصل عبر الإنترنت بصورة عشوائية».

مضافات «التجمع» غالبا ما تنتمي إلى «داعش»، إلا أنها لا تقتصر عليهم، فالبعض الآخر منها لإمداد «القاعدة» و«أنصار الشريعة» وتنظيمات أخرى، بالمقاتلين الأجانب، إلا أنه، بحسبه، «تمت السيطرة عليها أو تحويلها في ظروف غامضة من هذه

التنظيمات إلى تنظيم (داعش)»، مضيفا: «تبدأ من هنا عملية الانطلاق المكثفة لنشر الأخبار والمعلومات بصورة تتسم بالعشوائية والحماس».

تأتي هنا مرحلة «الاستقبال» التي هي أشبه ما تكون بمكاتب «استقبال العمالة الأجنبية» من حيث اختلاط الجنسيات واللغات، باعتبارها مركزا لتسجيل البيانات والمعلومات، وبين أبو همام اليمني أن «(بيت الاستقبال) خليط بشري وتسجيل للمعلومات، ولا يظهر عليهم مطلقا الالتزام الديني كما هي الحال في (بيت العبور)، خلافا لمضافة التجمع والفرز، ولا يسمح فيهما باستقبال أو إرسال أي مشاركة عبر الإنترنت أو بأي اتصال هاتفي، وفي بعض الأحوال يجري التسلم والتسليم للمجندين بمبالغ مالية».

وكانت فكرة إطلاق مؤسسة إعلامية تناصر الجماعات المتطرفة، قد نشأت في يونيو (حزيران) ٢٠١٣، لدى الحميدي والقحطاني، على غرار مؤسسات المتطرفين الإعلامية الأخرى، بعد توفر أرشيف ضخم من الإصدارات، وبدأ الحميدي حسابا باسم «مأسدة الإعلام» إشارة إلى «مأسدة الأنصار»، وهو أول مركز أنشأه أسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة الخاص باستقبال واستضافة وتدريب المقاتلين، حتى تطور العمل إلى «سرية البتار الإعلامية» المخصصة لـ«تويتر»، وفي أكتوبر (تشرين الأول) ٢٠١٣ أعلن عن إنشاء «مؤسسة البتار الإعلامية».

وفي مطلع ٢٠١٤ قرر الحميدي «النفير» للمشاركة في مواطن القتال بالعراق وسوريا؛ بصحبة مجموعة من المقاتلين في اليمن منهم من بايع حينها البغدادي منضما إلى صفوف «داعش» كأحد العناصر المخصصة لـ«سرايا الإنترنت»، ومباشرة سلم جميع

ما لديه للفريق الجديد، حيث تدار الأعمال وسط خلايا «داعش» بطريقة مختلفة، قبل عملية اختفائه.

كان من بين ما لفت «أبو همام» في بيئة «داعش» الجديدة تلذذهم بإذلال الخليجيين، خاصة السعوديين واليمنيين، وسحب الثقة منهم، بمن في ذلك الأردنيون، قائلا: «أبو البراء المكي لما قال لهم إنه سعودي شتموه وشتموا أباه وأمه، وأحدهم قال له (يلعن دين أهلك)، فأنكر عليهم، وقال إن لعن الدين كفر، وما دخل أمي وأبي لتلعنوهما، ودخل معهم في نقاش ساخن، وكان هو أول من قتل في مضافة المهاجرين».

ويصف عبد المنعم المشوح مسؤول «حملة السكينة»، المحطة الأخيرة لمقاتلي الجماعات المتطرفة «مضافة الفرز» بالمحطة الأكثر غرابة وضبابية، والتي يبرز منها كثير من علامات الاستفهام، والتي أنشأت فكرتها على يد الزرقاوي؛ الزعيم السابق لتنظيم داعش، ثم تطورت في عهد البغدادي، قائلا: «يجري فيها رصد ومناقشة المستهدف، ثم فرزه إما إلى سرايا ومنصات الإنترنت، وهي ذات أولوية لديهم، أو إلى الجبهات أو الحراسة، أو إلى القتل والإعدام»، مضيفا: «في كل بيت مقبرة جماعية، حيث تجري محاكمة بعض المهاجرين وإعدامهم».

وبحسب ما أفاد به «المشوح»، فقد جرى إعدام بعض مسؤولي المنصات الإلكترونية التابعة لـ«القاعدة» بعد مبايعتهم للبغدادي وتسليم أرشيفهم لتنظيم داعش، فأعدموا في مكانهم الذي بايعوا فيه.

استطاعت «حملة السكينة» التي انطلقت في ٢٠٠٣، التواصل الفكري مع أفراد هذه الجماعات عبر الإنترنت، ونفذت عدة حملات توعية إلكترونية في شبكات

التواصل استهدفت المنتمين فعليا للتنظيمات المتطرفة. ويؤكد المشوح أن المعلومات التي يجري رصدها تخدمهم في بناء تصور صحيح للخارطة الفكرية لتلك التنظيمات، مما يساعد في تصميم برامج توعية ومواجهة مؤثرة.

مضافات «الفرز» لا تقتصر خدماتها على تنظيم داعش، وإنما تتكفل بتوزيع جموع المقاتلين الأجانب الوافدين إلى مختلف الجماعات المقاتلة في العراق وسوريا، وقال لـ«الشرق الأوسط» مسؤول «حملة السكينة»: «الغريب أنه وعبر هذه المضافة يجري الفرز أيضا إلى جبهات (القاعدة) أو (خراسان)، وبعض المفارز لا ترسل إلا إلى تنظيم داعش، وهي الأكثر وفقا لمداولاتهم عبر الإنترنت».

مقاتل «داعش» أبو همام اليمني، يلقي المزيد من الضوء على مضافات تنظيم داعش، التي أكد إحاطتها بالكاميرات من داخلها وخارجها، قائلا: «زميلنا أسد المهاجر سبق له الجلوس في (بيت الأنصار) التابع لابن لادن، ويذكر لنا الفرق الكبير بين هذه المضافة وتلك.. هذه كأنها قاعدة استخباراتية».

وأكد وجود «سجن» خاص في عدد من المضافات، واحتواء أخرى على غرف فاخرة، مشيرا إلى وجود أغلب المنصات الإلكترونية في هذه المضافات، قائلا: «يجري أخذ مجموعات من المهاجرين وتصويرهم في منطقة قريبة من المضافة، من باب التحريض والتجنيد».

وأضاف: «حدثت مشكلة بين مهاجر هندي ومدير المضافة، وكان يريد قتل الهندي، والسبب أن مدير المضافة العراقي تسلط على الهنود الثلاثة وجعل مهمتهم التنظيف والكنس».

كذلك كان للنساء نصيب من مضافات «الفرز» و«التجمع»، وبحسب أبو همام، تبدأ آلية فرزهم بالزواج، ودوريات الحسبة، والنشر الإلكتروني، والتمريض، والتعليم، ومن بين المفارز النسائية، واحدة تديرها سيدة عراقية متزوجة من أحد المقاتلين العراقيين، وهو مسؤول بدوره أيضا عن مضافة الرجال.

وقال: «إسراء هي التي أتواصل معها في بيت المهاجرات، وهي إحدى مشرفات (تويتر)».

«مضافات داعش» تأتي نسخا مقلدة لمضافات العرب إبان الحرب الأفغانية ضد الاتحاد السوفياتي، التي بدأت بـ«مكتب خدمات المجاهدين» في بيشاور عام ١٩٨٤ على يد عبد الله عزام كمحطة استقبال أولية للمقاتلين القادمين من الخليج والأردن وشمال أفريقيا، استقل بعدها أسامة بن لادن بمعسكر تدريب آخر في ١٩٨٨ في منطقة جاجي في أفغانستان بالقرب من الحدود الباكستانية، وأطلق عليه «مأسدة الأنصار العرب»، وتحولت بعدها إلى ما يسمى «قاعدة الأنصار العرب».

وصفات جديدة لتجنيد نساء في "داعش" عبر الانترنيت

بدأت أسرار سفر السلفية المغربية فتيحة حسني، الشهيرة بأم آدم المجاطي، إلى سوريا وانضمامها إلى جماعة "داعش"، تنكشف بعد طول مكوثها هناك، وترددها الدائم على مواقع التواصل الاجتماعي.

وأفاد موقع "هسبرس" المغربي أن التحاق أم آدم المجاطي بمناصب قيادية في "داعش"، يؤكد توجهه الجديد في تشكيل خلايا نسائية تعمل على استقطاب "الجنس اللطيف" من كل دول العالم عبر رسائل إلكترونية داخلية، منسوبة إلى الجماعة.

وفي هذا السياق، تقول مصادر مطلعة أن جماعة "داعش" الإرهابية باتت تعتمد طرقا بسيطة لتجنيد مزيد من التكفيريين واستقطابهم لصفوفها، في قتالها الدائر في سوريا والعراق، إذ تعتمد خطتها الحالية استدراج النساء والفتيات، إلى ما تصفها "خدمة الإسلام"، على حد زعمها.

وتحرض "وصفة" التجنيد الجديدة، التي وجهتها خلايا "داعش" النسائية عبر رسائل إلكترونية، النساء اللاتي لديهن فكر تكفيري متطرف واللائي لم يلتحقن بعد بساحات القتال ولازلن في بلدانهن، على الاستعداد ليصبحن "مشاريع أحزمة ناسفة".

الإسعافات الطبية والخياطة والطبخ والرياضة مجالات حثت عليها "الداعشيات"، من خلال دعوة المناصرات لهذه الجماعة الإرهابية إلى خوض دورات تدريبية في الإسعافات الأولية مباشرة وعبر الانترنت.

وأما الخياطة، فالداعشيات يعتبرن غير المتزوجات والمطلقات والأرامل أرضا خصبة لتنمية قدرات الخياطة باعتبارها "مجالا طيبا في نصرة المقاتين"، على حد زعم الرسالة المنسوبة لخلايا نسائية داعشية.

وبالنسبة للطبخ، ف "الداعيشات" يجدنه مهما جدا في الانتماء للجماعة، حيث طالبن بتسجيل الوصفات المتعددة من الأكل وحفظها، خاصة "الوصفات السريعة"، وفق تعبير وثيقة "داعش".

وأما الرياضة، فأفردت لها "الداعشيات" حيزا يحث "مقاتلات المستقبل" على امتلاك قوة بدنية من خلال ممارسة المشي أو الجري، ليعتبرنها وصفة رئيسة في استقطاب "داعشيات" مفترضات، فضلا عن التحريض على استعمال السلاح.

الإيقاع بالخبير الذي علم تنظيم الدولة " داعش " كيفية اختراق الانترنت

كيف تمكنت الأجهزة الأمنية وأجهزة المخابرات من الإيقاع بأحد أكبر خبراء الانترنت وأمن المعلومات و القرصنة من تنظيم الدولة " داعش " ؟ هذا ما يكشفه تقرير مكتوب أعده عناصر من داعش يتبعون مجموعة الإعلام في التنظيم الإرهابي الأكبر والأخطر في التاريخ.

بدأ اهتمام تنظيم الدولة داعش الانترنت في وقت مبكر نسبيا، ففي عهد امارة أبو مصعب الزرقاوي تشكلت الخلايا الأولى للنشاط عبر الانترنت، وكانت تحمل اسم " أبطال الرفع " والمقصود بها " رفع الفيديوهات والصور ووضعها على الانترنت في إطار خطط تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين الدعائية، وفي هذه الفترة التحق بالمجموعة شاب أفريقي مسلم مقيم في بريطانيا هو من حمل لقب الإرهابي ٠٠٧.

لقب الإرهابي والهاكرز الداعشي يونس توسلي ٢٢ عاما في تنظيم الدولة باسم "٠٠٧" وقد تمكن من اختراق أجهزة الكمبيوتر الخاصة بالجامعة الأمريكية وشن حملة دعاية واسعة على الإنترنت لـ "تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين" بقيادة أبو مصعب الزرقاوي، وعلّم "الجهاديين" كيفية السيطرة على أجهزة الكمبيوتر وتمكن من دفعهم للقيام بهجمات عبر توزيع كتيبات صنع الأسلحة في سرية تامة من خلال الشبكة.

ففيما كانت أجهزة المخابرات العالمية تطارد وعلى مدار عامين تقريبا "الإرهابي ٠٠٧"، اعتقلت الشرطة البريطانية في نوفمبر/تشرين الثاني الماضي شابا من أصول أفريقية يدعى "يونس تسولي" (٢٢سنة) للاشتباه باشتراكه في التخطيط للقيام بأعمال

إرهابية في البلاد، لتعلن في نهاية التحقيقات أنه هو نفسه الملقب بـ"الإرهابي ٠٠٧" الذي تبحث عنه أجهزة المخابرات حول العالم.

وجاء اعتقال تسولي بمحض الصدفة؛ حيث كانت الشرطة البريطانية تمضي قدما في تحقيقات تجريها مع أحد المتهمين بالتورط في عمليات إرهابية، وقام المحققون في ذلك الوقت، حسبما ذكر مصدر أمريكي مطلع، بمداهمة منزل تسولي، وقامت الشرطة بضبط بيانات مسروقة لبطاقة ائتمان، ليدرك المحققون آنذاك أنهم أوقعوا بلص الإنترنت المطلوب.

وذكرت صحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية في تقرير لها مؤخرا، أنه هذه النهاية غير المتوقعة لـ "الإرهابي ٠٠٧" تأتي في وقت يقوم فيه "المتعاطفون مع تنظيم القاعدة مثل الإرهابي ٠٠٧ باستخدام الإنترنت استخداما جديدا في الترويج للعمليات التفجيرية".

وقالت الصحيفة إنه ظهر في السنوات الأخيرة "عدد لا يحصى من مواقع الويب والمنتديات المحمية بكلمات مرور... وتقوم هذه المواقع والمنتديات بتقديم خدماتها إلى الجهاديين المحتملين تماما كما كان يفعل الإرهابي ٠٠٧".

وأضافت "أصبحت مجتمعات الإنترنت تلك بؤراً تجمع الإرهابيين الذين يكتسبون المهارات بسرعة فائقة في اللصوصية والبرمجة وتنفيذ هجمات على الإنترنت وإتقان التصميم الرقمي والإعلامي. وقد كان الإرهابي ٠٠٧ أستاذا لكل هذه الفنون".

كيف تعرف "الإرهابي ٠٠٧" على جماعة الزرقاوي

وقالت الصحيفة إن "طريقة القبض على الإرهابي ٠٠٧ توضح مدى التحدي الذي تواجهه الأجهزة الأمنية في مواجهة مثل هذه الأنشطة على الإنترنت ومنع الآخرين من المضي قدما في طريق الإرهاب".

وأوضحت قائلة إن "الحياة القصيرة للإرهابي ٠٠٧ تقدم دراسة حالة حول الطبيعة المراوغة التي يتحلى بها الإرهابيون، إذ يعود نجاح الإرهابي ٠٠٧ لقدراته التي تجمع بين المهارة والتوقيت الجيد".

ففي أوائل عام ٢٠٠٤، انضم إلى منتدى رسائل محمي بكلمة مرور يعرف باسم "منتدى أنصار الإسلام"، ثم "منتدى الإخلاص"، وكلاهما يضم آلاف الأعضاء الذين كان تنظيم القاعدة يستغلهم في ترويج التعليمات العسكرية والدعاية والتجنيد. وقد تم وقف هذين الموقعين منذ ذلك الوقت.

وفي هذه الأثناء كان الزرقاوي قد بدأ باستخدام الإنترنت كوسيلة أساسية في الترويج والدعاية للمقاومة في العراق. واحتاج إلى مرافقين على دراية ممتازة بالكمبيوتر، وقد أثبت الإرهابي براعة تفوق غيره من المتطوعين، والعديد منهم كانوا يعيشون في أوروبا.

وبدأت جماعة الزرقاوي، التي عُرِفت بعد ذلك باسم "القاعدة في العراق"، في إصدار البيانات على منتدى الأنصار على لسان متحدثها الرسمي أبو ميسرة العراقي. وفي أول رسالة له، كتب العراقي بيانا باللغة العربية حول "الأخبار السارة" لعزم

"مجموعة من الرجال المتميزين بالشجاعة والفخر" على القيام "بهجمات ضد الأهداف الاقتصادية لدول الكفر والإلحاد التي جاءت لترفع راية الصليب في بلاد المسلمين".

في ذلك الوقت، شكك البعض في صحة هذه الرسالة. ولكن "الإرهابي ٠٠٧" كان أول من رد عليها بكلمات مفعمة بالتأييد. وقبل أن يمر وقت طويل، رد العراقي بالمثل وتوطدت العلاقة بينهما، ليتمكن فيما بعد من لعب دور أساسي في الحملات الدعائية لتنظيم القاعدة في العراق.

رسخ "الإرهابي ٠٠٧" مركزه كأكبر خبير في مجال الإنترنت

وعلى مدار العام ونصف التاليين، رسخ "الإرهابي ٠٠٧" مركزه كأكبر خبير جهادي في كل ما يتعلق بالإنترنت. وأصبح عضوا نشطا جدا في العديد من المنتديات الجهادية المكتوبة باللغتين الإنجليزية والعربية. واستغل مهاراته في هزيمة وتعزيز الأمن الفوري على السواء، والربط بالوسائط المتعددة، وتقديم موضوعات فورية حول استخدام الإنترنت.

وبدا "الإرهابي ٠٠٧" أنه متصلا بالإنترنت ليل نهار، ومستعدا للإجابة على أي سؤال حتى لو كان كيفية إرسال ملف فيديو مثلا، وغالبا ما يتطوع للقيام بالمهمة وإرسال الفيديو بنفسه. وقد ركز "٠٠٧" على السطو على مواقع الويب وتثقيف مستعرضي الإنترنت حول كيفية التصفح مجهول الهوية على الإنترنت؛ أي كيف تتصفح الإنترنت دون أن يتعرف أحد على شخصيتك الحقيقية.

وعلى سبيل المثال، قام الإرهابي بإرسال رسالة مؤلفة من ٢٠ صفحة بعنوان "موضوع حول السطو على مواقع الإنترنت" إلى "منتدى الإخلاص". وتضمنت

الرسالة معلومات مفصلة حول فن اللصوصية، وعرضت قائمة بعشرات مواقع الويب سهلة الاختراق التي يمكن إرسال وسائط مشتركة إليها. واستخدم الإرهابي نفسه هذه الإستراتيجية في إرسال بيانات إلى موقع ويب خاص بولاية أركانساس، ثم إلى موقع آخر خاص بجامعة جورج واشنطن. وأدى هذا العمل المثير بالعديد من الخبراء إلى الاعتقاد -خطأً- بأن الإرهابي كان مقيما في الولايات المتحدة.

أنصار القاعدة يحتفون به

وتضيف الصحيفة استخدم الإرهابي مواقع ويب أخرى لا تحصى لاستضافة المواد التي يحتاج "الجهاديون" إلى إرسالها والمشاركة فيها مجانا. وبالإضافة إلى هذه المواقع، قدم أساليب لاكتشاف الخوادم سهلة الاختراق إذا أصبحت مواقعه المقترحة غير آمنة. وبهذه الطريقة، يستطيع "المجاهدون" استخدام مضيفين تابعين لترويج الدعاية المطلوبة وبذلك لا يضطرون إلى المخاطرة باستخدام مساحة الويب الخاصة بهم وأموالهم كذلك وهو الأهم.

وقام "الإرهابي ٠٠٧"، على ما يبدو، بتقديم مساحة غير محدودة "للجهاديين" تتمثل في الخوادم سهلة الاختراق على الإنترنت. ولهذا احتفى به أنصاره على الشبكة. ومن علامات هذا التقدير نعرض لكم رسالة المديح التالية لعضو بمنتدى الأنصار نُشِرت على الإنترنت في أغسطس ٢٠٠٤: وقد وجه المحققون ثمانية اتهامات إلى "تسولي" من بينها التآمر على القتل، والتآمر للقيام بعمليات تفجير، والتآمر على إحداث اضطراب عام، والتآمر للحصول على أموال بالاحتيال والسرقة.

الإختراق الإلكتروني

ما هو الاختراق ؟ قال م. خالد القايفي: الاختراق بشكل عام هو القدرة على الوصول لهدف معين بطريقة غير مشروعة عن طريق ثغرات في نظام الحماية الخاص بالهدف وبطبيعة الحال هي سمة سيئة يتسم بها المخترق لقدرته على دخول أجهزة الآخرين عنوه ودون رغبة منهم وحتى دون علم منهم بغض النظر عن الأضرار الجسيمة التي قد يحدثها سواء بأجهزتهم الشخصية أو نفسياتهم عند سحبة ملفات وصور تخصهم وحدهم . ما الفرق هنا بين المخترق للأجهزة الشخصية والمقتحم للبيوت المطمئنة الآمنة ؟؟

واختراق الأجهزة هو كأي اختراق آخر له طرق وأسس يستطيع من خلالها المخترق التطفل على أجهزة الآخرين عن طريق الثغرات الموجودة في ذلك النظام ... هذا يعني أنك معرض للاختراق في أي وقت وبأي طريقة كانت وقد يستهدفك أحد المخترقين -الهاكرز- لسبب ما أو عشوائيا كما يحصل غالبا ، وربما يكون هذا الهاكر خبيرا فيمكنه اختراقك بحيث لا تحس بما يفعله تجاهك !!وعلى هذا فأفضل طريقة هي عدم وضع بياناتك الهامة والخاصة داخل جهازك كرقم البطاقة البنكية أو أرقامك وكلماتك السرية واتخاذ أساليب الحماية الممكنة وأخذ الحيطة والحذر بشكل مستمر.

(إرهاب الشبكات) هو"الطابع العسكري للإرهاب الجديد" يتم باستخدام الإنترنت في التنقيب عن المعلومات، والحصول على التمويلات والتبرعات، وعملية الحشد والتجنيد، وكذلك تحقيق الترابط التنظيمي بين الجماعات وبداخلها، وتبادل المعلومات والأفكار، والمقترحات والمعطيات الميدانية، حول كيفية إصابة الأهداف

واختراقها، وكيفية صنع المتفجرات، وكيفية التنسيق والتخطيط، وكيفية تدمير مواقع الإنترنت المعادية، واختراق المؤسسات الحساسة، وتعطيل الخدمات الحكومية الإلكترونية والتعرض لبنوك وقواعد معطيات "الأعداء"، وهكذا.

(عشرة) نصائح لحماية ابنك من التجنيد الإلكتروني

*السؤال الذي يطرحه الأهل: كيف نحمي أبناءنا من التجنيد الإلكتروني؟ هنالك عدّة خطوات متداخلة يمكن أن تساعد في ذلك.

١- **المتابعة**: يرى أستاذ الطب النفسي في "قصر العيني" يسري عبد المحسن أن متابعه حياة الابن بشكل يومي، هامة جداً، ويوضح أن المتابعة لها طرق متعددة منها المباشرة وهي التواصل معه خارج المنزل أوحين يكون مع أصدقائه أو زملائه، ومنها غير المباشرة وهي تقصي الحقائق حول ما يفعله بدون معرفته حين يلاحَظ تغير في سلوكه.

٢- **المشاركة**: ويلفت عبد المحسن إلى أن المشاركة هي أفضل طريقة للتقرب من الأبناء وحمايتهم من الأفكار المتطرفة أو الإدمان أو غيره من الأمور التي تشكّل عليهم خطراً. وبرأيه، تجري المشاركة عن طريق اشتراك الأب أو الأم أو أفراد آخرين من العائلة مع الابن أو الابنة في أنشطتهم. وينبّه من أن غياب مشاركة الأسرة الإيجابية في حياة الأبناء تدفعهم إلى البحث عن شركاء خارج الأسرة، وهذا يسهل على الجماعات المتطرفة استقطابهم.

٣- **المناقشة**: وأكد أستاذ الطب النفسي، في حديثه لرصيف٢٢، أنه في حالة ملاحظه الأهل تغيرات في سلوك الابن كظهور العنف في تصرفاته أو الحدة في طريقة

حديثه، يجب أن يثيروا معه نقاشات في كافة المجالات بشكل هادئ وبشيء من العقلانية وبدون هجوم عليه أو تجريح به، وعليهم الاستعانة بشخص مؤهل للحديث معه أو بأحد المقربين إليه من الأسرة أومن مدرّسيه.

٤- **الرعاية**: ولفت أستاذ علم الاجتماع في جامعة الإسكندرية الدكتور علي الجلبي إلى ضرورة رعاية الأسرة ومتابعتها الدائمة لأبنائها ولتصرّفاتهم، خاصة في سن المراهقة والشباب، وعدم الانشغال عنهم بشكل دائم والتقرّب منهم لمعرفة ما يشاهدونه على شبكة الإنترنت وأشار عبد المحسن إلى أن هنالك مؤشرات يجب مراقبتها بدقة لمعرفة هل يميل الابن إلى التطرف أم لا كانصياعه للعزلة المفاجئة أو تلقيه اتصالات سرية من شخص غريب أو الانطواء وظهور العنف في سلوكه وأحاديثه.

٥- **التوعية**: وقال الجلبي في حديثه لرصيف٢٢: في ظل ما تمر به المنطقة العربية من تداول مشاهد الذبح وتزييف الحقائق وسوء تفسير الآيات والأحاديث، لا بد من التحدث مع الأبناء وتوعيتهم بالأشياء الصحيحة ومناقشتهم في كل ما يدور في فكرهم حول الأحداث الدائرة بطريقه متفهّمة لحماسة الشباب التي تسيطر على الأبناء أحياناً.

٦- **كن صديقاً لابنك في العالم الافتراضي**: وأكدت أستاذة علم الاجتماع في كلية الآداب في جامعة المنوفية إنشاد عز الدين لرصيف٢٢ على ضرورة أن يصبح الأب والأم صديقين لأبنائهم على مواقع التواصل الاجتماعي. فبرأيها، إن هذا سيسهل عليهما معرفة ما يقومون به ومعرفة آرائهم وهل هنالك تغييرات تطرأ عليها. ولفتت إلى إمكانية لجوء الأسرة، إذا اقتضت الضرورة، إلى شيخ الجامع أو الكاهن ليحاورا

الأبناء. كما لفتت إلى أن احتضان الأم لأبنائها يحميهم من التطرف بكافة أشكاله.

٧- **مراعاة التوازن**: واعتبر الاستشاري في الطب النفسي الدكتور محمد عبد المنعم يوسف أن هنالك ضرورة لمراعاة التوازن في الحياة والبعد عن سياسة التوجيه الموحد، فحياة الأبناء لا تقتصر على الدراسة أوالدين و"الحلال والحرام" وقال لرصيف٢٢: لا بد من إيجاد توازن بحيث تحتوي حياة الأبناء اليومية على أشياء كثيرة وأنشطة متنوعة وعلاقات متعددة.ودعا إلى ضرورة الاعتدال في مراقبة الابن وتفهم أنه لا بد من أن يرتكب أخطاء والبعد عن المراقبة المرضية التي قد تتعدى على حقوقه كالتنصت عليه والعبث في أشيائه والبحث الدائم في متعلقاته بشكل مستمر، لأن ذلك قد يؤدي إلى نتائج سلبية.

٨- **حافظ على التواصل مع ابنك**: وأكد عبد المنعم على أهميه الحفاظ على التواصل الدائم مع الأبناء، خاصة في سن المراهقة، وتفهم متطلباتهم وعدم نسيان الأهل أنهم مرّوا بالمرحلة العمرية نفسها وشهدوا تغيّرات في شخصياتهم.

وأضاف: إذا لمس الأهل فجوة لا تسمح لهم بالحديث والنقاش الهادئ مع أبنائهم في كافة الموضوعات، عليهم اللجوء إلى مختص نفسي لمساعدتهم ومساعدة الابن بهدف تقليص هذه الفجوة وبناء علاقة متينة بينهم.

٩- **المعرفة سلاح في وجه التطرف**: بحسب اختصاصي الطب النفسي الدكتور إبراهيم مجدي يجب الحديث مع الأبناء عن الجماعات المتطرفة وتعريفهم بداعش وغيره وبمخاطر هذه التنظيمات وتعريفهم أيضاً بالإسلام الوسطي ومفاهيمه ومناقشتهم في

رأيهم في المشاهد والأحداث التي تدور في العالم العربي وعدم التقليل من رأيهم إن كان مخالفاً.

١٠- **تابعوا جديد التكنولوجيا:** وقال مجدي لرصيف٢٢ أن على الأهل التعرّف على التطورات التكنولوجية التي يستخدمها داعش في استقطاب الشباب ومتابعة وسائل التواصل الاجتماعي، لأنه في حالة جهل الأهل هذه الأمور التي ينجذب إليها الأطفال والأبناء في سن المراهقة، ستحدث فجوة تجعل الابن في عالم آخر بعيد عن الأسرة.

١١ ـ الكيفيـة: وحول كيفية الاستقطاب فتتم باعتماد هؤلاء العناصر على طريقة عمل بسيطة ١-فهم يحددون الشباب الذي يتوجهون إلى المساجد ٢-ثم يبحثون عن حساباتهم في شبكات التواصل الاجتماعية ٣-وإذا وجدوا لديهم تعليقات تفيد تعاطفهم بشكل أو بآخر مع الدولة الإسلامية٤- فإنهم يقومون بالتواصل معهم٥- ويولي هؤلاء المستقطِبون، اهتماما كبيرا لطرق تعبير النشطاء الجدد على حساباتهم بمواقع التواصل الاجتماعي٦- ليقوموا بدعوة الذين يثبتون قدرة أكبر على التعبير والإقناع، ٧-لحثهم على الانضمام إلى مجموعات خاصة وغالبا ما تكون مغلقة، بحجة التمكن من التعبير عن أفكارهم ومناقشتها وتطويرها٨- وهناك يتعلمون اللغة المستخدمة من طرف داعش٩- والتي تمكنهم من كسب ولاء أكبر من طرف متتبعيهم١٠- وخلال بضعة أسابيع – في حال أظهروا مقدرة كبيرة على الإقناع- يستلمون وظيفتهم الجديدة في الاستقطاب.

و تقول أجهزة الشرطة ''بأنه رغم اعتراف العناصر المعتقلة بأن مراقبة المساجد

أعاقت عملية استقطابها لمجندين مباشرة من دور العبادة. غير أنهم استطاعوا خلق أجهزة الاتصال الخاصة بهم" مضيفة " أنها استطاعت رصد المستقطبين الرئيسيين وإلقاء القبض عليهم، غير أنهم تركوا وراءهم تلامذتهم ليتسلموا مهامهم".

مكان ملتقى الإرهابيين والمتطرفين في الانترنت

* هل تساءلت يوماً كيف يتواصل الجهاديون والقائمون على التنظيمات الإرهابية بعضهم بعيداً عن أعين الأجهزة الاستخباراتية حتى الآن؟ من المؤكد أن ذلك لا يتم عبر حسابات تويتر و فيسبوك، والتي يمكن ببساطة اختراقها وتحديد مواقعهم أينما كانوا، خصوصاً في ظل الصراعات التي تدور بينهم على الساحة الرقميّة، فما هو سرهم؟

* بما أن هذه التنظيمات تعمل بعيداً عن النور، فإنها تلجأ إلى الجانب المظلم من الانترنت، ذاك المكان الذي يقع خارج سيطرة الحكومات، ويشكل شبكةً متكاملةً غير خاضعة للسيطرة وهي الـ "دارك ويب (**Dark Web**)".لا تستخدم "الشبكة السوداء" المتصفحات العادية التي تعرض من محتوى الانترنت سوى القشرة الخارجية، بل تسخر أنظمةً معقدةً تسمح لمستخدمها أن يسرح ويمرح دون حسيب أو رقيب.

* في هذا العالم المظلم يتم استخدام برامج ومتصفحات خاصة كـ **Onion – Tor**، التي يدخل عبرها المستخدم عالماً مرعباً، والجزء الأكثر إثارة للرعب هو الـ "ديب ويب – **Deep Web**"، أو الانترنت العميق، الذي يحوي كل ما يخطر على البال من الممنوعات.

*يمكن لأي شخص الولوج إلى الـ "دارك ويب"، ولا يمكن نفي الجوانب الإيجابية له، حيث يؤمن تواصلاً كامل السرّيّة للمستخدمين.

*وسبق للناشطين في الثورة السورية أن لجأوا لـ "دارك ويب" للاختفاء عن عيون قوى الأمن، حتى أن الناشط السوري دلشاد عثمان أكد أنه لولا هذه التقنية لما حصلت الثورة في سوريا.

*لكن الجانب المظلم من الـ "دارك ويب" مرتبط بكل ما هو غير قانوني، إذ يمكن الحصول على أي شيء. على سبيل المثال، تأسس موقع "طريق الحرير" في العام ٢٠١١، وهو متخصص بتأمين الممنوعات كالمخدرات والأسلحة وحتى تجارة الرقيق الأبيض. ألقي القبض في العام ٢٠١٣ على مؤسسه ليغلق نهائياً في العام ٢٠١٥، إلا أن عدداً من المواقع البديلة ظهرت فوراً لتلبية الطلبات على المخدرات وغيرها.

يعيش في قاع الانترنت كذلك مواقع مرتبطة بالطقوس الشيطانيّة وجرائم القتل، وصولاً للأكثر شناعةً، وهي مواقع التحرش بالأطفال، والتي ينشط أصحابها ويطالبون من قبل القائمين عليها بأن ينشروا ممارساتهم ضمن الموقع.

*تعتبر الـ "دارك ويب" متطورةً لدرجة أنها تمتلك عملةً خاصة يمكن أن تُشترى وتتبادل وتسمى الـ "بيت كوين". تتم التعاملات المالية المرتبطة بالحسابات البنكية للمستخدمين بصورة سريّة، وتعتبر موثوقة إذا كان الموقع على الـ "دارك ويب" الذي يتعامل معه المستخدم موثوقاً، وإلا قد يتعرض للاحتيال

كيف يدير "داعش" العمليات الإرهابية عبر الإنترنت؟

نشرت صحيفة "نيويورك تايمز" الأميركية تحقيقاً، أخيرا، بعنوان "الذئاب

المنفردة ليست وحيدة: كيف يدير داعش المؤامرات الإرهابية العالمية عن بُعد"، من إعداد الصحافية روكميني كاليماكي.

وتطرقت الصحافية إلى كيفية قيام تنظيم "داعش" بتعليم وتدريب مجنديه الجدد عبر مواقع التواصل الاجتماعي والإنترنت، مستخدماً طريقة جديدة، أطلق عليها المحللون اسم "مؤامرات مفعّلة من داعش".

ووفقاً للتقرير يستعمل مقاتلو "داعش" تطبيقات مشفرة وتعليمات واضحة، لتوسيع انتشارهم من سورية والعراق إلى جميع متابعيهم عبر الإنترنت حول العالم.

وأفادت روكميني كاليماكي بأن "داعش" سعى إلى تفعيل هجوم في حيدر آباد في الهند، في عام ٢٠١٤. فاختار التنظيم محمد إبراهيم يزداني، لتنفيذ العملية وقد تم تجنيده لمدة ١٧ شهراً من خلال تعليمات افتراضية.

بدوره جند يزداني أعضاء جددا في خليته، وحرص التنظيم على التدقيق في هوياتهم، وعلّمهم كيفية مبايعة "داعش"، بالإضافة إلى إرسال البيانات بشكل آمن.

ورجّح المحققون أن المتآمرين الافتراضيين (وهو الاسم الذي يطلق على الذين يقومون بالتجنيد عبر الشبكة الإلكترونية) نظموا عملية إرسال الأسلحة من سورية، بالإضافة إلى السلائف الكيماوية المستعملة في تصنيع المتفجرات. ووجهوا الرجال الهنود إلى بقع صغيرة مخبأة فيها.

وحافظ المتآمرون الافتراضيون في "داعش" على تواصلهم مع الخلية الهندية، حتى لحظات قبل القبض عليها في يونيو/حزيران عام ٢٠١٥، وفق ما أفادت سجلات استجواب ثلاثة من المشتبه بهم، وحصلت عليها "نيويورك تايمز".

ولفت التقرير إلى أن المتآمرين الافتراضيين لعبوا دور المستشارين والموجهين، لإقناع المجندين بتبني أعمال العنف، وذلك من دون الكشف عن هوياتهم. إذ بعد إلقاء القبض على خلية حيدر آباد في الصيف الماضي، لم يستطع أفرادها تأكيد جنسيات محاوريهم من "تنظيم الدولة"، كما لم يستطيعوا تقديم وصف لهيئتهم.

ولأن المجندين يحصلون على تعليمات باستعمال تطبيقات مشفرة، لا يزال الدور التوجيهي الذي تقوم به المجموعة الإرهابية غامضاً.

وأفاد التقرير بأن ١٠ "مؤامرات مفعلة" من "داعش"، على الأقل، نفذت من إندونيسيا مروراً بباريس وألمانيا وحتى الولايات المتحدة الأميركية، منذ عام ٢٠١٥. ويعتبر "داعش" هذا الأسلوب أرخص وأسهل توجيهاً، لكنه يُكشف في كثير من الأحيان، بعد الإمساك بالمشتبه بهم.

وأشار إلى أن بداية خيوط التخطيط لتلك الاعتداءات تعود إلى عناصر مقيمة في سورية، لكن أسلوب التنفيذ عن بُعد يعني محدودية الاعتماد على الملاذ الآمن الذي ضمنه التنظيم لنفسه في سورية أو العراق، بل إن القيود المفروضة على منح تأشيرة الدخول وتشديد التفتيش في المطارات عند الوصول لا تحدّ من نشاط

وأوضح التقرير أن عمليات المتآمرين الافتراضيين أصبحت مركز اهتمام مختصي مكافحة الإرهاب في الولايات المتحدة وأوروبا، بهدف تعقب المخططين الفعليين. التنظيم، إذ يدرب المجندون حيث يعيشون، ولا يحتاجون إلى السفر من أجل الخضوع للتدريب.

وشكلت الهجمات الموجهة عن بُعد الحصة الأكبر من الهجمات المنفذة وغير

المنفذة تحت اسم "داعش" خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة، وفقاً للتحقيقات.

الانترنت والأعمال الإرهابيّة

* بالرغم من المحاولات الدائمة من قبل أمن المعلومات في البلدان المختلفة لتحديد أماكن المخدّمات وإغلاق المواقع والقائمين عليها واعتقالهم، فإن الجانب الأخطر لـ "دارك ويب" مرتبط بالتنظيمات الجهادية، التي تستخدمه للتواصل ونقل تفاصيل العمليات وإحداثياتها.

* وحالياً يعج موقعي فيسبوك وتويتر بحسابات وهمية وحقيقية لإرهابيين وجهاديين وتنظيمات مسلحة، إلى جانب منتديات متنوعة، لكن التواصل بين التنظيمات في مختلف أنحاء الأرض لا يتم عبرها، أو على البريد الالكتروني والوسائل "التقليدية"، بل تلجأ التنظيمات إلى مواقع ومنصات خاصة بها تقوم بتغييرها بانتظام أو قرصنتها.

* ومؤخراً قامت مجموعة "انونيمس **Anonymous**" بقرصنة أحد المنصات الخاصة بتنظيم "داعش"، والتي تبين أنها مزيفة، لكن لاحقاً وإثر هجمات باريس هذا العام، تمت أيضاً قرصنة موقع آخر لهم من قبل المجموعة ذاتها واستبداله بمنصة لبيع مضادات الاكتئاب والمقويات الجنسيّة.

* إلا أن تنظيم "داعش"، وبعد إغلاق الموقع، غير النطاق الذي يستخدمه، بل ونشر تعميما على الـ "دارك ويب" يفيد بتغيير الموقع الجديد ومعلومات التواصل بعنوان "إصدارات الخلافة" وتم تعميم الموقع الجديد.

وحسب الكثير من التصريحات والأبحاث، فإن هناك قسماً خاص في تنظيم "داعش"، مسؤول عن التواصل واستخدام الـ "دارك ويب" بصورة احترافية تحمي

تنظيم "داعش" من الملاحقة والاختراق وتأمين تبادل المعلومات والتمويل، وهذا ما تحاول الاستخبارات الأميركية التصدي له، وخصوصاً أن هناك العديد من الملفات النصية التي تشرح كيفية التبرع لتنظيم "داعش"، وتتحدث الملفات عن أهمية التبرع للجهاد ويشرح آلية تحويل النقود عبر الـ "دارك ويب".

❋ خلال العقد الماضي، لم يقتصر النشاط الإرهابي في الـ "دارك ويب" على المواقع والمنتديات والمواقع البديلة التي بالإمكان استبدالها في حال تعرض المصدر الرئيسي للقرصنة أو الإغلاق، بل قام المبرمجون التابعون لهذه التنظيمات بتصنيع برامج خاصة للتشفير أشهرها "أسرار المجاهدين"، والذي صدر منه الإصدار الثاني في العام ٢٠٠٨ وأُلحق بالبرنامج تطبيق للتراسل الفوري عبر الهواتف النقالة.

❋ وفي العام ٢٠١٣، أصدرت "لجنة الفجر التقنية" تطبيق "أمن المجاهدين" في سبيل تأمين اتصالات المجاهدين وتبادل الإحداثيات وتفاصيل العمليات بينهم بشكل آمن.

❋ الجهود الدولية تحاول العديد من الدول إحكام السيطرة على العالم الذي تحويه الـ "دارك ويب"، وبالرغم من شبه استحالة ذلك، فإن أفرع أمن المعلومات وغيرها تسعى دائماً لتتبع ما يحصل داخل هذه الشبكة.

❋ وتأسست مؤخراً "القوات الخاصة لمكافحة الجرائم الرقمية" في الاتحاد الأوروبي، وذلك بدعم من مركز الجرائم الرقمية الأوروبيّة، والتي تسعى لمكافحة الجرائم والنشاطات المشبوهة في أوروبا وغيرها من البلدان كالولايات المتحدة بالتعاون مع مكتب التحقيقات الفيدرالية والأمن الوطني.

في واقع الأمر، لا يمكن الجزم بجدوى الجهود الممارسة للسيطرة وملاحقة ما يحدث في الـ "دارك ويب"، لأنها حقيقة عالم لا يمكن السيطرة عليه، فهي أشبه بقارة غير متكشفة.

لماذا تستخدم الجماعات الإرهابية تطبيق "تليجرام" في التواصل فيما بينها ؟

أوضحت التصريحات التى أدلى بها الإرهابي الليبي "عبد الرحيم محمد عبد الله المسماري" مع الإعلامي "عماد الدين أديب" في برنامج "انفراد" أن الاتصال بين الجماعات الإرهابية فيما بينها عن طريق تطبيق "تليجرام" للرسائل، وهو ما أثار عدد من التساؤلات عن أسباب استخدام هذا التطبيق بشكل خاص. تم بثه مباشرةً في ٢٠١٧/١١/١٦

يعتبر تطبيق "تليجرام" ملائم بالشكل الأمني للإرهابيين لعدة أسباب من بينها:

١- في الوقت الذي يتوافر فيه عدداً كبيراً من تطبيقات المراسلات والتواصل، المشفرة وبالأخص في المحادثات الشخصية، إلا أن "تليجرام" يتميز بالتشفير القوي والخفيف في ذات الوقت، بالإضافة إلى أنه لا يتسبب في إحداث بطء فى التطبيق، وهو ما يؤدى إلى منع الهاكرز أو الشرطة أو جهات التحقيق من اختراقه، ويمكن فقط للشركة الروسية المصنعة لتطبيق " تليجرام " أن تصل إلى بيانات المستخدمين، وذلك من خلال سيرفراتها في برلين.

٢- ومن مميزات تطبيق "تليجرام" أنه يعمل بميزة التشفير الإضافي، لمنع أي شخص من معرفة أو الوصول إلى المحادثات بين الطرفين، حتى من الشركة نفسها،

وهي ميزة تشفير المسماة " **End to End Encryption** "حيث يتم تخزين الرسائل بشكل مشفر يصبح من الصعب أن يفك تشفيره.

٣- ويتميز التطبيق بوجود محادثات سرية باسم "**Secret Chat**" تكون من خلال تطبيق "تليجرام" ولكن هناك نافذة تختلف عن النافذة الأصلية بين المستخدم ومن يتحدث إليه، وستقوم هذه المحادثات على الفردين فقط دون أي تدخلات أخرى، ولا يتم حفظ الرسالة داخل الشركة إما كانت مشفرة أو بدون تشفير، حيث سيتم الإرسال بدون الاحتفاظ بأي نسخة من الرسائل، وهي ميزة تتوفر في تطبيق تليجرام، بالإضافة إلى توفر تطبيق "فيس بوك ماسنجر" قبل شهرين فقط.

٤- ويحتوي تطبيق "تليجرام" على ميزة أخرى ميزات وهي إمكانية تدمير الرسائل الخاصة بين الطرفين واختفائها بشكل نهائي من الطرفين بعد وقت محدد يحدده الطرف المرسل للرسالة.

٥- وتعتبر ميزة الرسائل الخاصة هامة جدا ومميزة لأنه من الممكن أن يتم اختيارها والعمل بها من خلال اختيار **Create Secret Chat** وانتظار موافقة المستخدم الآخر، ويمكن من خلالها أن يتم تبادل الصور ومقاطع الفيديو بالإضافة إلى الرسائل النصية.

٦- ويضمن التطبيق لمستخدميه من خلال التحديثات المستمرة تحديات جديدة أمام مختلف الأجهزة الأمنية لتكثيف جهود المتابعة التكنولوجية للمشتبه بهم، في الوقت الذي يستخدم الإرهابيين تطبيقات التكنولوجيا الحديثة في تنفيذ مخططاتهم الغاشمة على الأبرياء.

«الوقوع في قبضة الإنترنت»

أول من وضع مصطلح «إدمان الإنترنت» **Internet Addiction**، هي عالمة النفس الأميركية كيمبرلي يونغ **Kimberly Young**، التي تعد من أولى أطباء النفس الذين عكفوا على دراسة هذه الظاهرة في الولايات المتحدة منذ عام ١٩٩٤. وتعرف «يونغ» «إدمان الإنترنت» بأنه استخدام الإنترنت أكثر من ٣٨ ساعة أسبوعياً.

(ثلاثة) أسباب رئيسية تجعل من الانترنت سببا في الإدمان :

١-السرية: طرح الأسئلة والتعرف على الأشخاص دون الحاجة إلى تعريف النفس بالتفاصيل الحقيقية، يقود البعض إلى إدمان الانترنت.

٢-الراحة: التواجد عادة في البيت أو العمل، ولا يتطلب الخروج من البيت، السفر أو استعمال المبررات من أجل استعماله. وذلك يجعل إدمان الانترنت أمرا سهلا.

٣-الهروب: الإنترنت يوفر الهروب من الواقع إلى واقع بديل. يجد الإنسان الانطوائي لنفسه أصدقاء، ويستطيع أن يتبنى لنفسه هوية مختلقة وأن يحصل من خلالها على كل ما ينقصه في الواقع اليومي والحقيقي مما يؤدى لإدمان الانترنت.

أسباب أخرى تؤدى إلى إدمان الانترنت

الملل والفراغ والوحدة والمغريات التي يوفرها الانترنت للفرد وغيرها الكثير حسب ميول الفرد وهكذا يتحول الفرد من شخص طبيعي إلى مدمن انترنت و يصاب بمرض إدمان الانترنت نتيجة مغريات الانترنت.

الأكثر عرضة لإدمان الانترنت

الصبيان هم الأكثر عرضه من الفتيات لإدمان الانترنت كما أن كل من يتجاوز استخدامه للشبكة العنكبوتية ٢٠ ساعة أسبوعياً تتزايد لديه احتمالات إدمان الانترنت وإن المراهقين يكون احتمال إصابتهم بإدمان الانترنت كبير جدا وكذلك الأشخاص الانطوائيين أي الغير اجتماعيين هم أكثر عرضة للإصابة بإدمان الانترنت.

المواقع التي يستخدمها مدمنو الانترنت

١- (مواقع الدردشة) بما فيها من مغريات للانطوائيين وكذلك الاجتماعيين إذ تجعلهم يتحدثون مع أصدقائهم الوهميين كثيرا وأعتقد أنها أكثر المواقع التي تتسبب في إدمان الانترنت.

٢- (الفيس بوك) بما فيه من مميزات عديدة فيه تبدى رأيك فيما تشاء وتتناقش حول الموضوعات المختلفة كما تتحدث مع أصدقائك ولا يمكن لأحد أن ينكر أنه من أهم أسباب إدمان الانترنت

٣- (المواقع الإباحية) التي يجلس بعض مدمني الانترنت أمامها بالساعات.

٤- (التدوين والمدونات) يكون الكثير من المدونين مدمنين انترنت إذ يحتاج للمكوث على الشبكة العنكبوتية كثيرا جدا من أجل تحديث وإشهار مدونته وأخشى أن تكون في المستقبل سبب لإدمان الانترنت.

٥- (مواقع الألعاب والأفلام) يقضى مدمنى الانترنت عشرات الساعات من أجل مشاهدة الأفلام ولعب الألعاب المختلفة المنتشرة على الانترنت.

٦-(المواقع الإخبارية و الثقافية) فهى مليئة بالأخبار التي لا تنتهي يمكن للشخص من خلالها متابعة كافة الأخبار و المعلومات دون انتهاء لذلك فهي تتسبب في

إدمان الانترنت.

٧- (المواقع الارهابيه والمتطرفة) قبلة المتطرفين الجدد.

احذر (سبعة) علامات تدل على أعراض إدمان الانترنت

دراسة جديدة أعدها فريق علمي تشير إلى أن الكثيرين ممن يستخدمون الإنترنت بشكل يومي مدمنون، وتوضح الدراسة التي أجراها الدكتور هانز يورغن رومف سبع علامات يمكن للآباء من خلالها الاستدلال على ما إذا كان أبناؤهم مدمنين على الإنترنت، وهي:

١- مدة الاستخدام: استخدام الإنترنت أربع ساعات يومياً فما أكثر، إذ يقضي الكثير من مدمني الإنترنت أغلب يومهم متصلين بالإنترنت.

٢- علامات الانسحاب: من يعاني من العصبية أو الانزعاج أو الحساسية من أي محفز خارجي عندما لا يكون متصلاً بالإنترنت، قد يكون مدمناً عليه.

٣- فقدان السيطرة على النفس: من لا يستطيع السيطرة على بداية ونهاية فترة تصفح الإنترنت بنفسه ودون تدخل خارجي، قد يكون من المدمنين على الإنترنت.

٤-قلة الاتصالات الاجتماعية: من يفضل عالم الإنترنت على قضاء الوقت مع العائلة والمحيط الاجتماعي، فإنه يظهر علامات الإدمان على الإنترنت.

٥- تدهور الصحة: إذا ما تُرك الكمبيوتر يعمل طوال الليل، وبرزت علامات قلة النوم والشحوب صباحاً، فإنها أسباب تدعو للقلق من احتمال أن يكون الشخص مدمناً. وما يثير القلق أكثر هي مشاكل في مكان العمل أو المدرسة، بالإضافة إلى مشاكل صحية تتمثل في الأغلب بآلام في العمود الفقري والعينين والأعصاب.

٦- التعلل بالأسباب: من يبحث عن حجج بشكل دائم لإهمال الواجبات المدرسية أو المنزلية من أجل الجلوس أمام الكمبيوتر وتصفح الإنترنت، فهو يظهر علامات على الإدمان.

٧- تزايد أوقات تصفح الإنترنت: كما في حالات الإدمان على أي مادة، فإن المدمن لا يكتفي بقدر معين ويسعى إلى زيادته بعد تعود جسده عليه. وكذلك مدمن الإنترنت يسعى دوماً إلى زيادة عدد ساعات تصفحه يومياً كي يكون راضياً. ولكن كيف يمكن معالجة الإدمان على الإنترنت، لاسيما لدى الأطفال والشباب؟ ينصح الأطباء والمعالجون النفسيون رواد موقع "آر بي أونلاين" الألماني بزيارة الأخصائي الاجتماعي والتربوي، ذلك أن العائلة بأكملها تعاني من تبعات هذا الإدمان. كما يمكن أيضاً عرض الحالة على أطباء نفسيين متخصصين في علاج الإدمان.

أسباب الوقاية من «التورط في الشبكة»

١- تحديد أوقات معينة لاستخدام الانترنت لا يمكن تجاوزها بأي صورة.

٢- منع استخدام الانترنت في الغرف المغلقة والاهتمام بإمكانية مشاهدة ما يدخل عليه الطفل أو المراهق على الانترنت بصفة مستمرة.

٣- تنويع الأنشطة التي يمارسها الأطفال والمراهقون داخل وخارج المنزل.

٤- الحرص على قضاء وقت عائلي ممتع، والعمل على حل المشكلات العاطفية والعلاقاتية التي قد تنشأ في البيت أو خارجه، من خلال التعبير عن المشاعر والصراعات واحترامها ومواجهتها حتى لا يصبح الانترنت وغيره من السلوكيات الإدمانية مسلكاً للهرب من المشكلات.

٥- جعل الأسرة مكاناً خالياً من الإساءات بأنواعها المختلفة حيث أن الإساءات والجروح والتربية الغير سليمة تؤدي إلى مشكلات في الشخصية التي ربما تؤدي للإدمان فيما بعد.

٦- عند التورط مع (التنظيمات الإرهابية) عبر الاتصالات أو التجنيد الالكتروني لا تتردد بإبلاغ الأجهزة الأمنية والتي بدورها تعمل على تخليص الشخص من الإرهابيين و من كل التبعات القانونية والجزائية.

****

«المواطنة الرقمية» لمواجهة الإرهاب الإلكتروني

دعا الخبير بالمركز العربي لمكافحة التطرف والإرهاب د.صالح السعيد إلى تعميم مهارات وآليات «المواطنة الرقمية» في العالم العربي لمواجهة الإرهاب الإلكتروني الذي يعد أبرز التحديات التي تواجهها الشعوب العربية لاسيما الشباب.

وأضاف أن «المواطنة الرقمية» تهدف إلى تزويد الفرد بآليات ومهارات الكترونية عدة يستطيع من خلالها أن يفعل التكنولوجيا لصالحه وليس ضده وتحميه من المشاركة في حملات ضد وطنه أو تحريضية أو متطرفة أو غير أخلاقية وغيرها.

وأكد السعيد أن «المواطنة الرقمية» تضمن للفرد القدرة على إدارة أجهزته وصفحاته الالكترونية بشكل يضمن سلامته وبالتالي تدفعه للمشاركة في حماية وطنه والوصول إلى السلامة الالكترونية، مشددا على أن «الإرهاب الالكتروني ليس مختصا بالإسلام بل هناك جماعات متطرفة على الانترنت لا تتعلق بالدين الإسلامي».

ودعا إلى تعميم مهارات «المواطنة الرقمية» على جميع المناهج الدراسية حتى نصل إلى مواطن رقمي قادر على حماية نفسه ووطنه بعدم الانزلاق إلى أي خطاب متطرف أو غير أخلاقي أو تحريضي.

وأشار السعيد في هذا الصدد إلى أن مجلس العموم البريطاني أقر العام الماضي قانونا ينص على إنشاء جيش الكتروني من طلبة الصف الـ١١ بهدف حماية بريطانيا من الإرهاب الالكتروني بأقل تكاليف ممكنة وذلك عبر تزويدهم بمهارات المواطنة الرقمية تحولهم خلال سنوات إلى جيش يتصدى لكل خطابات التطرف والتحريض على الانترنت.

مفهوم المواطنة الرقمية وهدفها

قال الأستاذ مصطفى القايد: إذا كنا سابقا نستطيع معرفة اهتمامات أبنائنا ومراقبة علاقاتهم بالآخرين، فقد أصبحوا الآن يتواصلون مع مجهولين رقميين يشكلون خطرا محتملا قويا، وقد يتصفحون مواقع مشبوهة خطيرة، وأصبح من شبه المستحيل مراقبة كل ما يشاهدونه من صفحات ومن يتصلون به من أشخاص مع انتشار الأجهزة اللوحية والكفية والهواتف الذكية المحمولة في كل زمان ومكان،

خصوصا إذا استحضرنا أن الدراسات العلمية أثبتت أن معدل استخدام الأطفال والمراهقين لهذه الأجهزة قد يصل إلى ثماني ساعات يوميا، أي أكثر من الساعات التي يقضونها مع آبائهم وأمهاتهم ومعلميهم، إنها إذن بحق أقوى ما يؤثر في أبنائنا، ويبقى لنا أن نختار إما أن يكون هذا التأثير بالسلب حين لا نهتم ولا نوجه أبناءنا، أو بالإيجاب حين نعلمهم قواعد الاستخدام ونوجهم ونحميهم من الأخطار.

لذا فنحن في أمس الحاجة إلى سياسة وقائية تحفيزية، وقائية ضد أخطار التكنولوجيا، وتحفيزية للاستفادة المثلى من إيجابياتها. إننا لا نتحدث هنا عن سياسة جديدة يجب أن نكتب سطورها لأول مرة ولم يسبقنا إليها أحد، بل نتحدث عما يسمى في دول العالم المتقدم بمفهوم المواطنة الرقمية **Digital Citizenship**.

تعريف المواطنة الرقمية

(**المواطنة الرقمية**) هي مجموع القواعد والضوابط والمعايير والأعراف والأفكار والمبادئ المتبعة في الاستخدام الأمثل والقويم للتكنولوجيا، والتي يحتاجها المواطنون صغارا وكبارا من أجل المساهمة في رقي الوطن. (المواطنة الرقمية) باختصار هي

توجيه وحماية، توجيه نحو منافع التقنيات الحديثة، وحماية من أخطارها. أو باختصار أكبر هي التعامل الذكي مع التكنولوجيا.

ف(المواطنة الرقمية) المواطنة الرقمية إنما تهدف إلى إيجاد الطريق الصحيح لتوجيه وحماية جميع المستخدمين خصوصا منهم الأطفال والمراهقين، وذلك بتشجيع السلوكات المرغوبة ومحاربة السلوكات المنبوذة في التعاملات الرقمية، من أجل مواطن رقمي يحب وطنه ويجتهد من أجل تقدمه.

مواصفات المواطن الرقمي

١ - يحمي نفسه من المواقع الالكترونية الإرهابية.

٢- يحافظ على خصوصية بياناته الشخصية.

٣- لا يساهم في بث الإشاعات وما يسئ للوطن.

٤- يقظ تجاه محاولات الاستغلال الالكتروني.

٥- يدير الوقت في استخدام الانترنت.

٦- يلتزم بآداب الحوار والملكية الفكرية.

٧- استخدام التكنولوجيا بمسؤولية ووعي رقمي.

٨- يحترم الثقافات والمجتمعات في البيئة الرقمية.

٩- يثري المحتوى الرقمي بإنتاج رقمي ذو فائدة.

١٠- يفكر جيدا في ايجابية أنشطته الرقمية (البصمة الرقمية).

١١- يلتزم بالجلسة الصحيحة عند استخدام الحاسب.

١٢- يحمي نفسه ضد الغرباء والبرامج الضارة.

١٣- يعمل على محو الأمية الرقمية.

السلوك الوطني للمواطن الرقمي

١- إظهار الولاء والالتزام بالمحافظة على الوحدة الوطنية والمصلحة العامة.

٢- عدم الاستجابة لأي رسائل أو محادثات خارجية.

٣- التصدي لأصحاب الفكر الإرهابي الذي هوضد سيادة واستقرار الوطن.

٤- الوعي بعدم إثارة الفتن والنزاعات في شبكات الاتصال الاجتماعي.

٥- المسؤولية بإظهار جهود الوطن التنموية لتحقيق امن واستقرار الجميع.

٦- عدم نشر أي معلومة ما لم تتأكد من صحة مصدره.

٧- كن حذرا عند استخدام التكنولوجيا.

٨- عدم الرد على الرسائل المشبوهة .

٩- يحذر من التجنيد الالكتروني ولا يدع مجالا لأحد لابتزازه.

١٠- لا ترد على الرسائل المشبوهة.

١١- ينشر الوعي في المجتمع بالطريقة الصحيحة عن المواطنة الرقمية .

١٢- المواطن الرقمي سفير الوطن في مواقع التواصل الاجتماعي

١٣- يسارع بتبليغ الجهات الأمنية عند الوقوع بمصيدة الاستقطاب الإرهابي .

خلايا الإرهاب النائمة معركة العالم المقبلة

مع نهاية تنظيم داعش في العراق وسوريا فإن العالم يترقب معركة أخرى لا تقل شراسة وتحديًا عن معارك التحرير وهي معركة تطهير عدد من البلدان من خلايا الإرهاب النائمة، حيث تقوم استراتيجية التنظيم الآن على التحول من التمسك

بالأرض إلى منظمة سرية تنفذ عمليات انتحارية إرهابية في عواصم دولية وعربية بالاعتماد على الخلايا النائمة سيما ما يتعلق بـ«الذئاب المنفرة».

ويؤكد محللون أنها ليست خلايا نائمة، وإنما هي عبارة عن خلايا متأهبة تنتظر الضوء الأخضر لساعة تنفيذ جرائمها، فتنظيم داعش لم يعد يحتاج إلى إرسال عناصره إلى أوروبا والغرب بقدر ما يراهن على أنصاره ومؤيديه في الداخل، وهنا يكمن التحدي لدى أجهزة الاستخبارات في العالم لمواجهة هذا الخطر عن طريق التنسيق الأمني بتبادل المعلومات، حيث إنه بعد معركة الميدان ستأتي معركة الاستخبارات والمعلومات وهي المعركة الأمنية المقبلة.

فتح جبهات داخلية الخلايا النائمة رغم كونها مصطلحا جديدا دخل عالم الحروب السرية كونها من الصعب معرفة عددها وعدتها. بحيث تعمل على فتح جبهات داخلية، وتسهل عملية تقدم الجهة التي يعملون معها، وغالبًا لا يوجد هيكل تنظيمي للخلايا، فالتوصّل إلى خلية لا يسهل كشف بقية الخلايا، فهي تتوزع داخل مؤسسات ومراكز حيوية لكل واحد مهمة، وهي أشد فتكًا من القوات العسكرية.

ويؤكد محللون أن الإرهاب في العراق لن ينتهي بتحرير المناطق الخاضعة لسيطرة تنظيم داعش، بل سيتحول من المواجهة العسكرية المباشرة إلى عمليات مسلحة تنفذها خلايا نائمة في مناطق متفرقة من البلاد. وبات الخطر الأكبر والتحدي الأصعب هو تغلغلها من جديد في المدن المحررة، وخير دليل على ذلك ما حدث أخيراً في الساحل الأيسر لمدينة الموصل فبعد إعلان تحرير الساحل بأكمله وتطهير أغلب أحيائه أوعز التنظيم لخلاياه النائمة بتنفيذ هجمات منها انتحارية ومنها مواجهات

وخلفت العديد من الضحايا.

(عراقيل) معوقات كثيرة تواجه الأمنيين في العراق في مكافحة الخلايا النائمة، أبرزها قلة الخبراء وحالات النزوح الكبيرة، الأمر الذي يسبب صعوبة في إحصاء أعدادهم وأسمائهم وتبعياتهم، ويوقف نجاح القوى الأمنية، لذلك كان لابدَّ من إيجاد حلول للعمل على ضبط الوضع الأمني، وجمع المعلومات الأمنية عن الأشخاص المشبوهين، حتى تتمكن القوى الأمنية من القضاء على الخلايا النائمة بشكل كامل. وراجت أيضا مسألة الخلايا النائمة في ليبيا عقب هزيمة تنظيم «داعش» في سرت، حيث أشارت تقارير الى فرار عدة عناصر من المدينة وتواريها في عدة مناطق. وهو ما يؤكد أن هذه الخلايا تنتشر بصفة خاصة في المناطق التي تعاني من الخلل الأمني والفوضى فهي تستثمر وجودها في مثل هذه البيئة بحثا عن حواضن.

ويكون (خطر الإرهاب) أكبر في الأيام المقبلة بسبب الحواضن التي تحمل الفكر المتطرف، لذلك على الأجهزة الأمنية عبر العالم القيام بهجمات استباقية لتدمير أوكار الخلايا الإرهابية وتفعيل دور المخابرات في كشف هذه الخلايا نظراً لصعوبة تتبعها أو القبض عليها، وسهولة تخفّيها خاصة أن مواجهة تلك الجماعات التي تعمل بصورة لامركزية أصعب على الجهات الأمنية من مواجهة كيانات تنظيمية تعمل بشكل مركزي ومن ثم منع مثل هذه الهجمات أمر شديد الصعوبة ما لم تكن لدى السلطات معرفة بتكتيكات واستراتيجيات وطرق تعامل مع هذه الخلايا والمنظمات الإرهابية.

تقوم (استراتيجية تنظيم داعش)الآن على التحول من التمسك بالأرض إلى منظمة سرية تنفذ عمليات انتحارية إرهابية في عواصم دولية وعربية بالاعتماد على

الخلايا النائمة. فما عاد تنظيم داعش يحتاج إلى إرسال عناصره إلى أوروبا والغرب بقدر ما يراهن على أنصاره ومؤيديه في الداخل، وهنا يكمن التحدي لدى أجهزة الاستخبارات. بعض الباحثين في مكافحة الإرهاب يقولون إننا نحتاج أكثر من جيل للتخلص من التطرف والإرهاب في أوروبا، فالمشكلة اليوم في وجود العديد من شبكات العمل التي تنشط داخل دول أوروبا لترتيب عمل الأفراد الذين يريدون الالتحاق بالتنظيمات المتشددة وتأمين أوراق سفرهم من أجل الالتحاق بتنظيم داعش، رغم تشديد الإجراءات عند الحدود والمطارات. وما يزيد المشهد تعقيدا أن أغلب عناصر تنظيم داعش حصلوا على الخبرات وشارك معظمهم في عمليات قتالية، وهذا ما يرجح احتمالات وقوع عمليات إرهابية في أوروبا رغم حالة الاستنفار والتأهب.

انتشار الإرهاب بصورة غير مسبوقة أتاح للخلايا النائمة الفرصة للتحرك في الخفاء لوجود البيئة المتاحة لتنفيذ مخططاتها عن طريق أفكار تتعلق أحيانا بالدين او المذهب او السلطة، وآلية مكافحة هذه الجماعات المتطرفة تكون بالعديد من الوسائل وأولها تطبيق خطة أمنية واضحة إضافة إلى تطبيق خطة إرشادية عن طريق وسائل الإعلام، وعن طريق وزارة الأوقاف من خلال استخدام المنابر لإرشاد الشباب إلى الطريق الصواب والابتعاد عن طريق الظلام.

(مواجهة التواصل الاجتماعي) وأضحت مواقع التواصل الاجتماعي فضاءًواسعا ومتشعبا قد يؤجج من مشاعر الخوف والكراهية ويشوه الواقع، من حيث زخم محتواهم وتجدده، فالجماعات الإرهابية فطنت إلى أهمية هذه المواقع وأيضا

استعمالها المفرط في كثير من الأحيان من طرف الشباب، و لعل هذه الجماعات دخلت في حرب إلكترونية ضد الدول والأفراد، من خلال القرصنة الإلكترونية والتعبئة والاستقطاب وهذا الأسلوب قد استخدم سابقا لا سيما من قبل تنظيم القاعدة بمختلف أجياله، فالأحداث الدامية المتلاحقة في المنطقة وانتشار الإرهاب بصورة غير مسبوقة أتاح للخلايا النائمة الفرصة للتحرك في الخفاء لوجود البيئة المتاحة لتنفيذ مخططاتها عن طريق أفكار تتعلق أحيانا بالدين أو المذهب أو السلطة أو إيجاد الفرصة للانقضاض على الحكم.

(الخلايا النائمة) تعمد بشكل كبير إلى الفتنة وهي أشد فتكا من النشاط العسكري لتنظيم داعش لأنها قوات سرية متخفية بملابس مدنية حيث تتواجد في فروع التنظيمات الإرهابية مثل «جماعة الإخوان أو حزب الله أو داعش أو القاعدة وغيرها» لتنفيذ أجندات خارجية، وغالبا ما تتواجد هذه الخلايا في مناطق التوترات السياسية أو التهديدات وتتوزع على مناطق سكنية مختلفة ليسهل عليهم العمل من خلالها دون أن يشعر بهم أحد. واحيانا تكون تلك الخلايا تحت أغطية مختلفة كالمؤسسات الدينية واتحادات الطلبة والمراكز الثقافية والمراكز الخيرية.

(الخطر في أوروبا) يؤكد محللون أن أوروبا هي القارة التي تحتضن بشكل كبير الخلايا النائمة لأن هناك عددا كبيرا من المقاتلين الأجانب ينتمون لجنسيات مختلفة من دول أوروبية في تنظيم داعش في سوريا والعراق وليبيا، وعندما يعودون إلى بلدانهم الأصلية متشبعون بالأفكار المتطرفة فليس مستبعدا أن يتحولوا إلى ذئاب منفردة ويكونون خلايا تابعة لتنظيم داعش.

هل سيشهد العالم حربا إلكترونية مدمرة؟

تصاعدت في السنوات الأخيرة وتيرة الهجمات الإلكترونية التي تستهدف المؤسسات الحكومية في العديد من الدول، وليس ببعيد أن تستهدف مستقبلا بنى تحتية حرجة على غرار شبكات الطاقة الكهربائية وأنظمة التحكم في المواصلات وحركة الطائرات، الأمر الذي يستوجب على الحكومات اتخاذ إجراءات أمنية مشددة؟

فخلال العامين الأخيرين تعرضت العديد من الإدارات والمراكز الحكومية الأميركية لهجمات إلكترونية، مثل البيت الأبيض ووزارة الخارجية الأميركية وبعض الوكالات الاستخباراتية والبنوك المهمة وشركات الطاقة وخدمات البريد وهيئات الرعاية الطبية، وفي كثير من تلك الاعتداءات تمت سرقة أسرار وبيانات هامة ومعلومات حساسة لآلاف المستخدمين.

وفي خطاب له قبل عامين توقع وزير الدفاع الأميركي السابق ليون بانيتا، أن يشهد العالم مستقبلا هجمات إلكترونية ينجم عنها دمار فيزيائي وفقدان بالأرواح، لافتا النظر إلى المخاطر التي قد تنجم عن الضعف الأمني في أنظمة الحواسيب والاتصالات.

وفي العام الجاري، صنف المنتدى الاقتصادي العالمي الفشل في حماية وتحديث شبكات البنى التحتية على رأس المخاطر التي تهدد الاقتصاد العالمي، مشيرا إلى أن هجمات إلكترونية على البنى التحتية كشبكات المياه والمعامل الكيميائية وخدمات الرعاية الصحية قد تتسبب بشلل تام يؤدي بدوره إلى انهيار اقتصادي كبير."

على الشركات والمؤسسات الضخمة أن تكون مستعدة لمواجهة أي هجوم

إلكتروني من خلال اتخاذ خطوات إضافية لحماية بياناتها الحساسة"

ويشير تقرير لشركة أمن المعلومات الأميركية، كايلانس، إلى أنه رغم عدم حصول هجمات إلكترونية ضخمة على البنى التحتية حتى وقتنا هذا، لكن بوادر مثل هذه الأزمات بدأت بالظهور، حيث تمكن قراصنة إيرانيون من الوصول إلى خدمات بعض شركات الاتصالات والطاقة والنقل، حسب التقرير.

وتصنف بعض البنى التحتية على أنها "حرجة"، أي أن المساس بها قد يؤدي إلى مشاكل أمنية ضخمة، تهدد الأمن القومي، على غرار منشآت توليد الطاقة وأنظمة الاتصالات والمفاعلات النووية، في حين تصنف بنى تحتية أخرى على أنها أقل حرجا.

وقد عرف الرئيس الأميركي باراك أوباما البنى التحتية الحرجة بأنها الأنظمة والممتلكات التي قد تكون فيزيائية أو افتراضية، والتي يؤدي المساس بها إلى إضعاف الأمن والاقتصاد الوطني.

ورغم الاهتمام الكبير بتطوير تقنيات الجدران النارية والبرمجيات المضادة للفيروسات، إلا أن هذه الوسائل لا تضمن الحماية الدائمة من الهجمات الإلكترونية، فبعد انتهاك أنظمة الحماية الخاصة بجهات مثل البيت الأبيض ووزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) تبين أن كافة أنظمة الحماية الأمنية مخترقة، وفقا لريتشارد كلارك أحد مسؤولي أمن المعلومات في البيت الأبيض.

ولأجل ذلك يرى مدير الوحدة الأميركية لإدارة المخاطر الناجمة عن الإنترنت، سكوت بورغ، أن على الشركات والمؤسسات الضخمة أن تكون مستعدة لمواجهة أي

هجوم إلكتروني من خلال اتخاذ خطوات إضافية لحماية بياناتها الحساسة عبر عزلها عن باقي شبكاتها وفرض مستويات عالية من التشفير عليها.

ويذكر أن أحدث الهجمات الإلكترونية على الأراضي الأميركية وقع بوقت سابق هذا الشهر واستهدف شبكة حواسيب شركة سوني بيكتشرز اليابانية، وقدر خبراء أمنيون أن تبلغ خسائر الشركة نتيجة هذا الهجوم مائة مليون دولار.

وبينما يهتم خبراء أمنيون بوضع فرضيات وتوقعات حول مستويات الدمار الممكن حدوثه نتيجة هجمات إلكترونية ضخمة إلا أن آخرين يرون ضرورة عدم المبالغة بتضخيم المخاطر التي قد تنجم عن مثل تلك الهجمات.

المصدر: البوابة العربية للأخبار التقنية

****

الأمن السيبراني .. ودوره الفعال في أمن الدولة

(**الأمن السيبراني**) كلمة مكونة من مقطعين الأمن بمفهومه للدفاع والحماية وسايبر من الكلمة اللاتينية والتي تعني الكتروني.

(**أهمية الأمن السيبراني**) أهمية كبيرة لكل مجتمع ولكل دولة، فالأمن السيبراني مهم:

١- على (**مستوى الفرد**) في حماية البيانات الشخصية والصور والملفات والفيديوهات والحسابات الشخصية وكلمات المرور والحسابات البنكية.

٢- وعلى (**مستوى المجتمع**) من حيث حماية المجتمع من الهندسة الأجتماعية وأستهداف السلوك الاجتماعي والبيانات المجمعة والخصوصيات للمجتمع.

٣- وعلى (**مستوى الشركات والمؤسسات**) في حماية الأصول الإلكترونية والبيانات والمعلومات وبيانات الموظفين والسيرفرات والمواقع الألكترونية.

٤- وعلى (**مستوى الدولة**) في حماية أمنها الألكتروني وحماية الأنظمة المالية والأقتصادية والعسكرية والتلفيزون والراديو من الهجمات الألكترونية والقرصنة والتعطيل.

ومن هذا المنطلق عمدت الدول والحكومات والشركات الكبيرة الى استحداث أقسام جديده متخصصة في الأمن السيبراني وأمن المعلومات وأمن العلميات، وتقدر حجم الانفاق العالمي على الأمن السيبراني ٤٠٠ مليار دولار سنوياً.

ومثلما لكل دولة قوة عشكرية وإقتصادية ويتم ترتيب الدول حسب الأقوى ، ايضا تم إبتكار قوة الدولة السيبرانية وقدرتها على حماية نفسها وحماية أمنها الإلكتروني.

الخاتمة

أبرز تحديات الأجهزة الأمنية

يكمن التحدي لدى الأجهزة الأمنية

(**أولا**): في التصدي لـ (التنمر الإلكتروني السياسي) و(الذباب الإلكتروني) و (اللجان الإلكترونية) وعلاجه ...

فالمعارضة الخادعة سفيرة أعداء الأمة والوطن والدين أصبحت اليوم أكثر إتقانا ومكرا عالميا من أمسها الخادع القريب ممثلة بالتيارات والحركات والنقابات والجماعات خصوصا جماعات الإسلام السياسي وهي قادرة على تأليب الرأي العام عبر الذباب الإلكتروني وجر العامة والغوغائية عبر اللجان الإلكترونية إلى الساحة السياسية لتركب أمواجها التي تحقق بها خططها وبرامجها وأهدافها وأجنداتها و سادتها وأمرائها خارج حدود الوطن لتعلو سدة الحكم محققة أهداف دول وخادمة تحالفات سياسية أملا في المشاركة في الحكم والمال واثبات التحالف القوي والوجود السياسي والهدف إنهاء قدسية الحاكم وأجهزته.

ف (التنمر الإلكتروني السياسي) مرض عضال إذا لم يجر التدخل المبكر لعلاجه واجتثاث خلاياه السرطانية يزداد مع مرور الوقت قوة وعنادا وتنظيما وواقعا فيجب صناعة الوعي الالكتروني لدى أبناء الأمة وتجديد الوعي بمجريات الأحداث في مقابل بث الشبهات التي تصل في بعض الاوقات من الجيش الالكتروني الى ٩٠ الف تغريدة شهريا تجاه دول لتغير الراي العام فيها فالمشهد الان على مستوى الحكم في

بعض الدول تحول ممن كانوا يجلسون على الرصيف إلى حكام بين ليلة وضحاها ولعل فجائية التغيير هي من دفعت بـ"المتنمرين الالكترونيين " من تسيد المشهد ..

(ثانيا) إن استراتيجية تنظيمات الغلو والتكفير والارهاب كداعش واخواتها تقوم الآن على التحول من التمسك بالأرض إلى منظمة سرية تنفذ عمليات انتحارية إرهابية في عواصم دولية وعربية بالاعتماد على الخلايا النائمة، وهي قادرة على تمزيق دول ومناطق واخلال بمنظومة الأمن والاستقرار فيها وإلحاق قوى المعارضة بها ولاء ونصرة واضعافا لنظام الحكم أو ابداله أو المشاركة في الحكم.

فما عادت تنظيمات الإرهاب والتطرف والتكفيرمن داعش وغيرها تحتاج إلى إرسال عناصرها إلى أوروبا والغرب بقدر ما يراهن على أنصاره ومؤيديه في الداخل، وهنا يكمن التحدي لدى أجهزة الاستخبارات في الحفاظ على ثوابت الأمة والوطن يقظة وعلما ودفاعا وعملا وسياسة وإيقاف خطط البغاة والجناة ضد الوطن وأهله وعلاجا لجراح الأمة من أعداء الوطن وأهله وأمنه وأمانه وقيمه وتاريخه ودينه وحرماته ويحفظ بيضة الأمة والوطن والدين والعرض في ظل المكر السياسي العنيد والتنمر الإلكتروني المخيف وعدم الاستهانة بأعداء الأمة والملة والإكتفاء بالتقارير ومعرفة الجناة وتشخيصهم ومعرفة مشاربهم الفكرية ومشاريعهم الخبيثة.

فلابد من ايجاد الحلول السريعة والبديلة الناجحة والتقدم بايجاد الأفكار والطروحات في سائر المجالات لتبقى جبهة الوطن قوية ومنيعة وعصية في سبق المعتدين أيا كانوا وافشال كل مخططات أعداء الأمة لنصل إلى كل درجات التقدم

والإزدهار في سائر مجالات الحياة الاقتصادية والعسكرية والسياسية والإجتماعية والدينية محافظين على إمننا وأماننا وقوتنا ووحدتنا وثوابتنا الغالية .

****

فهرس الكتاب

تم الكتاب بحمد الله

